المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية
قسم الإدارة والإشراف التربوي

التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة وتطبيقاته في المؤسَّسات التربويّة: نموذج مقترح

قُدِّم هذا البحث استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في فلسفة التربية
تخصص الإدارة والإشراف التربوي

اسم الطالبة

رحمة بنت محمد بن علي بن ثواب الشهراني

اسم المشرف

أ.د/ منصور بن عوض القحطاني

أستاذ الإدارة التربوية والتعليم العالي بجامعة الملك خالد

١٤٤٣ هـ-٢٠٢٢م

جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية
قسم الإدارة والإشراف التربوي
درجة الدكتوراه

التشارك المعرفي في السنّة النبويّة وتطبيقاته في المؤسّسات التربويّة: نموذج مقترح

اسم الطالبة:

رحمه بنت محمد بن علي بن ثواب الشهراني

إجازة أعضاء لجنة المناقشة والحكم للرسالة

التاريخ ٢٠ / ٨ / ١٤٤٣ هـ - ٢٣ / ٣ / ٢٠٢٢ م

أعضاء لجنة المناقشة والحكم:

الاسم	صفة المشاركة	التوقيع
أ.د. منصور عوض القحطاني	مشرفًا ومقررًا	
أ.د عبد المحسن السميح	مناقشاً خارجياً	
أ.د سلطان المخلافي	مناقشاً داخلياً	

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الجامعة الرياديّة.. جامعة القِيَم، التي أهَّلتْني لميدان الحياة.. والدَيَّ الكريمين

متّعني الله بحياتهما ومتّعهما بحياتي في قوةٍ وإيمان

إلى القادة الرياديّين الذين أفنوا حياتهم مع حديث رسول الله ﷺ روايةً ودرايةً

علماءِ السنَّة والحديث

إلى أهل الريادة في العالم: أهل القبلة أمّة الإسلام

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي صدقنا وعده، الحمد لله حمدًا يملأ ما بين السماء والأرض، الحمد لله الذي لم يكن توفيقنا إلّا به.

إذا كـــان شـــكري نعمَـــةَ الله نعمـــةً علـــيّ لـــه في مثلهـــا يجـــبُ الشُـــكرُ
فكيـــف بلـــوغُ الشـــكرِ إلّا بفضـــله وإن طالـــت الأيـــام واتصـــل العمـــرُ

ثمّ الشكر لوصية الله؛ والديّ –حفظهما الله– ولدعواتهما التي كانت مددًا من السماء –جزاهما الله الفردوس الأعلى بغير حساب ولا سابقة عذاب–، ولإخواني وأخواتي وأبنائهم على عونهم المستمر.

والشكر موصول لوزارة التعليم على إتاحة فرصة الدراسة لي، ولجامعة الملك خالد ممثلة بكلية التربية وعمادة الدراسات العليا وقسم الإدارة والإشراف التربوي على ما قدموه في سبيل خدمة العلم.

ووافر الشكر والامتنان للمشرف التربوي الداعم الأول للمنهج الإسلامي منذ مرحلة الماجستير؛ الأستاذ الدكتور منصور القحطاني–حفظه الله–أستاذ الإدارة التربوية والتعليم العالي بجامعة الملك خالد، أسأل الله أن يريه بركة الملازمة للسنّة النبويَّة في الدنيا والآخرة، ثمّ الشكر للمرشد الأكاديمي السابق: الأستاذ الدكتور/ ثروت عبد الحميد على دعمه وتشجيعه لتبني الأبحاث البينية، وللمناقشين لهذا البحث: الأستاذ الدكتور/ سلطان المخلافي، أستاذ الإدارة التربوية بجامعة الملك خالد، والأستاذ الدكتور/ عبد المحسن السميح، أستاذ الإدارة والتخطيط التربوي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، على تفضلهما بإثراء البحث ومناقشته وتجويده، ومقرر الجلسة أ.د/ مفرح كردم رفع الله قدره.

ومن الوفاء والحق الواجب شكر من سنّ لنا طريق التأصيل بمنهجيته الصحيحة؛ الشيخ الدكتور عبد الله بالقاسم فجزاه الله خيرًا، وأشكر مترجم الدراسات الأجنبية في البحث: الأستاذ/ محمد شكري –حفظه الله–، وجميع محكمي النموذج المقترح على آرائهم البنّاءة وأخص بالذكر من أبلوا فيه بلاءً حسنًا: أ.د/ ثروت عبد الحميد، و أ.د/ علي شتوي السلاطين، وأ.د/ الشيخ إبراهيم اللاحم، وأ.د/ عبد العليم شرف، وأ.د/ محمد شحات. ولا أنسى من أضفى على البحث الحسن العربي المدقق اللّغوي الباحث الشرعي الأستاذ عبد الله اليماني، ومنسقة البحث الأستاذة مجد اليمني فشكر الله سعيهما.

وأتوجه بالشكر الجزيل لقائدتي في العمل الأستاذة فوزية القحطاني، والأستاذة: شريفة القحطاني على تيسيرهما لي كل ما احتجته، فجزاهم الله خيرًا، ولا أنسى فضل أساتذتي ومعلماتي منذ المرحلة الابتدائية حتّى الدراسات العليا، فلهم الفضل السابق في تعليمي، وأخص بالذكر معلمة المرحلة المتوسطة الأستاذة نورة الصد، ومعلمتي في المرحلة الثانوية الدكتورة سهير القحطاني، وشكر موصول لرفيقات العلم والعمل وطالباتي الفاضلات في كل مكان.

الشكر لكل من صدقني الدعاء غيبًا، ولكل من ساند ووجَّه وأضاف للبحث ما يثريه، ولكل ذي علم أفدت منه من كتاب أو بحث أو رسالة أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي فجزاهم الله خيرًا.

الباحثة

مستخلص البحث باللغة العربية

الجامعة: جامعة الملك خالد.

الكلية: كلية التربية.

التخصص: إدارة وإشراف تربوي.

الدرجة العلمية: الدكتوراه.

عنوان الرسالة: التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة وتطبيقاته في المؤسَّسات التربويّة" نموذج مقترح"

اسم الطالبة: رحمة محمد علي ثواب الشهراني.

المشرف: أ. د منصور بن عوض القحطاني.

تاريخ المناقشة: ٢٠/ ٨ / ١٤٤٣ هـ –٢٣/ ٣ / ٢٠٢٢ م

المستخلص:

هدف البحث إلى التأصيل الإسلامي للتشارك المعرفي من خلال مصدر التشريع الثاني السنَّة النبويَّة، بما يعزّز تطبيقه في المؤسَّسات التربويّة، وقد اعتمد البحث لتحقيق أهدافه على منهج (تحليل المحتوى)، ومنهج النظرية المؤسسة/ المجذرة، والمنهج الوصفي الوثائقي، والمنهج الوصفي من خلال استقراء أصول السنَّة النبويَّة، ثم استنباط أبعاد التشارك المعرفي، والعوامل المؤثرة فيه، وأوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة، وقد أسفرت نتائج البحث عن استنباط أربعة أبعاد للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة وهي: بُعد الركائز العلمية لتأصيل التشارك المعرفي؛ حيث اعتمد على خمس ركائز علمية، وبُعدُ مجالات التشارك المعرفي، وضمّ مجالين: هما التشارك المعرفي الشرعي، والتشارك المعرفي الدنيوي الشرعي وغير الشرعي، وبُعدُ استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة؛ وضمّ استراتيجيتين هما: المساهمات المكتوبة، والتفاعلات الاجتماعية، كما ضمّ ثلاثًا وثلاثين طريقة، وبُعد فوائد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة وتمثّل في اثنين وثلاثين فائدة. كما أسفرت نتائج البحث عن عدة عوامل مؤثّرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة وهي: عوامل الترغيب؛ وتمثّلت في خمسة وعشرين عاملًا، وعوامل الترهيب؛ وتمثّلت في تسعة عوامل، والعوامل الأخلاقية؛ وتمثّلت في ثمانية وثلاثين عاملًا، والعوامل الفرديَّة؛ وهي ثمانية عشر عاملًا، والعوامل الجماعية المشتملة على ثمانية عشر عاملًا، والعوامل التنظيمية المتمثّلة في عاملين مؤثرين؛ هما النمط القيادي الشوري، والأدوار القيادية في التشارك المعرفي، وانقسمت إلى: الدور الاستراتيجي، والدور التخطيطي، والدور التنظيمي، والدور التقويمي، والدور التحفيزي، والدور الريادي، كما كشف البحث عن عدة أوجه للتشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وفي ضوء النتائج السابقة تمّ بناء نموذج مقترح لتفعيل التشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربية السعودية في ضوء السنَّة النبويَّة، وأوصى البحث بتعميم تطبيق النموذج المقترح لتفعيل التشارك المعرفي في ضوء السنَّة النبويَّة بالمؤسَّسات التربوية في العالم العربي والإسلامي.

الكلمات المفتاحية: التشارك المعرفي، السنَّة النبويَّة، المؤسسات التربويّة.

King Khalid University

College of Education

Department: Educational Administration and Supervision

Specialization: Educational management and supervision

Academic Degree: Ph.D

Dissertation Title: Knowledge Sharing in the Prophetic Sunnah and its (Implantation in Educational Institutions (A Proposed Model)

Student Name: Rahma Muhammad Ali Thawab Al-Shahrani

University Number: 438800263

Supervisor: Dr. Mansour bin Awad Al-Qahtani

Dissertation Defense Date: / / 1443 AH - / / 2021 AD

Abstract

This research aims to determines the Islamic legitimacy to share knowledge through the second legislative (The Prophetic Sunnah), thereby enhancing its implantation in educational institutions. To achieve the research's goals, it relied on the content analysis, grounded theory, descriptive documentary, and descriptive approach through extrapolating the origins of the Prophetic Sunnah and therefore devising dimensions of knowledge sharing, factors influencing, and the similarities and distinctions between knowledge sharing in contemporary administrative thought and the Prophetic Sunnah.

The research findings show four dimensions of knowledge sharing in the Prophetic Sunnah: the dimension of the scientific pillars for embedding knowledge sharing, as it depended on five scientific pillars. The dimension of the areas of knowledge sharing comprised two domains: legal knowledge sharing and legal and illegal mundane knowledge sharing. The dimension of knowledge sharing strategies and methods in the Prophetic Sunnah contained two strategies: written contributions, social interactions, it comprised thirty-three methods. The dimension of the benefits of knowledge sharing in the Prophetic Sunnah was represented in thirty-two advantages. The findings also illustrate several factors impacting knowledge sharing in the prophetic, which are stimulant factors, which included twenty-five factors; intimation factors, which consisted of nine factors; the moral factors contained thirty-eight factors; the individual factors comprised eighteen factors; the collective factors comprised eighteen factors, and the organizational factors expressed by two affecting factors. The consultative leadership style, and the leadership role in knowledge sharing, divided into two main roles: the strategic role, the planning role, the organizational role, the evaluative role, the catalytic role, and the pioneering role considering the previous research findings, a proposed model had created to actuate knowledge sharing in pedagogical institutions in Saudi Arabia based on the prophetic Sunnah. The researcher recommended generalizing the application of the proposed model to activate knowledge sharing considering the Sunnah in pedagogical institutions in the Arab and Islamic world.

Keywords: knowledge sharing, the Prophetic Sunnah, educational institutions

جدول المحتويات

الإهداء..... ب

الشكر والتقدير..... ج

مستخلص البحث باللغة العربية..... د

مستخلص البحث باللغة الإنجليزية..... هـ

جدول المحتويات..... و

قائمة الجداول..... ط

قائمة الأشكال..... ي

الفصل الأول: المدخل إلى البحث..... ١

أولًا: مقدمة البحث..... ٢

ثانيًا: مشكلة البحث ٥

ثالثًا: أسئلة البحث..... ٦

رابعًا: أهداف البحث..... ٧

خامسًا: أهمية البحث..... ٧

سادسًا: حدود البحث..... ٨

سابعًا: مصطلحات البحث..... ٩

ثامنًا: منهج البحث ١٠

تاسعًا: خطوات البحث..... ١٢

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة..... ١٦

المبحث الأول: التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر..... ١٨

أولًا: مفهوم التشارك المعرفي وأهدافه..... ١٨

ثانيًا: أهمية التشارك المعرفي ٢٥
ثالثًا: فلسفة التشارك المعرفي ونظرياته..... ٣٠
رابعًا: أنماط التشارك المعرفي وعملياته..... ٣٦
خامسًا: مستويات التشارك المعرفي ومجالاته واستراتيجياته..... ٣٨
سادسًا: العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي..... ٤٠
سابعًا: معوقات التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر..... ٤٩
ثامنًا: التعليق على الدراسات السابقة المتعلقة بالتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر..... ٥١
خلاصة المبحث ٥٣
المبحث الثاني: التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ٥٥
أولًا: أبعاد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة..... ٥٥
أ. بُعد الركائز العلمية لتأصيل التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة..... ٥٥
ب. بُعد مجالات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة..... ٦١
ج. بُعد استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة..... ٧٥
د. بُعد فوائد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة..... ٩٥
ثانيًا: العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة..... ١٠٨
أ. عوامل الترغيب المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ١٠٨
ب. عوامل الترهيب من ترك التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ١١٩
ج. العوامل الأخلاقيّة المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة..... ١٢٤
د. العوامل الفردية المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ١٤٧
هـ. العوامل الجماعيَّة المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة..... ١٦٠
و. العوامل التنظيّمية المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبوية..... ١٦٩
ثالثًا: الدراسات السابقة المتعلقة بمبحث التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة..... ١٩٥

خلاصة المبحث ١٩٧
المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة..... ١٩٨
أولًا: أبعاد التشارك المعرفي ١٩٨
ثانيًا: العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي ٢٠٣
الفصل الثالث: عرض نتائج البحث وتفسيرها ٢١٦
أولًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول ٢١٧
ثانيًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني ٢١٨
ثالثًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث ٢١٩
رابعًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع ٢٢١
خامسًا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الخامس ٢٢٣
الفصل الرابع: خاتمة البحث ٢٥٣
أولًا: ملخص نتائج البحث..... ٢٥٤
ثانيًا: توصيات البحث..... ٢٥٨
ثالثًا: مقترحات بدراسات مستقبلية..... ٢٥٩
المصادر والمراجع..... ٢٦٠
المراجع العربية ٢٦١
المراجع الأجنبية ٢٧٤
الملاحق..... ٢٧٩
ملحق رقم (١)..... ٢٨٠

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
٢-١	الفروقات بين التشارك المعرفي والمفاهيم الإدارية ذات العلاقة	٢١
٢-٢	أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنة النبوية	٢١٠

قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
٢-١	خصائص التشارك المعرفي	٢٠
٢-٢	النموذج المقترح للتشارك المعرفي كعملية منظومية متكاملة لـ "هندريكس"	٣٠
٢-٣	إطار العمل المفاهيمي المقترح للعوامل المؤثرة في اتجاهات، وسلوكيات التشارك المعرفي لدى العاملين بالمؤسسات السعودية لـ "يو وجولد"	٤٣
٢-٤	النموذج المقترح للعوامل المؤثرة في التشارك المعرفي لـ "زهنج".	٤٤
٢-٥	النموذج المقترح لتصنيف العوامل المؤثّرة في فاعلية تطبيق ممارسات التشارك المعرفي بالجامعات الأردنية من منظور منسوبيها من أعضاء هيئة التدريس لـ "الهواري وآخرون"	٤٧
٢-٦	مجالات التشارك المعرفي في السنة النبوية..	٧٥
٢-٧	التشارك المعرفي الشرعي في السنَّة النبويَّة:	٧٥
٢-٨	طرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة	٩٥
٢-٩	فوائد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة	١٠٨
٢-١٠	عوامل الترغيب للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة	١١٩
٢-١١	عوامل الترهيب من ترك التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة	١٢٤
٢-١٢	العوامل الأخلاقيّة للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة	١٤٧
٢-١٣	العوامل الفرديَّة المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة	١٥٩
٢-١٤	العوامل الجماعيَّة المؤثّرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة	١٦٩
٢-١٥	الدور التنظيمي للتشارك المعرفي في السنة النبوية	١٧٥
٢-١٦	الدور التقويمي للتشارك المعرفي في السنة النبوية	١٧٧
٢-١٧	الدور التحفيزي للتشارك المعرفي في السنة النبوية	١٨٢
٢-١٨	الدور الريادي للتشارك المعرفي في السنة النبوية	١٩٤

٣-١ التاءات الست لملخص التشارك المعرفي في السنّة النبوية.....٢٢٣

٤-١ نموذج التشارك المعرفي في المنهج الإسلامي "السنَّة النبويَّة" وتطبيقاته في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة ٢٣٤

٤-٢ العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات الوسيطة والمتغير التابع ٢٣٦

الفصل الأول

المدخل إلى البحث

- أولًا: مقدمة البحث.
- ثانيًا: مشكلة البحث.
- ثالثًا: أسئلة البحث.
- رابعًا: أهداف البحث.
- خامسًا: أهمية البحث.
- سادسًا: حدود البحث.
- سابعًا: مصطلحات البحث.
- ثامنًا: منهج البحث.
- تاسعًا: خطوات البحث.

الفصل الأول

المدخل إلى البحث

أولًا: مقدمة البحث

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على رسوله الأكرم، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي من ربه الأعظم، وعلى آله وصحبه ما أشرق صبح وليل أظلم، أما بعد:

فقد ابتدأ الخالق سبحانه وتعالى المخلوقات بخلق القلم؛ ففي الحديث" **إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْقَلَمُ**" (أبو داود، د.ت، ج٤، ص.٣٦٢)، وامتنّ على عباده بأن علمهم الكتابة بالقلم فقال: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾ [العلق:٤]، وفضّل آدم على ملائكته بالعلم فقال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة:٣١]، ثمّ أنزل الوحي على نبيه فجعل أوّل ما أنزله قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق:١]، فجعل القراءة أول أمرٍ منه إلى رسوله ﷺ، ثمّ مايز بين خلقه بالعلم فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر:٩]، ولم يشهد على توحيده سوى ملائكته وأولي العلم فقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران:١٨]، وقصر خشيته الكاملة، ومعرفته التامة على العلماء من عباده فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر:٢٨]. وجعل نبيه ﷺ خيار الناس أهل الفقه فقال في حديث أبي هريرة: "**النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا...**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٤١)، وفاضل ﷺ بين العالم والعابد فقال في حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ: "**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ...**" (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٤١٦).

فأصلُ كل خيرٍ هو العلم، وأصلُ كل شرٍ هو الجهل، وتتمايز الأمم بالعلم والمعرفة، وقد أكّد الإسلام على أهمية المعرفة بوجه عامٍ، وأنها السبيل لنهضة الأمم، وانبعاثها من مراقد التخلف وحضيض الجهل. وأكّدت الدراسات الحديثة أهمية العلم والمعرفة بشكل خاص للمؤسسات التربوية، فأشار إلى تلك الأهمية الجنابي (٢٠١٣) بقوله: المعرفة هي المورد الأساسي للثروة والميزة التنافسّية، وهي الكفاية الجوهريّة لتوليد قيمة مضافة، وتحقيق المؤسَّسات للتميز والمنافسة مبني على درجة نجاحها في توليد المعرفة ومشاركتها (القحطاني، ١٤٣٥).

ومع ازدهار الحضارات، وتطور التقنيات، واتساع المؤسَّسات العلمية الحاضنة للمعارف، وانفتاح العالم بعضه على بعضٍ؛ تراكمت المعارف، وتعددت مجالاتها، وسهل الحصول عليها؛ حتّى احتاجت لإدارتها إدارة منظمة واعية لها. فأكّد الجنابي (٢٠١٣) بأنّ العالم اليوم له رؤيته التاريخية غير المسبوقة في المنظور الاستراتيجي لاستشراف المستقبل، في ضوء التقدم الحاصل في إدارة المعرفة، لاسيّما في آليات اكتساب المعرفة، والتوليد الإبداعي لها ومشاركتها. وذكر البنا (٢٠١٤) أنّ إدارة المعرفة أبرزت دور ومكانة المعرفة للمؤسّسة؛ حيث تعمل على تحسين قدرتها التنافسية، وترفع درجة استجابتها للمتغيرات البيئية، وتساعد في تطوير جدارات موظفيها عبر عمليات المشاركة بالمعرفة ونشرها. والتحول الجديد الذي يفرض على المؤسَّسات التميزَ بقدرات معرفية جديدة، يجعل وضع خطة متكاملة لإدارة المعرفة أمرًا في غاية الأهمية والحيوية لمواجهة التحدي الإداري المتمثل في إيجاد بيئة تقيم المشاركة بالمعرفة، والتحدي الشخصي المتمثل في مشاركته للآخرين بأفكاره، وتلقيه لأفكار الآخرين، فإنَّ من عوامل نجاحها هو الاهتمام بنشر المعرفة أكثر من تخزينها (مسلم، ٢٠١٥).

وعند التأمل في الدراسات الحديثة، يتضح أن العملية الحيوية الفعّالة في النهضة العلمية للمؤسَّسات التربوية؛ التي تحتاج كلفة في الوقت والجهد والصبر، مع تأخّر واضح في ممارستها؛ هي التشارك المعرفي، وقد نظرت "منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة"اليونسكو (United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization[UNESCO],2005) في وثيقتها إلى "التشارك المعرفي" كسمة رئيسة مميزة لمجتمع المعرفة المعاصر في القرن الحادي والعشرين ضمن خمس مميزات. ومن منظور ماهنكي وآخرين (Mahnke et al., 2009) فإنَّ التشارك المعرفي منظومة متكاملة متعددة الأبعاد، تتميز بالضرورة بقدر كبير من التشابك، والتداخل، والتعقيد الشديد، بسبب تأثّرها بالعديد من العوامل الفرديَّة، والتنظيميّة، التي دفعت اهتمام الدراسات الحديثة بها لمعرفة تأثيرها سلبًا أو إيجابًا، في ارتفاع أو انخفاض مستويات التشارك المعرفي لدى العاملين بالمؤسسات المعاصرة.

ووفقًا لكازيمير (Casimir, 2012) يتمتع التشارك المعرفي بتأثيرات عالية في تدشين ثقافة المنظمة المتعلمة، ودفع عجلة الابتكار على كافة مستويات منظومة العمل المؤسسي. وقد أكّد هيسلوب (Hislop, 2013) صراحةً أنَّ نجاح تطبيق سياسات إدارة المعرفة بأي مؤسسة معاصرة عادةً ما يعتمد بالدرجة الأولى على كفاءة وفاعلية التشارك المعرفي بين منسوبيها من العاملين، فضلًا عما يترتّب عليه من نتائج، ومخرجات مختلفة. إضافةً إلى ما سبق، أكّد بارك ورهو ودولا مبازار (Park et al., 2015) بدورهم أنّ هذه الجهود والإسهامات البحثية الجديدة خلال الآونة الأخيرة أظهرت أدلة ملموسة، للفوائد الإيجابية العديدة التي بمقدور الأفراد والمؤسَّسات التنظيمية –على حد سواء–جني ثمارها من وراء الاستثمار في تطبيق أنشطة وعمليات التشارك المعرفي. ومع ذلك فإنه لا تزال –حتّى الآن–فجوة بحثية بارزة تحول دون

الفهم –بشكل كامل–لقيمة وأهمية التشارك المعرفي بالنسبة للمؤسَّسات المعاصرة على كافة المستويات. وللأهمية البالغة للتشارك المعرفي أوصت دراسة عبد الحافظ والمهدي (٢٠١٥) بالتحوّل من فكرة" المعرفة قوة" إلى فكرة" تشارك المعرفة قوة، وأبرزت تلك الأهمية دراسة زهنج (Zheng, 2017) وأنّ التشارك المعرفي هو حجر الزاوية، ونقطة الانطلاق الأولى في رحلة إصلاح وتطوّر واستدامة المؤسَّسات المعاصرة مستقبلًا.

وتعرج الدراسات الحديثة على قيمة التشارك المعرفي بما له اتصال بالإصلاح والفائدة الدنيوية فقط، بينما تهمل معرفة القيمة الفعلية للتشارك المعرفي على المستوى الديني والدنيوي والأخروي، ومن ثمّ الفهم العميق للعوامل المؤثرة فيه، وهذا يحتاج نموذجًا يبرز تلك القيمة على كافة المستويات الثلاثة: الدينية، والدنيوية، والأخروية، وأكمل النماذج تطبيقًا للتشارك المعرفي: هم الأنبياء –عليهم السلام–، وأكملهم شأنًا هو محمد ﷺ ويتجلّى في ممارسته أعلى صور الكمال والمثالية التي لم تكن لأحد سواه ﷺ، فقد نصَّ القرآن الكريم على هذه المهمة البيانّية، والتفسيريّة، والتبليغية للرسول ﷺ في آيات كثيرة، قال الله تعالى عنه: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل:٤٤]. وقال: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة:١٢٢]. ولم يمت ﷺ حتّى علّم أمته كل شيء فقال: **"إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ..."** (مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.١٨)، وقال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا طَائِرٌ فِي السَّمَاءِ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ إِلَّا وَقَدْ أَوْجَدَنَا فِيهِ عِلْمًا" (البزّار، ١٤٣٠، ج٩، ص.٣٤١). فالرسول ﷺ هو الغاية في كمال العلم، والغاية في النصح، والبلاغ المبين، والغاية في قدرته على البلاغ المبين (ابن تيمية، ١٤٠١، ص. ٢٠). ومن حكمته تعالى أن جعل السنَّة النبوية بيانًا حيًّا عمليًّا، يتعامل مع معطيات الحياة، فكان قوله ﷺ بيانًا أمرًا كان أو نهيًا، وكان فعله بيانًا في العادات والعبادات، وكان إقراره بيانًا (الشامي، ١٤٣٤).

وصورة التشارك المعرفي الخاصّة التي تختلف عن مجرد التعليم أو التلقين والنشر، وما لها من عوائد إداريّة وتربويّة وتعليميّة، جاء في المنهج الإسلامي ما يؤكّد أهميتها، فالله عَزَّوَجَلَّ لم يمدح في كتابه العقل المفرد، بل العقل الجمعي، وجاء في القرآن بلفظ (أولو الألباب) كما أثبتت ذلك القحطاني (١٤٢٨) بقولها: وردت (الألباب) في جميع مواضعها بالجمع؛ لعدة أسباب معنويّة منها: أنّ الفرد لا يصل إلى كمال العقل (اللّب) برأيه منفردًا، بل بالأخذ بآراء من عُرف عنهم الفهم، وهذا يلائم الجمع، كذلك في الجمع

إشارة إلى تنوّع الأفهام، وتعدّد موارد الإدراك، وهذا يلائم الكمال في الألباب" (ص.٥٤١)، وتوارد في القرآن الكريم المعنى الجمعي الدال على التشارك المعرفي مثل: (يتفكّرون)، (يتذكّرون)، (وتعاونوا)، في المقابل أيضًا لم يجعل النبي ﷺ فضيلة تلاوة كتاب الله وتعلمه–من نزول السكينة، وحفِّ الملائكة بالتالين، وغشيان الرحمة لهم –للفرد المقيم على التلاوة والتعلُّم بمفرده، بل جعلها للجماعة المتشاركة بعدة إشارات الأولى: (ما اجتمع قوم)، والثانية: (يتلون كتاب الله)، والثالثة: (يتدارسونه بينهم)، وجميعها دالة على التشارك، ومنه يعلم أنّ السنَّة النبويَّة أشارت للتشارك المعرفي لفظًا ومعنىً وعملًا، فأمّا لفظًا، فإنه وإن اختلف المسمّى فقد جاء التشارك بلفظ التدارس (يتدارسونه بينهم)، وبلفظ التذاكر (ما تذاكرون)، وأمّا معنىً فجاء في معنى (الجماعة) التي ندب الرسول عليه الصلاة والسلام للزومها، ويقصد بها جماعة العلم الواحدة كما ذكر العلماء، وبين النبي ﷺ فضلها في انتفاء الخطأ عنها، وغيرها، وأمّا عملًا فقد تشارك النبي ﷺ العلم مع الملائكة؛ حيث كان يتدارس مع جبريل–عليه السلام–القرآن كل رمضان، وتشارك مع صحابته كثيرًا من العلوم والمعارف والخبرات، وتشارك صحابته بعضهم مع بعضٍ من بعده.

ولما بلغت رتبة التشارك المعرفي هذه المزية؛ وكانت مدارك مفصَّلاته خفيّة على الأدبيّات الإداريّة الحديثة التي لا تستقي من نور الوحي؛ انبثقت فكرة هذا البحث؛ لتقصي هذا الموضوع العلمي، وإبراز التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

ثانيًا: مشكلة البحث:

انطلاقًا من المكانة البارزة للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وحاجة مجال إدارة المعرفة للإحاطة بالتشارك المعرفي من جميع جوانبه وأبعاده، وإظهار قيمته الفعليّة، وآثاره في الدّنيا والآخرة؛ التي لا يمكن الإحاطة بها من خلال اجتهادات البشر في الفكر المعاصر –مهما بلغت رتبهم من العلم– لاسيّما الدراسات التي تختلف في هويتها الدينّية، وربط جانبه العلمي بالجانب العملي بعرض نماذج تطبيقية تعتمد عليها المؤسَّسات التربوية للإصلاح، وتحقيق أهدافها في أمثل صورها التي تنبثق من مصادر ربّانية، صالحة لكل زمان ومكان، خاصة ما شكَّل عمقًا معرفيًّا وتطبيقيًّا للتشارك المعرفي، وهي السنَّة المطهَّرة.

وبالرغم من تلك الحاجة الماسَّة لإبراز التشارك المعرفي في أقوى صوره الصالحة للمؤسَّسات التربويّة، إلَّا أنَّ الدراسات الإدارية المعاصرة لازالت تحمل قصورًا في تناول أبعاده عمقًا وشمولًا؛ وذلك لاعتمادها على دراسات لا تستقي من نور الوحي، ومن ثمّ غياب العوامل المؤثرة الحقيقية في كفاءة التشارك المعرفي، وهي العوامل الدينية في تلك الدراسات؛ كاقتصارها على دراسة أثر القيادة في تفعيل التشارك مثل: دراسة الزهراني (١٤٤١)، وترى أثر تفعيل أبعاد القيادة التحويلية كما جاءت في الفكر المعاصر في الارتقاء بمعارف واتجاهات ومهارات التشارك المعرفي، ودراسة حرب (١٤٤٢) التي اقترحت تفعيل دور القيادات

الأكاديمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة في تعزيز التشارك المعرفي، من خلال نشر ثقافته وإتاحة الفرص لتبادل الخبرات في التخصّصات المختلفة.

وممَّا يؤكّد وجود هذا الواقع نتائج دراسة حلواني (١٤٢٩) التي أثبتت أنَّ التأصيل يسهم في تطوير الإدارة التربوية وإصلاح العالم الإسلامي، لذا فهناك ضرورة للاهتمام بالتأصيل الإسلامي لعلم الإدارة التربوية بالذات؛ لأهميته في الواقع المعاصر. إضافة لنتائج دراسة الجارودي (٢٠٠٩) التي أوصت بضرورة إجراء المزيد من الدراسات التي تناقش الأبعاد المختلفة لتطبيق إدارة المعرفة في جوانب الحياة العملية للمؤسسات التربوية بعد ربطها بالمنهج الإسلامي، ويبرز التشارك المعرفي واحدًا من هذه الأبعاد التي تحتاج للدراسة المتعمقة في السنَّة النبوية. ونتائج دراسة القثامي (٢٠١٥) التي أثبتت أنَّ عملية نشر المعرفة واعتمادها كمنهج للإنجاز تعاني ضعفًا يحتاج إلى ضرورة تشجيع الإدارة العليا على الاعتماد عليها في تحديد احتياجاتها، وتنفيذ خططها على المدى البعيد، كما أظهرت عدم وجود دراسات تستند إلى الرؤية الإسلامية لإدارة المعرفة وتطبيقاتها الإدارية. كذلك دراسة قاسم (٢٠١٦) التي أثبتت تعدّد عمليات إدارة المعرفة؛ حيث تعمل بشكل تتابعي وتتكامل فيما بينها، إذ تعتمد كل عملية على الأخرى، وتتكامل معها وتدعمها، ومنها التشارك المعرفي، وجميعها تحتاج رؤية وفق المنهج الإسلامي.

وعليه فإنَّ اللجوء لمنهج متكامل في نظرته للكون والإنسان والحياة، يجمع بين المصالح الدينية والدنيوية والأخروية للتشارك المعرفي؛ هو الحل، ومنهج الله هو الأصلح لظهور التشارك المعرفي بصورة رياديّة تطبيقية في سنة الرسول ، وقد تمّ التوصّل إلى هذه المشكلة من خلال القراءة المتوازية في أصول السنَّة النبويَّة من جهة، والدراسات المعاصرة للتشارك المعرفي من جهة أخرى.

مما سبق برزت الحاجة للتأصيل الإسلامي للتشارك المعرفي من خلال السنَّة النبويَّة نظريًا وتطبيقه عمليًّا، بتقديم نموذج مقترح لتفعيل التشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية بالمملكة العربيّة السعوديّة، ينطلق من منهج السنَّة النبويَّة، ويستفيد من الفكر الإداري المعاصر بما لا يتعارض مع قيم الإسلام ومبادئه.

ثالثًا: أسئلة البحث:

تمحور البحث حول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما الأسس الفكرية للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر؟

٢. ما أبعاد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة؟

٣. ما العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة؟

٤. ما أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة؟

٥. ما النموذج المقترح لتفعيل التشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة في ضوء السنَّة النبويَّة؟

رابعًا: أهداف البحث.

تناول البحث تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرّف على الأسس الفكرية للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر.

٢. الكشف عن أبعاد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

٣. تحديد العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

٤. استنتاج أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

٥. بناء نموذج مقترح لتفعيل التشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة في ضوء السنَّة النبويَّة.

خامسًا: أهمية البحث

ظهرت أهمية البحث في تحديد أوجه الاستفادة، ومَن المستفيد على الجانبين النظري والتطبيقي كالآتي:

الأهمية النظرية:

تظهر الأهمية النظرية للبحث في عدة أمور من أبرزها:

١. إبراز الهويّة الإسلاميّة؛ من خلال الانتفاع بالإرث الإسلامي المتمثل في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

٢. إثبات عالمية الدين الإسلامي، وصلاح منهجه لكل زمان ومكان؛ من خلال إبراز التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

٣. الارتقاء بمنهجية الإدارة التربوية، باعتمادها على المصادر الإسلامية.

٤. إثراء المحتوى العلمي التربوي لمجال إدارة المعرفة فيما يتعلَّق بالتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

٥. تحسين مقاصد القيادات، وأعضاء هيئة التدريس والمعلمين من المعرفة وتشاركها وخصوصًا في جانبه الإسلامي.

٦. إدراك منسوبي المؤسَّسات التربوية للآثار السلبية التي تنبع من ترك التشارك المعرفي.

٧. يُعد هذا البحث الأولَ –حسب علم الباحثة–الذي أفرد التشارك المعرفي بالتأصيل في ضوء السنَّة النبويَّة؛ لتحقيق العمق والخصوصية.

٨. يتزامن هذا البحث مع التصنيفات العالمية للجامعات، التي اجتمعت على معيار النشر البحثي، والذي يُعد صورة من صور التشارك المعرفي في الجامعات.

الأهمية التطبيقية:

تتمثّل الأهمية التطبيقية للبحث في العديد من القضايا التربوية، من أبرزها:

١. تفعيل التشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربية السعودية في ضوء السنَّة النبويَّة من خلال النموذج المقدم.

٢. تبنيّ القيادات في المؤسَّسات التربوية للأدوار التخطيطية والتحفيزية والرياديّة للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

٣. تطوير الكفايات المهنية لأعضاء هيئة التدريس والمعلمين؛ كنتيجة تابعة لتحقيق متطلبات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

٤. تحسين نواتج التعلُّم للمتعلمين؛ نظرًا لإذكاء الدوافع الشرعية للتشارك المعرفي من السنَّة النبويَّة لدى الأعضاء.

سادسًا: حدود البحث

الحدود الموضوعية: شمل البحث في حدَّه الموضوعي جميع الأجزاء الحيويّة التي تبرز التأصيل الإسلامي للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة (أقوال الرسول ﷺ وأفعاله، وتقريراته، وصفاته، وأفعال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأقوالهم)، من خلال الترتيب الآتي للتأصيل:

١. الأسس الفكرية للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر؛ كونه شرطًا للتأصيل والمقارنة.

٢. أبعاد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة (الركائز العلمية لتأصيل التشارك المعرفي، مجالات التشارك المعرفي، استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي، فوائد التشارك المعرفي).

٣. العوامل المؤثرّة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة (عوامل الترغيب، وعوامل الترهيب، والعوامل الأخلاقيّة، والعوامل الفرديَّة، والعوامل الجماعيَّة، والعوامل التنظيمية).

٤. أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر، والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

٥. نموذج مقترح لتفعيل التشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربية السعودية في ضوء السنَّة النبويَّة.

الحدود المكانية: المؤسَّسات التربوية (التعليم العام والجامعي) في المملكة العربيّة السعوديّة.

الحدود البشرية: القيادات باختلاف مراكزها (عميد، وكيل، رئيس قسم، مدير مركز تدريب، مدير، مشرف الخ)، والكادر التعليمي والإداري، والطلاب.

سابعًا: مصطلحات البحث:

التشارك المعرفي: Knowledge Sharing (KS)

لغةً: المصدر من الفعل (تشارك)، وتَشَارَكُوا فِي الحُكْمِ": اِقْتَسَمُوا الحُكْمَ، "تَشَارَكُوا فِي العَمَلِ الثَّقَافِيِّ": تَعَاوَنُوا، تَضَامَنُوا عَلَى أَسَاسِ اقْتِسَامِ الْمَهَامِّ عَلَى قَدَمِ الْمُسَاوَاةِ (أبو العزم، د.ت، ص. ٦٣٣٢).

اصطلاحًا: عرفه"نوناكا" (Nonaka, 2007) "بأنَّه: العملية التي تمكِّن العاملين بالمؤسسات المعاصرة من تبادل كلا نمطي، أو قالبي المعرفة الصريحة والضمنية بهدف توليد، وإنتاج المعرفة الجديدة . (p.415)"

كما عرّفه "وانج ونوي" (Wang & Noe, 2010) أنَّه: "أنشطة تقديم المهام المطلوبة، والمعلومات المتاحة، والمعرفة الإجرائية اللازمة لمساعدة الآخرين، ومد جسور التعاون والمشاركة معهم في حل المشكلات، أو توليد الأفكار الجديدة، أو تطبيق النظم والسياسات المؤسسّية المعتمدة رسميًا" (ص. ١١٧).

ويُعرَّف إجرائيًا بأنَّه: استراتيجية طوعية تطوعية تضم جهود منظّمة مخططه تقوم بها المؤسسة التربوية لتبادل المعرفة الصريحة والضمنية الشرعية والدنيوية والخبرات المرتكّزة على الدعم والتحفيز والمساندة، بكافة مستويات التشارك؛ الصريح المباشر، والتشارك الضمني المباشر، والتشارك غير المباشر، في ضوء أقوال

النبي ﷺ وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخُلُقية، وأقوال الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وأفعالهم؛ بهدف تحقيق أهداف المؤسسات التربوية في التعليم العام و الجامعي بكفاءة وفاعلية على المستوى الديني والدنيوي والأخروي.

السنَّة في اللّغة: هي "الطريقة والمثال" (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٧٩).

السنَّة اصطلاحًا: "هي أقوال الرسول ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخُلقية والخَلقية" (هاشم، د.ت، ص.٧)

ويضيف الزهراني (١٤١٢) تعريف الشاطبي للسنّة بأنّها: "لفظ يطلق على ما عمل عليه الصحابة، وجد ذلك في الكتاب أم لم يوجد، لكونه اتباعًا لسنّة ثبتت عندهم لم تنقل إلينا، أو اجتهادًا مجتمعًا عليه منهم، أو من خلفائهم لقوله ﷺ "**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ** ..." (ابن ماجه،١٤٣٠، ج١، ص.٢٨)، و(أبو داود، د.ت، ج٤، ص.٣٢٩)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٤٠٨).

النموذج:

هو: "بناء نظري يحاكي من خلاله بنية منظومةٍ ما، وتركيبتها، وكذلك آلية وتفاعلات مكوناتها، وكذلك الظروف الخارجية المحيطة بها " (عمَّار وآخرون، ٢٠١٩، ص.٢٤).

ويُعرَّف إجرائيًا بأنَّه: مخطّط يتم تصميمه من خلاصة نتائج البحث التي تضم منظومة معرفية مستقاة من السنَّة النبويَّة لمدخلات التشارك المعرفي، وعملياته، ومخرجاته، بالإضافة للإطار النظري للموضوع، موضحًا العلاقة بين متغيرات النموذج وكيفية تفاعلاتها بعضها مع بعض، ويقدّم النموذج لمتخذ القرار في المؤسَّسات التربويّة لتنفيذه على أرض الواقع.

ثامنًا: منهج البحث:

في ضوء أهداف البحث؛ وتحقيقًا للغرض البحثي تمّ توظيف منهج تكاملي يضم عدة مناهج وهي: منهج تحليل المحتوى، ومنهج النظرية المؤسّسة/ المجذّرة، والمنهج الوصفي الوثائقي، والمنهج الوصفي؛ لملائمتها جميعًا للغرض البحثي وهو استكشاف وإبراز التشارك المعرفي في السنّة النبويّة مع المزاوجة بين أسلوبي الاستقراء والاستنباط لتحليل البيانات على النحو الآتي:

١. منهج تحليل المحتوى: والذي عرّفه دالين (١٩٩٧) بأنّه المنهج الذي "يسمى أحيانا بتحليل الوثائق، ويرتبط ارتباط وثيق بالبحوث التاريخية إلّا أن البحوث التاريخية تهتم أساسًا بالماضي البعيد بينما تتعلق البحوث الوصفية بالوضع الراهن" (ص.٣٠٣). كما عرّفه سوتيريوس سارانتاكوس (١٩٩٣،٢٠١٧)

بأنّه "طريقة وثائقية للبحث الاجتماعي تهدف إلى إجراء تحليل كمي/ أو نوعي لمحتوى النصوص والصور والأفلام وغيرها من أشكال التواصل المحكي أو المرئي أو المكتوب" (ص.٥١٦). وعرّفه القحطاني وآخرون (٢٠٢١) "بأنّها منهجية تقوم على جمع البيانات النوعية حول محتوى المواد المرئية أو المسموعة" (ص.٣٧).

وتمّ تحليل محتوى كتب السنّة الأربعة عشر من خلال مشروع تقريب السنّة النبويّة في كتاب معالم السنّة النبويّة لصالح الشامي باستقراء الأبواب الدالة على معاني التشارك المعرفي المباشر وغير المباشر مثل أبواب التعليم، بمستويات التشارك الثلاث الصريح المباشر، والضمني المباشر، وغير المباشر.

٢. منهج النظرية المؤسسة/ المجذرة: النظرية المؤسسة منهجية بحثية في البحث النوعي، يتم من خلالها بناء النظرية الموضوعية من خلال المراجعة المستمرة للبيانات والتحليل العميق لها" (corbin&strauss, 2008) في (العبد الكريم، ١٤٣٣، ص.٤٢). ويورد العبدالكريم (١٤٣٣) مفهوم هذه النظرية بشكل أكثر وضوحًا " تعني بناء نظرية من خلال التحليل العميق للبيانات التي تجمع بشكل كاف عن ظاهرة اجتماعية، عبر الترقّي بالبناء على الأنساق والأنماط التي يكشف عنها التحليل، فمن خلال التصنيف الأولي للبيانات والتأليف بينها تتشكّل الأنساق وتتضح بشكل أكثر تجريدًا، ومع تعدد الأنساق ووضوحها يصوغ الباحث نظرية تتأسس على البيانات الأولية، ويسلك الباحث مسلكًا استقرائيًا بحتًا بحيث ينتقل من البيانات إلى النظرية وليس من النظرية إلى تحليل البيانات" (العبد الكريم، ١٤٣٣، ص.٤٢-٤٣).

وبتطبيق النظرية المؤسّسة/ المجذرة تمّ استقراء النصوص النبويّة الدالة على معاني التشارك المعرفي في كتب السنّة وبناء أنماط وأنساق التشارك المعرفي مثل: مجالات التشارك المعرفي، استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي، فوائد التشارك المعرفي، العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي.

٣. المنهج الوصفي الوثائقي: الذي عرّفه العسّاف (٢٠٠٦) بأنّه" المنهج الذي يطبّق عندما يراد إجابة سؤال عن الحاضر من خلال المصادر المعاصرة، أساسيةً كانت أم ثانوية" (ص.٢٠٣).

وقد طبّق البحث المنهج الوثائقي من خلال الجمع المتأني الدقيق للوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث (التشارك المعرفي) من المصادر الأوليّة والثانويّة، وهذه المصادر إمّا كتب، أو وثائق، أو أبحاث علمية، وتحديدًا تمّ استخدام هذا المنهج في المبحث الأول الذي يجيب عن سؤال: ماهي الأسس الفكريّة للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر؟ ويمكن تعليل ذلك بتحقيق أحد شروط التأصيل، وهو الإلمام الكافي بما كتبه العلم المعاصر عن الموضوع؛ ومن هنا اعتمد البحث المنهج الوثائقي لتحقيق هذا الغرض.

٤. **المنهج الوصفي**: "هو المنهج الذي يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها" (العسّاف، ٢٠٠٦، ص.١٨٩).

وتمّ الاعتماد على المنهج الوصفي في المبحث الثالث؛ لملاءمته لغرض المبحث، وهو الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

تاسعًا: خطوات البحث:

– المصادر التي تمّ الاعتماد عليها في الاستقراء والاستنباط من السنَّة النبويَّة:

اعتمد البحث على أصول السنَّة الأربعة عشر وهي: الجامع الصحيح للإمام البخاري، والجامع الصحيح للإمام مسلم، وسنن الإمام أبي داود، وجامع الإمام الترمذي، وسنن الإمام النسائي، وسنن الإمام ابن ماجه، وسنن الإمام الدارمي، والسنن الكبرى للإمام البيهقي، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، وصحيح الإمام ابن خزيمة، وصحيح الإمام ابن حبان، ومستدرك الإمام الحاكم، والأحاديث المختارة للإمام المقدسي، حيث يكون التوثيق بالرجوع إلى هذه المصادر الأصلية. بينما اقتصر الاستقراء على مشروع تقريب السنَّة النبويَّة المتمثل في كتاب معالم السنَّة النبويَّة للشيخ صالح الشامي، ط٣، لعام ١٤٣٦.

كما تمّ الرجوع إلى أهم المصادر في شروحات الأحاديث النبويَّة، سواء القديمة أو الحديثة، ومن أبرزها: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وشرح ابن رجب للبخاري، والتمهيد لابن عبد البر شرح موطأ الإمام مالك، وشرح النووي لصحيح مسلم، وجامع العلوم والحكم لابن رجب، كما تم الرجوع إلى بعض كتب السيرة النبوية، وكتب اللغة، والتاريخ، وغيرها من الكتب المعينة على الاستقراء والاستنباط للوصول للنتائج.

– مصادر تخريج الأحاديث النبويَّة والحكم عليها:

اعتمد البحث على تخريج الشيخ صالح الشامي في كتابة معالم السنَّة النبويَّة، والذي أشار إلى مرجع الحكم على الأحاديث كالآتي:

١. السنن الأربعة: تخريج الشيخ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢. سنن الدارمي: محققه الأستاذ حسين سليم أسد الداراني.

٣. مسند الإمام أحمد: فضيلة الشيخ شعيب الأرناؤوط في طبعة مؤسسة الرسالة.

٤. الموطأ: فضيلة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تحقيقه لجامع الأصول.

٥. السنن الكبرى للبيهقي: كان نهج مصنفه فيه بأن الحديث الذي لم يعلّق عليه المصنف فهو من الصحيح أو الحسن، كما علّق الإمام الذهبي على بعض أحاديثه.

٦. صحيح ابن خزيمة: قام محققه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي بالحكم على الأحاديث، وشاركه في بعضها الشيخ الألباني.

٧. صحيح ابن حبان: قام محققه الشيخ شعيب الأرناؤوط بتخريج أحاديثه.

٨. المستدرك: قام الحافظ الذهبي بالتعليق على بعض أحاديثه.

٩. الأحاديث المختارة للمقدسي: قام محققه الدكتور عبد الملك بن دهيش بتخريج أحاديثه.

– استخدم البحث أداة (الحديث الموضوعي) الذي ذكر الشرمان (١٤٣١) أنّه الإطار الأساسي للدراسات التكاملية بين السنَّة المطهّرة والعلوم العصرية، حيث يقوم الباحث باكتشاف موضوع عصري في حقل من حقول المعرفة، فيجمع الأحاديث فيه، ويضع لها العناوين الخاصة، ليصل إلى نظرية نبوية في هذا المجال، كما يشرح الأحاديث مستفيدًا من معطيات العلم، فيساعد الحديث الموضوعي في اكتشاف المنهج النبوي في التغيير.

– زاوج البحث بين أسلوبي الاستقراء والاستنباط في تحليل البيانات، وتعريفهما كالآتي: التفكير الاستنباطي" عملية التفكير التي ينتقل فيها المرء من العام إلى الخاص باستخدام قواعد محددة للمنطق" (أبو علام، ٢٠٠٧، ص.١٢). أما التفكير الاستقرائي "جمع حقائق خاصة ثم تكوين تعميمات من النتائج" (أبو علام، ٢٠٠٧، ص.١٣). ويُعزى اختيار أسلوبي الاستقراء والاستنباط للأسباب الآتية:

- ✓ تتميز الطريقة التي تجمع بين الاستقراء والاستنتاج بأنَّها أفضل الوسائل والسبل للبحث عن الحقائق، كما أكَّد ذلك الحمد (١٤٤٠).
- ✓ يُعد الاستقراء والاستنباط أحد مهارات التأصيل الإسلامي التي تساعد الباحث المؤصّل على العمق، واكتشاف المكنون من المنهج الإسلامي، والبعد عن النمطية والروتين، كما ذكر ذلك الحلواني (١٤٢٩).

– اعتمد البحث في عرض النموذج المقترح على مدخل النظم الذي عرفه آل ناجي (١٤٣٨) بأنّه المدخل الذي يفترض أنّ التنظيم يستطيع أن يحقق له وجودًا مستمرًا حيث لكل تنظيم مدخلات يجري بينها تفاعلات فيما يسمّى بالعمليات وينتج عن هذه العمليات المخرجات والتي تكون بشكل مباشر أو غير مباشر نوعًا من المدخلات عن طريق التغذية الراجعة، والإنسان هو الأساس في قيام أي تنظيم، وحتّى يستمر بقاء التنظيم ونموه يجب أن يكون نظامًا اجتماعيًا مفتوحًا يتأثّر بالبيئة المحيطة ويؤثّر فيها.

– عُرض الأدب البحثي للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر من حيث مفهومه، وأهميته، وأهدافه، والنظريات المفسّرة له، ومتطلباته، والعوامل المؤثرة فيه، ومعوقاته؛ تحقيقًا للشرط الثاني من شروط التأصيل؛ وهو الإلمام الكافي بالموضوع في الفكر المعاصر وفهمه، والاستفادة منه؛ ولذا جاء السؤال الأول من أسئلة البحث عن الأسس الفكرية للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر.

– استعراض أصول السنَّة الأربعة عشر من خلال كتاب معالم السنة النبوية لصالح الشامي، وتحديد الكتب والفصول المتعلقة بالتشارك المعرفي، مثل كتاب العلم، وكتاب جمع القرآن وفضائله، كما تمّ تحديد ما يتعلق بالتشارك المعرفي في غير مظانه؛ مثل كتاب الإمامة والجماعة، والكتب التربوية؛ مثل كتاب صفة الوضوء والصلاة، وكتاب الأمن، وكتاب الأخلاق والآداب، وكتاب السيرة النبوية الشريفة، وكتاب الشمائل الشريفة، وكتاب الفتن، وكتاب الفضائل والمناقب.

– البدء بالسنَّة النبويَّة باستقراء الأحاديث المتعلقة بالتشارك المعرفي من خلال الفصول السابقة وجمعها، ومن ثمّ تصنيفها حسب محاور البحث:

الأول: أبعاد التشارك المعرفي (ركائز التشارك المعرفي، مجالات التشارك المعرفي، استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي، وفوائد التشارك المعرفي).

الثاني: العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي (عوامل الترغيب، وعوامل الترهيب، والعوامل الأخلاقية، والعوامل الفرديَّة، والعوامل الجماعيَّة، والعوامل التنظيميّة).

– مراجعة كتب شرح الأحاديث المعتمدة مثل شرح النووي لمسلم، وشرح ابن حجر العسقلاني، وشرح ابن رجب، وغيرها، لشرح كل حديث فيه، إشارة للموضوع والمقارنة بينها واختيار الشرح الذي يشير للمعنى المقصود بصورة أوضح.

– اختيار النص الأنسب والأوضح دلالة على المعنى من بين عدة نصوص تم ترتيبها واختيارها بالدرجة الأولى، كما قسمها علماء الحديث حسب القوة إلى أقواله ﷺ ثمّ أفعاله، ثمّ تقريراته.

– تمّ استنباط نقاط مختلفة من الحديث الواحد من أبعاد وعوامل مؤثرة، لبركة وشمولية نصوص السنَّة، كما استنبط العلماء من حديث بريرة فوائد كثيرة قيل سبعين فائدة وقيل أكثر.

– إفراد المبحث الثالث للعلاقة بين المبحث الأول والثاني، من خلال عرض أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة والتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر؛ جمعًا بين المبحث الأول والثاني، وتحقيقًا لأحد مهارات التأصيل وهي المقارنة، وعقد مقارنة بصفة مستمرة عند كل نتيجة تظهر، سواء في الأبعاد أو العوامل المؤثرة بين التشارك المعرفي.

– المزج بين أصالة القديم وروح المعاصرة، سواء فيما بين المصادر القديمة للتأصيل، والمراجع الحديثة للتحليل.

– الاستفادة من المراجع الخاصة بالعلم والتعلُّم والتعليم، مثل كتاب "تذكرة السامع لأدب العالم والمتعلم" لابن جماعة، وكتاب " جامع بيان فضل العلم وأهله" للإمام الحافظ ابن عبد البر.

– الاعتماد فقط على الأحاديث الصحيحة والحسنة، دون الأحاديث الضعيفة؛ وذلك لقيام البحث العلمي على الحقائق التي قد تتعارض معها الأحاديث الضعيفة، كما ذكر ذلك (العجين، ١٤٤٢).

– تمييز الآيات وأقوال الرسول ﷺ بالخط العريض.

– تخريج الأحاديث الواردة في البحث، وتوثيقها من مصادرها الأصيلة كما يلي:

- ✓ الأحاديث المرفوعة في الصحيحين أو في أحدهما، اكتفى البحث بالعزو إليهما لمنزلتهما في الأمّة من حيث القبول.
- ✓ إذا كان الحديث في الصحيحين فأكتفي بتخريجه بهما، وإذا لم يكن فيهما وكان في السنن الأربعة أكتفي أيضًا بتخريجه منها مع ترتيبها حسب الوفاة: سنن ابن ماجه، ثمّ سنن أبي داود، ثمّ جامع الترمذي، ثمّ سنن النسائي.
- ✓ الإشارة إلى الأحاديث الواردة في غيرهما بأنَّ: سنده صحيح، أو حسن، أو رجاله ثقات، من كلام أهل الاختصاص.

– قدّم البحث نموذجًا مقترحًا للتشارك المعرفي في ضوء ما تمّ التوصل إليه من استنباطات السنَّة النبويَّة، من خلال الجمع بينه وبين النماذج المقترحة في الفكر الإداري المعاصر، فيما التقيا فيه من جزئيات؛ لتحقيق الشرط الثالث من شروط التأصيل الإسلامي (إيجاد تكامل حقيقي بين معطيات التصور الإسلامي من جانب وبين إسهامات العلوم الحديثة من جانب آخر، وليس مجرّد الجمع بينهما دون تفاعل أو وحدة حقيقية).

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر.

أولًا: مفهوم التشارك المعرفي وأهدافه.

ثانيًا: أهمية التشارك المعرفي.

ثالثًا: فلسفة التشارك المعرفي ونظرياته.

رابعًا: أنماط التشارك المعرفي وعملياته.

خامسًا: مستويات التشارك المعرفي ومجالاته واستراتيجياته.

سادسًا: العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي.

سابعًا: معوقات التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر.

ثامنًا: التعليق على الدراسات السابقة المتعلقة بالتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر.

المبحث الثاني: التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

أولًا: أبعاد التشارك المعرفي في السنة النبوية.

أ. بُعد الركائز العلمية لتأصيل التشارك المعرفي في السنَّة النبوية.

ب. بُعد مجالات التشارك المعرفي في السنَّة النبوية.

ج. بُعد استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويّة.

د. بُعد فوائد التشارك المعرفي في السنّة النبويّة.

ثانيًا: العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

ثالثًا: الدراسات السابقة المتعلقة بمبحث التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة والتعليق عليها.

المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة.

تمهيد:

يمثّل هذا الفصل مرجعيّة فلسفيّة للبحث، وإطارًا علميًا عامًا له، تم في ضوئه تحديد ما توصّل إليه الباحثون السابقون، وما كتبه المهتمون، ليتسنّى التعرّف على العلاقة بين البحث الحالي وما توصّل إليه الآخرون سابقًا، من حيث تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف، ومكامن القوة والضعف في الدراسات السابقة.

ويُعد موضوع التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة من الموضوعات الحديثة، التي لم تبحث بشكل عميق، مما يبرز أهمية اختياره؛ باعتبار التشارك المعرفي متطلبًا من متطلبات الميزة التنافسيَّة، والإبداع والابتكار في المؤسَّسات التربوية. وتم تقسيم الفصل إلى ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

المبحث الأوَّل: التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر.

المبحث الثاني: التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

المبحث الأول: التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر:

تمهيد:

تُعد المعرفة أهم موردٍ خصب للمؤسَّسات التربويّة، يمكنها من خلالها تحقيق عدة مخرجات إيجابيّة تقودها للرياديَّة والتنافسيّة، وتدفع عجلة الابتكار والإبداع باعتبارهما متطلبين من متطلبات العصر المتغير، وعلى مدى أوسع فإنَّ تحقيق الاستخلاف في الأرض لا يكون إلا بالمعرفة الصانعة للفروق الجوهريّة والكبيرة بين أمَّة تقود وأمَّة تُقاد، ومع التقدّم الحاصل في المؤسَّسات التربويّة كانت الحاجة ماسَّة لإدارة هذه المعرفة بشكل فعَّال، من خلال اكتسابها، وتوليدها، والمحافظة عليها، وتشاركها، ولما كان التشارك المعرفي Knowledge Sharing أبرز عملياتها، وهي العملية التي تحتاج جهدًا ووقتًا، كان اهتمام كثير من الدراسات بالبحث في التشارك المعرفي، ومعرفة واقعه، والعوامل المؤثِّرة فيه، ومتطلباته، لدعم قدرة المؤسَّسات على الاستدامة والرياديَّة. ولذا جاء هذا المبحث إجابة عن السؤال الأول من أسئلة البحث وهو: **ما الأسس الفكرية للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر؟** حيث ظهرت الإجابة عن السؤال على النحو الآتي:

أولًا: مفهوم التشارك المعرفي وأهدافه:

١. مفهوم التشارك المعرفي:

تعدّدت المفاهيم التي تناولت التشارك المعرفي Knowledge Sharing ولعل من أبرزها: تعريف "كونلي" (Connelly, 2000) في "زهنج" (Zheng, 2017) بأنَّه: "عملية لتبادل المعرفة، تعتمد بشكل أساسي على اتباع سلوكيات عملية تهدف إلى مدِّ يد العون لمساعدة الآخرين في اكتساب أو توليد المعرفة المطلوبة" (ص.٥٢). ويظهر من التعريف السابق خاصية التبادل المعرفي للتشارك بين كونها اكتسابًا وتوليدًا. بينما نظرت "إبي" (Ipe, 2003) إلى التشارك المعرفي على أنّه: "عمليَّة تمكِّن الأفراد من فهم واستيعاب وتطبيق معرفة الآخرين. وبمعنى آخر: يُعد التشارك المعرفي-على أقل تقدير-سلوكًا واعيًا، أو مقصودًا ذا طابع غائي يسهم في نشر وتداول مصادر المعرفة، دون التضحية بالتنازل عن حقوق ملكية هذه المعرفة" (ص.٥٢).

وفي هذا السياق يحدِّد "بينج" (Peng, 2010) أربع سمات أو خصائص رئيسة مميزة للتشارك المعرفي، على النحو الآتي:

١. يُعد التشارك المعرفي سلوكًا فرديًا رئيسًا.
٢. يمثل التشارك المعرفي نوعًا من الوعي السلوكي الاستباقي، والتطوعي/التلقائي.

٣. تتحكّم نظمُ أو لوائح البيئة المحيطة في التشارك المعرفي (من قبيل: المعايير القانونية والأخلاقيّة، ومواثيق الشرف الأخلاقيّة، والعادات والتقاليد السائدة).
٤. يجب المشاركة في الاستفادة من نتائج ومخرجات التشارك المعرفي بواسطة طرفين، أو أكثر.

ومن هذا المنطلق؛ نظر "فان دين برينك" (Van den Brink, 2003) إلى التشارك المعرفي باعتباره يمثِّل العمليَّة التي يتم من خلالها تحويل المعرفة المتاحة لدى الأفراد إلى صيغٍ وقوالبَ قابلة للفهم والاستيعاب، والتطبيق العملي بواسطة أفراد آخرين على نحوٍ يسهم في جعلها مفيدةً وذات قيمة للجميع دون استثناء، وتمكِّن هذه العملية الأفراد من تبادل نمطَي المعرفة: الصريحة، والضمنية، فضلًا عن المساهمة معًا في بناء وتوليد المعرفة الجديدة. وعلاوةً على ما سبق يضيف محمّد (٢٠١٥) بأنَّه: "عملية أساسيَّة في إدارة المعرفة بالمؤسّسة، ويقصد بها: إيصال المعرفة المناسبة إلى الشخص المناسب، في الوقت المناسب، بتكلفة مناسبة" (ص.٦٤).

وأوضح تيتي (Titi, 2010) في السفار وعبيدات (Al-Saffar and Obeidatb,2020) مفهوم تشارك المعرفة بأنّه "تحقيق الأداء المطلوب؛ من خلال توليد وتخزين وتوزيع وتطبيق المعرفة المفيدة؛ مما يؤدي إلى الإبداع والابتكار، وإدخال أشياء جديدة، وزيادة الوعي الثقافي بين الموظفين، من خلال التدريب، والتعلُّم، والحوار" (p.81).

كما يرى عبد اللطيف (٢٠٢١) "أنَّ التشارك المعرفي لا يقتصر على تبادل الأفراد للمعارف، بل يتعداه إلى تكوين معارف جديدة، لذا يمكن حدوثه غالبًا بين الأفراد الذين يتشاركون هدفًا مشتركًا، أو تواجههم مشاكل مماثلة؛ مما يحتاج لتبادل الأفكار والمعلومات للوصول للمعرفة الجديدة" (ص.٦٤٦). وقد استخلص حرب (١٤٤٢) أبرز ملامح التشارك المعرفي، ويمكن إيجازها في النقاط الآتية:

١. لا يمكن إجبار أفراد المؤسَّسة التربوية على تشارك معارفهم وخبراتهم الخاصة الضمنية؛ لقيام التشارك المعرفي في أساسه على العمل التطوعي؛ لذا لابد من استخدام المؤسَّسة لأساليب إقناع مختلفة تجاه الأفراد لتشارك معارفهم.
٢. يتم التشارك المعرفي بصور مختلفة رسميَّة وغير رسميَّة، مقصودة وغير مقصودة.
٣. لا يقتصر التشارك المعرفي على تبادل المعرفة الصريحة في المؤسّسة فقط، بل يتضمن المعرفة الضمنية أيضًا.
٤. التشارك المعرفي عملية مستمرة باستمرار تفاعل الأفراد داخل المؤسّسة التربوية.

وباستقراء المفاهيم السابقة للتشارك المعرفي، يمكن أن نخلُص إلى أهم خصائص التشارك المعرفي التي تعطي التشارك مفهومًا جامعًا مانعًا دون دخول المصطلحات ذات العلاقة في معناه. شكل ٢-١

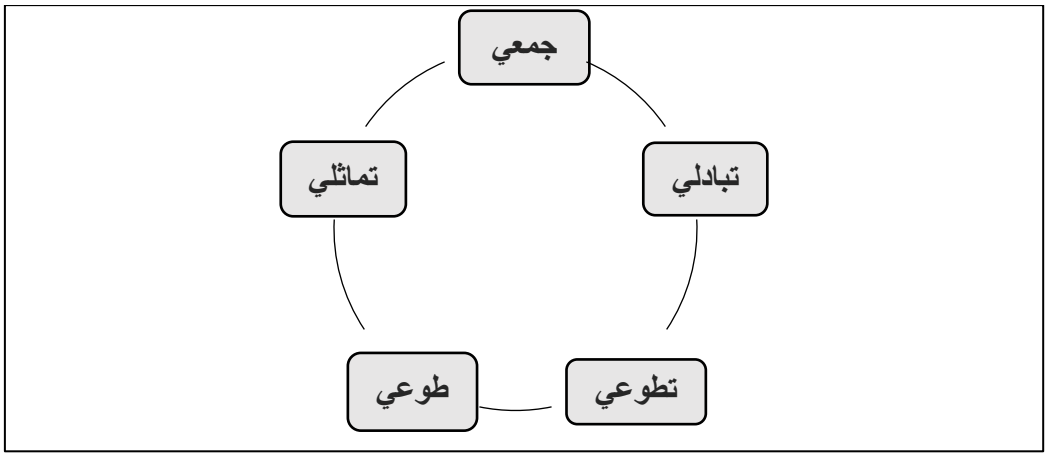

شكل (٢-١): خصائص التشارك المعرفي

***من إعداد الباحثة**

١. **جمعي (بيني)**: التشارك المعرفي يحمل المعنى الجمعي البيني، فيتم التشارك بين مجموعةٍ أقلها اثنان.

٢. **تبادلي (تداولي ((تقاسمي)**: وهو أهم خصائص التشارك المعرفي، إذ يشترك الطرفان في تقديم المعرفة، دون أن يحمل شرط التبادل، بمعنى أنه يحمل معنى التبادل ولا يحمل شرطه.

٣. **تطوعي**: بدون مقابلٍ أو مكافئة (غير رسمي).

٤. **طوعي**: صادر عن اختيار دون إكراه وإجبار.

٥. **تماثلي (التساوي)**: ويقصد به تماثل المتشاركين في الدافعيَّة للتشارك، وليس في القدرات المعرفيَّة.

- التشارك المعرفي والمفاهيم ذات العلاقة:

يتداخل مفهوم التشارك المعرفي مع عدة مفاهيم إدارية ذات علاقة، مع وجود فروقات واختلافات تميزه عن كلٍّ منها. ومن الشائع بحثيًا استخدام مجموعة متنوعة للغاية من المصطلحات المرادفة لمفهوم "التشارك المعرفي"، مع وجود تباين واختلاف في المعنى المقصود، من قبيل: "الاتصال"، و"نقل وتوطين المعرفة"، و"تبادل المعرفة". وقد ذكر "هندريكس" (Hendriks, 1999) في "زهنج" (Zheng, 2017) أنّ التشارك المعرفي لا يُعد أبدًا مجرد عملية اتصال، على الرغم من ارتباطه-بصورة أو بأخرى-بفلسفة وممارسات عملية الاتصال.

كما فرّق (Ipe, 2003) بين "التشارك المعرفي" و"نقل المعرفة" على اعتبار أنَّ الأول يشير إلى العملية التي يتم فيها تحويل المعرفة التي يمتلكها الفرد للأفراد الآخرين، بما يؤسِّس للمعرفة التنظيمية أو

الذاكرة التنظيمية في المؤسّسة، في حين يستخدم "نقل المعرفة" في الغالب لوصف حركة المعرفة بين الكيانات الكبرى داخل المؤسّسة، كالإدارات، أو الأقسام في المؤسَّسة، أو بين المؤسَّسة وغيرها من المؤسَّسات.

ووفقًا لـ "وانج ونوي" (Wang & Noe, 2010) في "زهنج" (Zheng, 2017)؛ فإنه على الرغم من أوجه الشبه العديدة بين هذه المصطلحات القريبة المعنى والشائعة الاستخدام على نحوٍ مترادفٍ في مجال إدارة المعرفة، فإنّها تتميز–بالمقابل–بالعديد من الفروق والاختلافات. فمثلًا يتضمن نقل وتوطين المعرفة اكتسابَ مصادر الحصول على المعرفة المطلوبة. ومن هنا يشيع استخدام مصطلح "نقل وتوطين المعرفة" في وصف أنشطة وعمليات نقل المعرفة بين وحدات وإدارات العمل، والمؤسَّسات التنظيمية المختلفة.

وبناءً على ما سبق يمكن تحرير الفروق بين التشارك المعرفي في صورته الصريحة المباشرة وبعض المصطلحات الإدارية ذات العلاقة، وبعد البحث في العديد من المراجع العلمية ذات العلاقة المتمثلة في التعليم، والتبادل المعرفي، والمشاركة المجتمعية، والاتصال التنظيمي، ونقل المعرفة، وبالتالي أظهر البحث بعض تلك الفروق في خلال الجدول٢–١ الآتي:

جدول (٢–١): الفروقات بين التشارك المعرفي والمفاهيم الإدارية ذات العلاقة

المصطلح الإداري	تعريفه	الفرق بينه وبين التشارك المعرفي
١/التعليم Education	"هو صفة سلوكيَّة مهنية تعمل على نقل المعرفة من المعلِّم إلى المتعلِّم بدرجات متفاوتة تحددها طبيعة التعليم وكميته ومستواه والإمكانات المتاحة" (المزجاجي، ١٤٣٨، ص.٢٠٥).	التشارك المعرفي صورة مخصوصة من صور التعليم، بمعنى أنَّ كل تشارك معرفي تعليم، وليس كل تعليم تشاركًا معرفيًا. التعليم ليس تطوعيًا وإنّمَا بمقابل في غالب أحواله، وليس طوعيًا وإنما يغلِب عليه الإجبار، وطابعه الرسمي أكثر من غير الرسمي، ثم حدوث الفعل قد يكون من طرف واحد فقط.

المصطلح الإداري	تعريفه	الفرق بينه وبين التشارك المعرفي
٢/ التبادل المعرفي Knowledge Exchange	"تبادل المعرفة الثابت، وهو معلومات مُعالجَة أي: أنَّ المعرفة الجديدة لا يتم إنتاجها أثناء التفاعل بين المرسل والمستقبل، وتبادل المعرفة الديناميكي، ويتكون من الإنتاج المشترك للمعرفة والتعلُّم الجماعي بين الجهات الفاعلة، شرط هذا النوع من تبادل المعرفة هو درجة معينة من المعرفة المشتركة بين الجهات الفاعلة للحفاظ على التبادل مستقرًا وجاريًا" Johnsen et al., 2016 (,p.66)	التشارك المعرفي يحمل معنى التبادل لكن (لا يشترطه)، عكس التبادل المعرفي الذي يشترط التبادل، كما أن التبادل يكون فيه اتفاق مسبق على المعرفة المشتركة بينما لا يشترطها التشارك المعرفي. إضافة إلى إنتاج معرفة جديدة، وتطور العلم هو نتيجة التشارك المعرفي النهائية، بينما التبادل المعرفي قد يتم من خلال معرفه مكررة لا إنتاج معرفة جديدة. وعليه فكل تشارك معرفي تبادل معرفي، وليس كل تبادل معرفي تشاركًا معرفيًا.
٣/ المشاركة المجتمعية Community Participation	" هي علاقة تعاونيّة بين طرفين (وكالات، متطوّعين، منظمات) تجمع الأفكار والمهارات والخبرة والمعرفة والموارد الماليَّة وغيرها من الموارد، يعتمد عملها على الثقة والمساواة والتفاهم المتبادل لتحقيق هدف محدد (Walker,2021, (p.37	المشاركة المجتمعية تتم من خلال التنظيم الرسمي وإجراءات رسمية، حيث يكون هناك اتفاق مسبق على الأهداف والأفراد المتشاركين، بينما التشارك المعرفي يقوم على التنظيم غير الرسمي في عمومه، فلا يكون هناك اتفاق مسبق على الأهداف، أو شرط المساواة.
٤/ الاتصال التنظيمي organizational communication	"هو العملية التي يتم اعتمادها من قبل الإدارة لتطوير نظامٍ يتم بموجبه	يتم إحداث الفعل من طرف واحد فقط، وهو نوع واحد

المصطلح الإداري	تعريفه	الفرق بينه وبين التشارك المعرفي
	إعطـــاء معلومـــات وتفســـيرها للمجموعات والأفراد، سواء داخل المنظمة وخارجها" The unified Dictionary, 2020, p.116)	رسمي له قوانين واتفاق مسبق، ومنه فكل تشارك معرفي اتصال وليس كل اتصال تشاركًا.
٥/ نقل المعرفة Knowledge Transfer	"اكتساب مصادر الحصول على المعرفة المطلوبة" (Wang & Noe, 2010).	يقوم التشارك المعرفي على تقاسم المعرفة دون هدف اكتساب مصدر المعرفة. كما أن نقل المعرفة لا يتم فيه تقاسم المعرفة بين طرفين.

*من إعداد الباحثة.

٢. أهداف التشارك المعرفي:

تتنوع أهداف التشارك المعرفي بين: فردية، وتنظيمية، واجتماعية؛ ولأنَّ التشارك المعرفي عملية تطوعية طوعية، فيصعب صياغة الأهداف في قوانين ولوائح المؤسَّسات التربوية، الأمر الذي يكشف سبب عدم تضمين الأبحاث والدراسات لأهداف التشارك المعرفي في الأدب البحثي، ولذا سعى البحث الحالي من خلال استقراء الأدب البحثي للدراسات السابقة لصياغة أهداف التشارك المعرفي التي يُرجى تحقيقها، ومنها:

أ. أهداف فردية:

وتشمل ما يلي:

- تمكين العاملين في المؤسَّسات التربوية –سواء كانوا قيادات، وأعضاء هيئة تدريس، وهيئة إدارية–من المساهمة إيجابًا في التطبيق العملي للمعرفة المتعلِّمة.
- تمكين العاملين من المساهمة الفاعلة في تدشين بيئات التعلم المؤسَّسية.
- صقل الكفايات الأساسية الواجب توافرها لدى العاملين في المؤسَّسات التربوية.

ب. أهداف تنظيمية:

وتشمل ما يلي:

- بناء ميزة تنافسَّية مستدامة للمؤسَّسات التربوية على المستوى المحلي والعالمي.
- المساهمة في التمويل الذاتي للمؤسَّسات التربوية من خلال رفع اقتصاد المعرفة.
- دعم نظم متطورة للتدريب والتنمية المهنية–سواء قبل أو أثناء الخدمة–من منظورٍ يركِّز بقوّة على انتقاء معارف ومهارات وقدرات نوعية.
- زيادة فرص الإصلاح والتطوير التنظيمي للمؤسَّسات التربوية؛ من خلال تشجيع الابتكار في المجالات المختلفة.
- بناء رأس مال فكري للمؤسَّسة التربوية، يشمل كافَّة التخصصات والخبرات.
- حل المشكلات التي تواجه المؤسَّسات التربوية، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، أو المؤسسي بشكل أكثر سرعة.
- تحقيق الالتزام التنظيمي من قبل الأفراد من خلال زيادة مستوى الرضا الوظيفي.
- تطوير مهارات التعلم التنظيمي لدى الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.
- الارتقاء بمستويات كفاءة وفاعلية وجودة العمليَّات التنظيميَّة للمؤسَّسات التربوية.
- تحويل المعرفة الفرديَّة للعاملين بالمؤسَّسات التربوية لتصبح معرفة تنظيمية جماعية.

ج. أهداف اجتماعية:

وتشمل ما يلي:

- بناء رأس مال اجتماعي للمؤسَّسات التربوية، من خلال تطبيق مجتمعات الممارسة" مجتمعات التعلُّم الشبكيَّة".
- التفاعل الاجتماعي مع المؤسَّسات الاجتماعيَّة خارج المؤسَّسة التربوية، مثل الأسرة، والإعلام، والقطاع الخاص، وغيرها.
- المساهمة في تحويل المجتمع المحلي للمؤسَّسة التربوية إلى مجتمع معرفة.

ثانيًا: أهمية التشارك المعرفي:

من خلال استعراض الأدبيات السابقة التي تناولت التشارك المعرفي، برزت عدة نقاط تحدد أهمية التشارك المعرفي على المستوى الفردي، والمؤسّسي، والمجتمعي. من أهمها: ما أوضحته "منظمة الأمم المتحدّة للتربية والعلوم والثقافة" اليونسكو (UNESCO, 2005) في وثيقتها أنَّ العالم المعاصر في القرن الحادي والعشرين يشهد حاليًا تغيرات جذريَّة هائلة، وغير مسبوقة في التاريخ الإنساني، ساهمت في انتقاله من مجتمع المعلومات باتجاه تدشين مجتمعات المعرفة، والمجتمعات الشبكيَّة، ومجتمعات التعلُّم التي ترتكز بشكل متزايد على دعائم فلسفة وممارسات "التعليم مدى الحياة للجميع!"، بالتوازي مع التحوُّلات الكبرى في محور التركيز الرئيس لمجال إدارة المعرفة، من الاهتمام بملَّاك المعرفة إلى الاهتمام -بدرجة أكبر- بمكتسبي المعرفة.

وبشكل أكثر تحديدًا أوردت اليونسكو (UNESCO, 2005) في وثيقتها التشارك المعرفي خمس سمات رئيسة مميزة "لمجتمع المعرفة" المعاصر في القرن الحادي والعشرين، هي ما يلي:

- مجتمع المعرفة؛ هو مجتمع يرتكز في نموه على دعائم تنوُّعه، وقدراته الذاتية.
- يجب على مجتمع المعرفة تعزيز ممارسات التشارك المعرفي.
- يساهم انتشار "تقنيات المعلومات والاتصالات" (ICT) المتطوّرة في إيجاد الفرص الجديدة للنمو، والتطوّر بمجتمع المعرفة.
- لا تقتصر مجتمعات المعرفة على مجتمع المعلومات فقط.
- تمثّل مجتمعات المعرفة مدخلًا جديدًا لدفع عجلة التنمية المستدامة ببلدان الجنوب (البلدان النامية، أو الناشئة اقتصاديًا).

وإجمالًا لما سبق نظرت اليونسكو (UNESCO, 2005) في وثيقتها إلى التشارك المعرفي كسمة رئيسة مميّزة لمجتمع المعرفة المعاصر في القرن الحادي والعشرين، وبالتالي لا يجب أبدًا إقصاء أو استبعاد أو تهميش أي إنسان من مجتمعات المعرفة التي تتميز-في المقام الأول-بالنظر إلى المعرفة كمنفعة عامَّة متاحة بالفعل لكافة الأفراد على قدم المساواة؛ معلِّلة ذلك بأنّ مجتمعات المعرفة بعصر المعلومات المعاصر في القرن الحادي والعشرين تختلف جذريًا عن مجتمعات المعرفة خلال القرن العشرين، بسبب تركيزها بشكل أساسي على حقوق حماية الإنسان، وطبيعتها التشاركيَّة الشاملة لكافة البشر دون استثناء؛ التي توارثتها عن عصر التنوير الذي شهدته أوروبا خلال القرن الثامن عشر، على نحوٍ ساهم في بروز وزيادة أهمية الحقوق الأساسية للإنسان في كل زمان ومكان، كضامن رئيس لحقه في التشارك المعرفي.

ومن هنا؛ فليس مستغربًا تأكيد "جال وآخرين" (Gaál et al., 2008) على أنّ كفاءة وفاعلية أنشطة التشارك المعرفي تُعد ركيزة أساسيَّة لا غنى عنها على الإطلاق لدفع عجلة التنمية المستدامة، وبقاء واستمرارية أي مؤسّسة تنظيمية على المدى الطويل مستقبلًا. وأضاف "كيم وتشاه" (Kim & Tcha, 2012) أنّ التشارك المعرفي أصبح منتشرًا على نطاق واسع في الأنشطة، والعمليّات اليوميّة للمؤسَّسات المعاصرة؛ بحيث يمكن النظر إليه كعنصر أساسي لنجاح وفاعلية عملياتها المختلفة للتعاون، والمشاركة، والعمل الجماعي في إطار فريق.

ومن هذا المنطلق؛ أكّد "يو وجولد" (Yeo & Gold, 2014) أنَّ الأدبيَّات السابقة اعتبرت التشارك المعرفي متطلّبًا قبليًا لابدَّ من توافره سلفًا لنجاح كافة أنشطة ومبادرات، ومشروعات، ونظم إدارة المعرفة المطبقة على المستوى المؤسّسي، على نحوٍ ما نادت –مثلًا–دراسات كل من العلوي (Al-Alawi, 2005). وجوبتا وآخرين (Gupta et al., 2000). إضافة إلى أنّ أنشطة وعمليات التشارك المعرفي– سواء كانت رسميّة، أو غير رسميّة –تُعد إجمالًا على درجة كبيرة للغاية من الأهمية في دفع عجلة البقاء، والاستدامة التنظيمية؛ لأنّها عادةً ما تؤدي دورًا بارزًا في تمكين العاملين من اكتشاف العلاقات الارتباطية بين ما يؤدونه من مهام عملٍ مختلفة تتميّز بالاعتمادية المتبادلة، بالتوازي مع مساعدتهم–أيضًا–في حلّ ما يواجهون من مشكلات متنوّعة من منظور بيني/متعدِّد التخصصات كما في دراسة "بهات" (Bhatt, 2002).

وأضاف إلى ذلك "عبد الرازق وآخرون" (Abdul Razak et al., 2016) وجود اهتمام متزايد من جانب العديد من الباحثين المعاصرين بمناقشة الدور البارز الذي يقدِّمه التشارك المعرفي في تربية وتعليم وتشجيع العاملين على المشاركة في تطوير منظومة عمل مؤسَّساتهم المعاصرة عبر بوابة تمكينهم من الاحتفاظ بالمعرفة المتاحة، والتحوُّل بمرور الوقت ليصبحوا عمّالًا للمعرفة بالتوازي مع إتاحة الفرصة أمامهم للشعور بالتمكين المعرفي، وزيادة معدلات الالتزام بأداء مهام العمل المطلوبة، والارتقاء بالرضا الوظيفي، وبناء الميزة التنافسية المضافة والمستدامة، كما يظهر بجلاء على سبيل المثال– لا الحصر– في نتائج دراسات كل من "كومينجز وتينج" (Cummings & Teng, 2003)، و"جروندشتاين" (Grundstein, 2008). وإضافةً إلى ذلك فإنّ تطبيق الممارسات الناجحة، والفعّالة للتشارك المعرفي عادةً ما تمكِّن المؤسَّسات المعاصرة من الاستجابة بشكل مناسب لمواجهة تحديات بيئاتها المتغيرة باستمرارٍ، بما ينعكس إيجابًا على تحسين وتطوير معدلات أدائها التنظيمي مثل:

– بناء وتنمية القدرات المؤسَّسية اللازمة للإبداع والابتكار، كما نادت به دراسة "هانسن" (Hansen, 1999).

- تعظيم العوائد المالية، كما توصّلت إليه دراسة "ميسمر وماجنوس ودي تشيرش" (Mesmer-Magnus & DeChurch, 2005).
- الارتقاء بمستويات الجودة فضلًا عن تحقيق أكبر استفادة ممكنة من توظيف المعارف والخبرات المتاحة في أداء أنشطة صنع واتخاذ القرار، وحل المشكلات، وابتكار الأفكار الجديدة، كما كشفته دراسة "يانج وزملاؤه" (Yang et al., 2007).
- إشراك المتلقِّي في الاستفادة من توظيف معرفة المرسل كما أبرزته دراسة "كومينجز وتينج" (Cummings & Teng, 2003).
- توسيع نطاق نمو القدرات الابتكارية للعاملين كما كشفته دراسة "أندراوينا وزملائها" (Andrawina et al., 2008).
- الاستجابة بشكل أفضل لتحديَّات البيئة المتغيّرة كما توصّلت إليه دراسة "ألافي وليندنر" (Alavi & Leidner, 2001). والاستفادة من توظيف، واستغلال المعرفة المكتسبة حديثًا كما نادت إليه دراسة "شاه ومحمود" (Shah & Mahmood, 2013).
- صنع واتخاذ القرارات المؤسسية الفعَّالة كما أثبتته دراسة "عبد الجلال وآخرين" (Abdul-Jalal et al., 2013).

كما برزت أهمية التشارك المعرفي في دراسة "الهواري وآخرين" (Alhawary et al., 2017) التي أكدت على أهمية جودة تطبيق أفضل ممارسات التشارك المعرفي لتمكين المؤسَّسات من التحوُّل بمرور الوقت، لتصبح منظمات متعلِّمة تتمتع بأعلى المستويات المنشودة من الكفاءة والفاعليَّة في التشارك المعرفي بالتوازي مع إتاحة الفرصة أمامها للتحوّل لتصبح "مجتمعات تعلُّم مهنية"، إضافة إلى تأكيده على إجماع الأدبيات البحثية السابقة على مساهمة التشارك المعرفي في تعظيم الميزة التنافسيَّة، وبناء القيمة المضافة اللازمة لتحسين معدلات الأداء، والفاعلية التنظيمية، والإصلاح والتطوير المؤسّسي من منظور مستدامٍ مدى الحياة، كما يظهر على سبيل المثال لا الحصر في دراسات كلٍّ من "البوسعيدي وأولفمان" (Al-Busaidi & Olfman, 2017). "زهانج وجيانج" (Zhang & Jiang, 2015).

وفي سياق متصل أشار موهاجان (Mohajan, 2019) إلى أهمية التشارك المعرفي كأداة هامة عادةً ما تؤدي دورًا محوريًا بارزًا في تحويل المعرفة الفرديَّة للعاملين بالمؤسَّسات المعاصرة؛ لتصبح معرفة تنظيمية جماعية تتميز بأعلى المستويات المنشودة من الكفاءة، والفاعلية، والجودة. كما أثبت دراسته تأكيد الأدبيات السابقة على الدور الهام الذي يلعبه التشارك المعرفي في تمكين المؤسَّسات المعاصرة من تدشين نظم الاقتصاد الدائري التي تتمتع بالكفاءة والفاعليَّة في استغلال المواد الخام، والموارد الطبيعية المحدودة،

والحفاظ على البيئة، وتقليل معدلات التلوُّث، وإيجاد المزيد من فرص العمل الجديدة، وزيادة معدلات الرفاهية والابتكار الاجتماعي، والحفاظ على صحة الإنسان، على نحو ما أوصت به نتائج دراسات كلٍّ من: "الوكالة الأوروبية للبيئة" (EEA, 2016)، و"جيسدورفر وآخرين" (Geissdoerfer et al., 2017). كذلك يؤدي التشارك إلى البناء على المعارف والخبرات السابقة، والاستجابة للمشكلات على نحوٍ أكثر سرعة، وكفاءة، وفاعليَّة، إضافة إلى توليد، وتطوير الأفكار الجديدة، وتعزيز نمو قدرات الابتكار، وصقل، وبناء كفايات العمل الوظيفي، كما في دراسة "سير وتشو" (Cyr & Choo, 2010)، وتحسين مستويات الأداء الوظيفي، وزيادة معدلات بناء رأس المال الفكري، كما في دراسة "جاكسون وآخرين" (Jackson et al., 2006).

ومن جانب آخر أضافت البلوي (٢٠١٩) لأهمية التشارك المعرفي أنّه يقلّل زمن دورة تطوير الفكرة، ويجنب المؤسّسة ازدواجية الجهد أو تكرار الأخطاء، ويقلل من الوقت اللازم لتحقيق كفاءة الموظف ومن ثمّ زيادة الكفاءة التنظيمية كما أنّ التشارك المعرفي بالإضافة إلى أهميته التنظيمية له أيضًا أهميته على المستوى الفردي لأعضاء هيئة التدريس، سواء على المستوى الاجتماعي، من حيث دعم الروابط والعلاقات الإنسانية بين الزملاء أو على المستوى المهني، من حيث تحقيق مفهوم التطور المهني ودعم التعلم المستمر.

ومن زاوية أخرى عبَّر "أحمد وكريم" (Ahmad & Karim, 2019) عن أهمية التشارك المعرفي بقدر الفوائد المترتبّة عليه، تحت عنوان " تأثيرات التشارك المعرفي" وهي كما يلي:

١. الفوائد على المستوى الفردي للعاملين:

وتشمل ما يلي: **الأداء الفردي؛** ويتمثل في الارتقاء بالكفاءة في إنجاز المهام المطلوبة، كما أشارت دراسة "المساعدة وزملائه" (Masa'deh et al., 2016)، والكفاءة في حلِّ المشكلات، كما هو الحال في دراسة "كانج وزملائها" (Kang et al., 2008)، والكفاءة في صنع واتخاذ القرار، كما هو الحال في دراسة "تشو" (Chow, 2012). **والتعلُّم، والإبداع الفردي:** ويتمثل في الارتقاء بالسلوكيات الابتكارية للعمل الوظيفي، كما هو الحال في دراسة "رادايلي وآخرين " (Radaelli et al., 2014). وإنتاج وتوليد المعرفة كما هو الحال في دراسة "إقبال وآخرين" (Iqbal et al., 2015). والطلاقة والأصالة في توليد الأفكار الإبداعية كما هو الحال في دراسة "كارميلي وآخرين" (Carmeli et al., 2013). وبناء وتنمية القدرات الاستيعابيّة للعاملين، كما هو الحال في دراسة "هوانج وزملائه" (Huang et al., 2014). و**التأثيرات النفسية الفرديَّة:** وتتمثل في الارتقاء بما يلي: تحقيق الأمان الوظيفي، كما أوصت به دراسة "كسل وآخرين" (Kessel et al., 2012) والاستقلال الوظيفي، كما أوصت به دراسة "لو وآخرين" (Lu et al., 2012). وتقدير الذات التنظيمية، كما أوصت به دراستا "موكاهي" (Mukahi, 2016).

والرضا الوظيفي، كما رأت "زهو" (Zhu, 2016). والرضا عن الحياة، كما هو الحال في دراسة "جيانج وهو" (Jiang & Hu, 2016).

٢. الفوائد على المستوى الجماعي لفرق العمل:

وتشمل: **أداء فرق العمل** مثل: الكفاءة في أداء العمل المطلوب، كما كشفت دراسة "هنتونن وآخرون" (Henttonen et al., 2013). والحل الفعّال للمشكلات، كما هو الحال في دراسة "تشوي وآخرين " (Choi et al., 2010). و**إبداع وتعلّم فرق العمل**: مثل توليد فرق العمل للحلول الإبداعية، والأفكار الجديدة، كما أظهرته دراسة "تشيونج وآخرين" (Cheung et al., 2016). **والمناخ المحيط بفرق العمل؛** مثل سيادة مناخ الثقة المتبادلة، والمشاركة لدى أعضاء فرق العمل، كما أسفرت عنه دراسة "فلينشباوغ وزملائها" (Flinchbaugh et al., 2016). والاتجاهات السائدة نحو التنوّع لدى فرق العمل غير متجانسة القدرات، كما توصَّلت إليه دراسة "لاورينج وسيلمر" (Lauring & Selmer, 2011).

٣. الفوائد على المستوى التنظيمي/المؤسّسي:

وتشمل ما يلي: **الأداء التنظيمي؛** مثل الأداء المالي، كما هو الحال في دراسة "رضائي وآخرين" (Rezaei et al., 2017). والأداء التشغيلي، كما أظهرت دراسة "نور وآخرين " (Noor et al., 2015). **والتعلُّم والابتكار التنظيمي؛** مثل بناء وتنمية القدرات التنظيمية لتوليد الأفكار الإبداعية، كما كشفت دراسة و"وانج ووانج" (Wang & Wang, 2012). بناء وتنمية القدرات الاستيعابية التنظيمية على المستوى المؤسَّسي، كما توصّلت دراسة "خان وآخرين" (Khan et al., 2015). والميول الريادية، وريادة الأعمال المؤسَّسية، كما هو الحال في دراسة "مصطفى وآخرين" (Mustafa et al., 2016).

ويؤكّد عبد الحافظ (٢٠١٩) على أهمية التشارك المعرفي من خلال مجتمع التعلُّم الشبكي في جعل الكلّ في المؤسّسة التربوية/ الشبكة قادةً؛ فهي لا تتعامل مع كلّ معطيات التنظيم المركزي الصارم، ولذا فلا مجال للبحث عن القائد المتفرّد أو العظيم، كما أنَّها تفرض أن يمتلك أعضاء الشبكة، والقيادات المدرسية مهارات قيادة الذات وقيادة الآخرين، ومهارة صياغة العلاقات مع الشركاء، ومن ثمَّ فان مستوى التنمية المهنية الذاتية والمستدامة عالٍ، فتُعدّ هذه المجتمعات أحد المصادر المهمة للتطوير الاحترافي للمعلمين والقيادات. كما تظهر أهمية التشارك المعرفي من خلال مجتمعات التعلُّم الشبكية في الروابط التي يحدثها بين التعليم الجامعي وما قبل الجامعي؛ مما يسهُم في تطوير النظام التعليمي ككل.

ويبرّر حرب (١٤٤٢) هذه الأهمية للتشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية؛ بأنَّه يمثِّل مفتاح النجاح في تحقيق أهدافها، فقوة المؤسَّسات التربوية لا تكمُن فقط في امتلاك المعرفة، ولكن في تشارك هذه المعرفة وتقاسمها، ولأنَّ قيمة الأفراد الحقيقية داخل المؤسَّسات التربوية ليست في قدرتهم على تنفيذ مهامهم، أو

العمل الذي ينجزونه، أو في كمِّ المعرفة الذي يحصلونه، ولكنّها تكمن في كمِّ المعرفة التي تُبتكر من خلال أدائهم لعملهم.

من خلال العرض السابق لأهمية التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر نخلُص إلى أنّ: الفكر الإداري المعاصر يبرز أهمية التشارك المعرفي بقدر الفوائد المترتبة على تفعيله في المؤسسات التربوية، والقيمة المضافة تبعًا لحدوثه، سواء المخطط لها أو غير المخطَّط، على كافَّة المستويات الفرديَّة والجماعية، والتنظيمية، والاجتماعيّة.

ثالثًا: فلسفة التشارك المعرفي ونظرياته:

١. فلسفة التشارك المعرفي:

تنطلق فلسفة التشارك المعرفي وفقًا لـ "دافنبورت وبروساك" (Davenport & Prusak, 1998) في "زهنج" (Zheng, 2017)؛ من النظر إليه كعملية منظوميَّة متكاملة، تعتمد بشكل أساس على الارتباط الوثيق بين مخرجات كلتا عمليتي نقل واستيعاب المعرفة؛ وهي نفس وجهة النظر التي تبنَّاها لاحقًا "هندريكس" (Hendriks, 1999) الذي افترض بدوره ارتكاز عملية التشارك المعرفي على دعائم التكامل بين عمليتين فرعيتين: انظر الشكل ٢-٢.

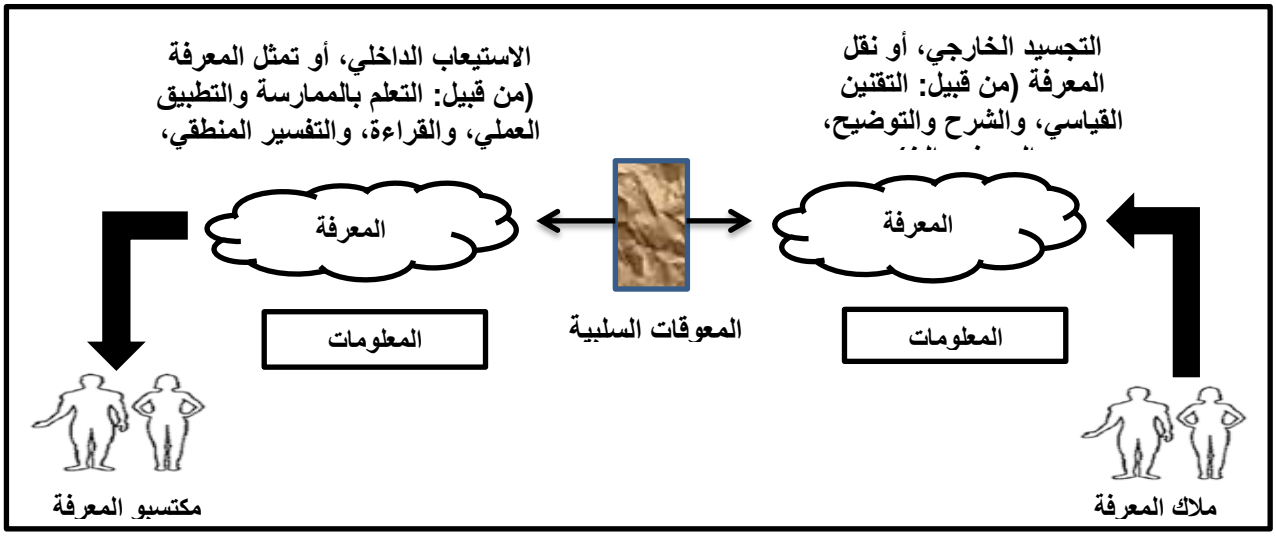

شكل (٢-٢): النموذج المقترح للتشارك المعرفي كعملية منظومية متكاملة لـ"هندريكس" (Hendriks, 1999: 93)

١. التجسيد الخارجي Externalization: فالتشارك المعرفي يفترض بأنَّ مالك المعرفة تصدر عنه بالضرورة سلوكيات خارجيّة يمكن رؤيتها بالعين المجرّدة، عادةً ما تتخذ عدة صورٍ وأشكال متعددة. ومع ذلك لا يُعد التجسيد الخارجي للمعرفة سلوكًا واعيًا، أو مقصودًا يهدف بالأساس إلى دعم أنشطة مشاركة المعرفة المتاحة، ونقلها للآخرين.

٢. الاستيعاب الداخلي Internalization: فالتشارك المعرفي يفترض أنَّ مكتسب المعرفة تصدر عنه بالضرورة سلوكيات داخليّة ليس بالإمكان رؤيتها بالعين المجرّدة عادةً ما تتخذ بدورها عدة صور وأشكال متعدّدة، هدفها الرئيس إعادة بناء وهيكلة المعرفة (من قبيل: التعلُّم بالممارسة والتطبيق العملي، والقراءة، ومحاولة فهم المعرفة الصريحة التي تتكون منها القاعدة المعرفيّة للإنسان). ولكن ربَّما تظهر أحيانًا بعض المعوقات السلبية التي تعرقل حدوث عمليات الاستيعاب الداخلي للمعرفة الخارجية (من قبيل: معوقات الزمان، والمكان فضلًا عن غير ذلك من المعوقات الاجتماعية، والثقافية، واللغوية، والروحية، والنظرية/المفاهيمية المختلفة).

ب. النظريات المفسّرة لسلوك التشارك المعرفي:

سلوك التشارك المعرفي يأخذ منحنيات مختلفة، بين حضوره وغيابه، وقوته أحيانًا وضعفه أحيانًا، وهو مؤشّر لوجود أسباب خلف ذلك التفاوت، وقد اهتمت بعض الدراسات البحثية بتناول النظريات المفسِّرة لسلوك التشارك المعرفي لدى الأفراد ومنها: دراسة "عبد الرازق وآخرين" (Abdul Razak et al., 2016) التي ركزت على تناول النظريات العلمية المفسِّرة لسلوك التشارك المعرفي من منظور مجال السلوك التنظيمي، بهدف بلورة معالم فهم دقيق للعوامل المؤثِّرة في تحويل نوايا أو دوافع التشارك المعرفي إلى سلوكيات عمليّة فعّالة لدى العاملين بالمؤسَّسات المعاصرة؛ أبرزها وأشهرها عالميًا على الإطلاق ما يلي:

١. نظرية الفعل المعقول (Theory of Reasoned Action TRA) لـ"فيشبين" (Fishbein, 1967).
٢. نظرية السلوك المخطط (Theory of Planned Behavior TPB) لـ"أجزين" (Ajzen, 1985).
٣. نظرية التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory SET) لـ"هومانز" (Homans, 1958).

ويمكن تناولها بالتفصيل على النحو الآتي:

١. نظرية الفعل المعقول (Theory of Reasoned Action (TRA) لـ "فيشبين" (١٩٦٧) م:

ظهرت للمرة الأولى تاريخيًا على يد الباحث الأمريكي-الألماني الأصل المتخصص في مجال علم النفس الاجتماعي "مارتن فيشبين"Martin Fishbein (١٩٣٦-٢٠٠٩) م في كتابه المنشور بعنوان "قراءات في نظرية وقياس الاتجاهات" في عام ١٩٦٧م (Fishbein, 1967).

ووفقًا لـ "أجزين" (Ajzen, 1985)؛ تمثّل هذه النظرية نموذجًا مقترحًا لعلم النفس الاجتماعي، يحاول جاهدًا تفسير أسباب ومبررات تكوين النوايا السلوكية المختلفة للإنسان. ومن هنا شاع استخدامها على نطاق واسع على يد العديد من الباحثين كأداة فعّالة تمكنهم من التحديد الدقيق لنوايا السلوكيات الفرديَّة من منظور بيني متعدّد التخصصات. وقد ركزّت على نوعين من السلوكيات الفرديَّة، وهي: "الاتجاهات السائدة"؛ ومعناها الميول السائدة لدى الأفراد التي تدفعهم إلى إصدار استجابات إيجابيّة، أو سلبية معينة تجاه الذات، والآخرين، والبيئة المحيطة. إضافة إلى "المعايير الاجتماعية"؛ وتعني أساليب تفكير الأفراد وتوقعاتهم المنشودة من الآخرين ذات الصلة بجهودهم، وأنشطتهم، وأفعالهم، وسلوكياتهم الفرديَّة المختلفة.

ويُلاحظ بوضوح وجود عددٍ لا بأس به من الدراسات الهامَّة السابقة التي استعانت بتطبيقات "نظرية الفعل المعقول" (TRA) لـ "فيشبين" (Fishbein, 1967) في تناول الأبعاد المختلفة لسلوك التشارك المعرفي، من قبيل ما يلي: دراسة "بوك وآخرين" (Bock et al., 2005) التي تناولت آليات تكوين النوايا السلوكية لأدوار التشارك المعرفي لدى عينة مختارة من مديري الشركات، والمؤسَّسات التنظيمية بكوريا الجنوبية، في ضوء تأثير عوامل الدوافع الخارجية، والقوى النفسية–الاجتماعية (وبخاصة الاتجاهات السائدة، والمعايير الذاتية. ودراسة "تيه ويونج" (Teh & Yong, 2011) التي ركّزت بدورها على تناول سلوك التشارك الاجتماعي لدى عينة مختارة من العاملين بمجال "نظم المعلومات" (IS) بماليزيا، في ضوء تأثير عوامل الشعور بقيمة الذات، وسلوكيات أداء مهام العمل الوظيفي، وسلوكيات المواطنة التنظيمية.

٢. نظرية السلوك المخطط (Theory of Planned Behavior (TPB لـ "أجزين" (١٩٨٥):

ظهرت للمرة الأولى تاريخيًا على يد الباحث الأمريكي–البولندي المتخصص في مجال علم النفس الاجتماعي "أسيك أجزين" Icek Ajzen" في ورقته البحثية المنشورة بعنوان "الانتقال من النوايا النظرية إلى السلوكيات التطبيقية: نظرية مقترحة للسلوك المخطط" في عام ١٩٨٥م (Ajzen, 1985).

ووفقًا لـ "أجزين" (Ajzen, 1988)؛ تُعدُّ هذه النظرية امتدادًا لـ "نظرية الفعل المعقول" (TRA) لـ "فيشبين" (Fishbein, 1967) لكنَّها تزيد عنها في التأكيد على أهمية "تصوّرات الضبط السلوكي "التي تمثّل ضبط الأفراد لمهاراتهم الشخصية، ضبط الأفراد للفرص المتاحة أمامهم، قدرة الأفراد على التحكُّم في سلوكياتهم الذاتية، مستوى شعور الأفراد بالثقة بالنفس؛ الأمر الذي يحدِّد قدرتهم من عدمها على أداء السلوكيات المطلوبة.

وفي ضوء مراجعة الأدبيات البحثية السابقة، يُلاحظ بوضوح أنّها تتضمّن عددًا لا بأس به من الدراسات الهامة السابقة التي استعانت بتطبيقات "نظرية السلوك المخطط" (TPB) لـ "أجزين" (Ajzen, 1985) في تناول الأبعاد المختلفة لسلوك التشارك المعرفي، منها- مثلًا- دراسة "سيهومبينج" (Sihombing, 2011) التي ركزت على تناول تأثير الاتجاهات السائدة، والمعايير الذاتية، وتصورات الضبط السلوكي في نوايا وسلوكيات التشارك المعرفي لدى عينة مختارة من أعضاء هيئة التدريس الدائمين والمؤقتين من منسوبي إحدى الجامعات الخاصة بإندونيسيا .

٣. نظرية التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory SET) لـ"هومانز" (١٩٥٨):

ظهرت للمرة الأولى تاريخيًا على يد الباحث الأمريكي المتخصص في مجال علم الاجتماع "جورج هومانز" George Homans في مقالته البحثية المنشورة بعنوان "السلوك الاجتماعي كعمليّة تبادلية" في عام ١٩٥٨م (Homans, 1958).

ويوضح "بلاو" (Blau, 1964) أنّ هذه النظرية تنطلق بشكل أساسي من التأكيد على أهمية حدوث عملية تبادل لأحد الموارد القيمة، يُتوقع خلالها تحقيق فائدة مشتركة، أو متبادلة لطرفين مختلفين. ومن هنا تؤكّد بقوة على أهمية حدوث التفاعلات، والتبادلات الاجتماعية الهادفة إلى تعظيم العائد بالتوازي مع تقليص التكلفة، بما يؤثّر إيجابًا في الأفعال والسلوكيات الفرديَّة الصادرة بموقف معين (من قبيل: التشارك المعرفي).

ومن منظور "بلاو" (Blau, 1964)؛ ترتكز هذه النظرية على دعائم تقديم المكافآت، وتبادل العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، مصنِّفًا المكافآت المعتاد استخدامها في هذا الصدد في إطار أربعة أنماط وهي: الأموال النقديّة، التقبُّل الاجتماعي، تقدير الذات أو الفوز باحترام الآخرين، الانضباط والالتزام بقواعد السلوك المقننّة رسميًّا.

وفي ضوء مراجعة الأدبيات التربويَّة السابقة ذات الصلة، يُلاحظ بوضوح أنّها تتضمّن عددًا لا بأس به من الدراسات الهامة السابقة التي استعانت بتطبيقات "نظرية التبادل الاجتماعي" (SET) لـ "هومانز" (Homans, 1958) في تناول الأبعاد المختلفة لسلوك التشارك المعرفي، منها- مثلًا- دراسة "بارتول وآخرين" (Bartol et al., 2009) التي سلّطت المزيد من الضوء على دور عمليات التفاعل والتبادل الاجتماعي في الارتقاء بسلوكيات التشارك المعرفي لدى عمَّال المعرفة في ضوء تأثير متغير الأمان الوظيفي كعامل وسيط من منظور يركّز- بشكل خاص- على رصد التصورات السائدة عن الدعم التنظيمي المقدَّم لعينة مختارة من العاملين المهنيين، ومشرفيهم الإداريين العاملين بصناعة "تقنيات المعلومات" (IT) بالصين.

وبشكل أكثر تحديدًا، نخلُص من دراسة "عبد الرازق وآخرين" (Abdul Razak et al., 2016) إلى أربعة عوامل رئيسة تشترك النظريات الثلاث السابقة الذكر أعلاه في التأكيد على أهميتها الكبرى، في فعالية التشارك المعرفي على كافة المستويات الفرديَّة، والجماعيَّة، والتنظيمية المختلفة خلال المستقبل المنظور، وهي: الاتجاهات السائدة، المعايير الذاتية، تصورّات الضبط السلوكي، تبادل تعظيم العائد وتقليص التكلفة.

وبشكل خاص، أضاف "نور وسليم" (Noor & Salim, 2012) في "عبد الرازق وآخرون" (Abdul Razak et al., 2016) نظريات أخرى مفسّرة للعوامل المؤثرّة في دور التشارك المعرفي في الارتقاء بمستويات الابتكار، والأداء التنظيمي للعاملين بالمؤسَّسات المعاصرة بماليزيا، من منظور بحثي متطور ومتكامل، يأخذ في الاعتبار ثلاثة عوامل رئيسة مؤثرّة هي: الأفراد، والمؤسَّسات، والتقنية المتطورة.

٤. نظرية رأس المال الاجتماعي: Social Capital Theory (SCT)

وفقًا لـ"كونلي وكيلواي" (Connelly & Kelloway, 2003)، يمثّل الأفراد العاملين من منسوبي المؤسَّسات التنظيمية حجر الزاوية لنجاحها في تطبيق ممارسات التشارك المعرفي، بسبب مواظبتهم باستمرار على توليد وتبادل ونشر وتداول المعرفة، بما ينعكس بدوره إيجابًا في زيادة معدلات التشارك المعرفي، والعكس صحيح.

وترتبط الأدوار المناطة بالأفراد في أداء أنشطة التشارك المعرفي على نحوٍ وثيق بنظرية رأس المال الاجتماعي التي تؤكِّد على أهمية ومتانة العلاقات التي تربط بين الأفراد من العاملين، أو مجموعات وفرق العمل، أو المؤسَّسات التنظيمية؛ بهدف المساهمة معًا في إحداث التشارك المعرفي المنشود، على اعتبار أنَّ بناء رأس المال الاجتماعي عادةً ما يسهم إيجابًا في تهيئة الظروف والأوضاع المناسبة لحدوث عمليات التشارك المعرفي؛ بتحفيز دافعية الأفراد من العاملين للمشاركة بمعرفتهم الذاتية في تدشين وتطوير منظومة عمل مجتمعاتهم المعرفيّة على كافة المستويات، كما أبرزته دراسات كل من "أدلر وكون" (Adler & Kwon, 2002)، و"واسكو وفاراج" (Wasko & Faraj, 2005).

٥. النظرية المؤسّسية Institutional Theory (INT):

وفقًا لـ "سميرسيتش" (Smircich, 1983)؛ تُعد المؤسَّسات – بالدرجة الأولى كيانات اجتماعية تحدث بها عمليات التشارك المعرفي. وعادةً ما تؤدي دورًا بارزًا في توليد وتنظيم وإعادة استخدام، ونقل المعرفة بين منسوبيها من العاملين، فضلًا عن إتاحتها للآخرين خارجها متأثرةً في ذلك بقوة بثقافاتها، وبناها التنظيمية التي عادةً ما تمارس دورًا محوريًّا في تشكيل معالم منظورها السائد للتشارك المعرفي.

وترتبط الأدوار المناطة بالمؤسَّسات في أداء أنشطة التشارك المعرفي على نحو وثيق بالنظرية المؤسّسية التي تركّز على التعمق أكثر في دراسة وفهم البنى الاجتماعية السائدة على المستوى المؤسّسي، من منظور يركّز على تناول سلوكيات "الهيكلة البعدية" " التي تمكّن مجموعات وفرق العمل بالمؤسَّسات التنظيمية من التأثير في البنى المؤسّسية القائمة ببيئة الواقع، عبر بوابة تعزيزها وتدعيمها، أو تعديلها وتغييرها، بهدف تهيئة الظروف والأوضاع الملائمة لحدوث التشارك المعرفي المنشود، كما أبرزته دراستا "نوناكا وآخرين" (Nonaka et al., 2003) ، و "أورليكوفسكي" (Orlikowski, 1992).

٦. نظرية الهيكلة التكيفيّة: (Adaptive Structuration Theory AST):

وفقًا لـ"هندريكس" (Hendriks, 1999)؛ تُعدُّ التقنية المتطوِّرة على درجة كبيرة للغاية من الأهمية لحدوث التشارك المعرفي، على اعتبار أنّها عادةً ما تسهم إيجابًا في بناء وإتاحة القدرات الأساسيّة اللازمة لربط وتكامل المعرفة، وتدشين الشبكات المعرفية القادرة على إزالة كافة القيود والحواجز الزمنية والمكانية؛ التي تفصل بين عمّال المعرفة من منسوبي المؤسّسة التنظيمية بما ينعكس بدوره إيجابًا في زيادة معدلات سرعة وسهولة وصولهم إلى المعارف والمعلومات المطلوبة، كما أكدته دراسة "ألافي وليندر" (Alavi & Leidner, 2001).

وترتبط الأدوار المناطة بالتقنية المتطورة في أداء أنشطة التشارك المعرفي على نحو وثيق بنظرية الهيكلة التكيفيّة التي يشيع استخدامها عمليًا بمجال "علم المعلومات"، ارتكازًا على دعائم الأهمية الكبرى لـ "تقنيات المعلومات والاتصالات" (ICT) المتطورة؛ التي أصبحت تمثل حاليًا مكونًا أساسيًا لا يتجزأ من نسيج مكونات منظومة عمل المؤسَّسات المعاصرة. ومن هنا أكدّت النظريَّة على أهمية التفاعلات البينيّة المتبادلة بين مجموعات وفرق العمل على المستوى المؤسّسي، والتقنية المتطورة، فضلًا عن إبراز آليات الاستفادة من توظيف هذه التقنية المتطورة، وتطبيقاتها المتنوعة في أداء أنشطة ومهام العمل اليومية المناطة بالعاملين على كلا المستويين؛ الفردي، والجماعي، كما أبرزته دراسة كلٍّ من "ساليزبيري وآخرين" (Salisbury et al., 2002)، و"شارات وأوسورو" (Sharratt & Usoro, 2003).

وفي ضوء ما سبق؛ خلصت "نور وسليم" (Noor & Salim, 2012) إلى مساهمة نظرية رأس المال الاجتماعي، والنظرية المؤسّسية، ونظرية الهيكلة التكيفية، في تفسير تمتع الأفراد بتأثير إيجابي في الارتقاء بمستويات التشارك المعرفي لدى العاملين بالمؤسَّسات المعاصرة. وكل واحدة من هذه النظريات حاولت تفسير سلوك التشارك المعرفي من زاوية محددة، غلب عليها جميعًا التفسير الظاهر لدوافع التشارك، بينما الدوافع الجوهرية للتشارك المعرفي الذي تحقق له الاستمرارية –حتى مع انقطاع المكافآت الدنيوية–هي دوافع

الترغيب والترهيب في المنهج الإسلامي، كما سيتضح -بإذن الله- في مبحث التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

رابعًا: أنماط التشارك المعرفي وعملياته.

أ. أنماط التشارك المعرفي:

وفقًا لـ "لي وآخرون" (Lee et al., 2016) في "موهاجان" (Mohajan, 2019) يمكن التمييز بين نمطين، أو قالبين رئيسين متكاملين لأنشطة التشارك المعرفي للعاملين بالمؤسَّسات المعاصرة، هما:

١. التشارك المعرفي داخل المؤسّسة التنظيمية: يشير "فيج وفاروب" (Vij & Faroop, 2014) إلى أداء أنشطته داخل المؤسّسة التنظيمية نفسها من خلال عقد اللقاءات والاجتماعات الدورية المنتظمة، والدخول في الحوارات والمناقشات التفاعلية، وتدشين الشبكات الاجتماعية؛ الرسّمية وغير الرسميَّة، بما يسمح بإمكانية تحديث معرفة المؤسَّسة التنظيمية، والاستفادة منها في التطبيق العملي مستقبلًا.

٢. التشارك المعرفي بين المؤسَّسات التنظيمية: يؤكّد "أناند وخانا" (Anand & Khanna, 2000)، و"لي وآخرون" (Lee et al., 2016) على أداء أنشطته على مستوى عدة مؤسَّسات تنظيمية مختلفة، خاصة إذا كانت تجمعها أنشطة مشتركة، وبما يمكِّنها من بناء القيمة المضافة، ونشر أفضل ممارسات "البحث العلمي والتطوير" (R&D)، والمنافسة والريادة.

ويوضح "بيليفرويد" (Bellefroid, 2012) بدوره أنّه من الشائع تنظيميًا التمييز بين ثلاثة أجيال رئيسة متعاقبة تاريخيًا لتطبيق أنماط التشارك المعرفي بواسطة العاملين بالمؤسَّسات المعاصرة، وهي-على الترتيب-ما يلي:

الجيل الأول: وينظر إليه "هانسن وآخرون" (Hansen et al., 1999) على أنّه النمط، أو الأسلوب التقليدي لتطبيق أنشطة التشارك المعرفي من خلال الاستعانة بأدوات تخزين، ونشر، وتداول المعرفة بدعم من تقنيات المعلومات المتطورة بحيث يمثل ذلك نقطة الانطلاق الأولى لعملية التشارك المعرفي التي تمكّن العاملين الجدد من اكتشاف المعرفة الحالية المتاحة لديهم فضلًا عن معرفة زملائهم من بقية العاملين الآخرين.

الجيل الثاني: ويشير "هانسن وآخرون" (Hansen et al., 1999) إلى تركيزه بقوة على البعد الاجتماعي، والتشخيص الذاتي بما يمكّن العاملين بالتالي من مد جسور التعاون، والمشاركة، والاتصال الفعّال مع الآخرين. ومن هنا؛ تُعد برامج التوجيه والإرشاد المهني، واللقاءات والاجتماعات المباشرة وجهًا لوجه فرصًا مناسبة لنشر، وتداول المعرفة بهدف تمثلها، واستيعابها ذاتيًا من منظور يساهم في التطبيق العملي للمعرفة المتاحة بالمؤسّسة التنظيمية.

الجيل الثالث: ويلاحظ "شارمر" (Scharmer, 2001) انطلاقه-بالدرجة الأولى-من تدشين الشبكات الاجتماعية الفعّالة القادرة على تزويد العاملين بوسائل، وأدوات جديدة للتواصل مع الخبراء المتخصصين، والبحث عن المعرفة الجديدة خارج النطاق المحدود لمؤسَّساتهم التنظيمية. ومن هنا؛ فإنه يركّز كثيرًا على مواجهة مشكلات فوضى، وتعقيد مجتمع المعلومات بالتوازي مع إتاحة العديد من الفرص الإيجابيّة غير المسبوقة للتشارك المعرفي مع الآخرين-سواء داخل، أو خارج المؤسّسة التنظيمية.

ب. عمليات التشارك المعرفي:

أوضح "هوف ووينين" (Hooff & Weenen, 2004) في "موهاجان" (Mohajan, 2019) أنّه يمكن النظر إلى التشارك المعرفي للعاملين بالمؤسَّسات المعاصرة كعمليَّة ثنائية الأبعاد؛ تتيح الفرصة أمام أعضاء ومنسوبي المؤسَّسة التنظيمية للمشاركة في نشر وتبادل معرفتهم الصريحة والضمنية، بهدف بناء المعرفة الجديدة بالاستعانة بالعمليتين الرئيستين الآتيتين، وهما:

١. **التبرّع بالمعرفة:** ويعرِّفه "كومينجز" (Cummings, 2004)، و"لين" (Lin, 2007) على أنَّه عمليَّة تمثيل رغبة واستعداد العاملين بالمؤسَّسة التنظيمية لتقديم ونشر وتداول معرفتهم الذاتية على نحوٍ يسمح بإمكانية تبادلها مع الآخرين، من خلال الاستعانة بأدوات الإصغاء الجيِّد، والتحدث إلى الآخرين، بهدف تنمية المعرفة الذاتية، وحلّ المشكلات المطلوبة على نحوٍ أكثر سرعة وفاعلية.
٢. **جمع المعرفة:** ويُنظر إليه "هوف ووينين" (Hooff & Weenen, 2004)، و"لين" (Lin, 2007) على أنَّه عملية لتحديد هويَّة العاملين المتلقين للمعرفة؛ الذين يتوجَّب عليهم التشاور مع الأفراد الآخرين، بالاستعانة بأدوات الملاحظة، والإصغاء الجيِّد، والتدريب، والمران القائم على الاستفادة من توظيف مجموعة متنوعة للغاية من المصادر الداخليَّة والخارجيَّة المختلفة، فضلًا عن تشجيعهم-أيضًا-على إشراك الآخرين في الاستفادة من رأس مالهم الفكري.

وفي سياق متصل، أكَّد "كاماساك وبولوتلار" (Kamasak & Bulutlar, 2010) بدورهما على الدَّور الهامّ الذي تؤدِّيه عمليات التبرّع، وجمع المعرفة في زيادة مستويات الشعور بالثقة، والاحترام المتبادل

بالتوازي مع تيسير مهمَّةِ تدفُّق أصول معرفة العاملين، بهدف تمكينهم من تحقيق أكبر استفادة ممكنةٍ منها في الارتقاء بمستويات أدائهم في العمل الوظيفي.

ومن منظورِ "كريستنسن" (Christensen, 2007)؛ عادةً ما تتألف عمليات التشارك المعرفي للعاملين بالمؤسسات المعاصرة من مزيجٍ متكاملٍ يتضمن أربعة أنماط رئيسة متنوعة من المعرفة التي يتم نشرها، وتبادلها، وتداولها مع الآخرين كوسيلة فعالة لتحويل مدخلات معينة إلى مخرجات تنظيمية، تتمتع بأعلى المستويات المنشودة من الكفاءة، والفاعلية، والجودة، وهي تحديدًا ما يلي:

١. المعرفة المهنية: ويتم بناؤها ونشرها وتداولها داخل "مجتمعات الممارسة" (CoPs) التي يتم تدشينها سواء داخل أو خارج الحدود التنظيمية للمؤسسة الواحدة، اعتمادًا على الربط المتكامل بين خبرات التعليم الرسمي للعاملين، فضلًا عن خبراتهم المهنيَّة المكتسبة في أداء مهام عملهم الوظيفي.
٢. المعرفة التنسيقية: وتسهم في جعل كل عامل على حدة على معرفة جيدة بالآليات الإجرائية، والتوقيت المناسب لتطبيق معرفته المتاحة بمؤسسته التنظيمية، مع ملاحظة أنها عادةً ما يتم تضمينها في القواعد الإجرائية، والمعايير الرسمية، والممارسات الروتينية المتبعة في أداء مهام العمل الوظيفي.
٣. المعرفة التخصصية: وترتبط بأشياء معينة تركز عليها المنظومة الإنتاجية، أو الخدمية للمؤسسة التنظيمية؛ حيث تشكل في جوهرها مزيجًا متكاملًا لنمطَي المعرفة المهنية والتنسيقية؛ التي يتم تطبيقها عمليًا على أشياء معينة ذوي صلة بمنظومة عمل المؤسسة التنظيمية.
٤. المعرفة بالعاملين: وهي المعرفة بهوية العاملين الأكفاء في أداء أنشطة العمل المؤثرة في جودة الأنشطة التنظيمية التي يؤديها زملاؤهم من العاملين الآخرين على نحوٍ يسمح بإمكانية التحديد الدقيق لهوية العاملين القادرين، على مدِّ يد العون للمساعدة في حلِّ مشكلات معينة تعاني منها المؤسسة التنظيمية.

مما سبق يمكن إجمال أنماط التشارك المعرفي في نمطين هما: التشارك المعرفي داخل المؤسَّسات التربوية، والتشارك المعرفي بين المؤسَّسات التربوية. كما يمكن إجمال عمليات التشارك المعرفي في عمليتين هما: التبرّع بالمعرفة، وجمع المعرفة.

خامسًا: مستويات التشارك المعرفي ومجالاته واستراتيجياته:

أ. مستويات التشارك المعرفي:

يظهر التشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية في عدة مستويات، لخصها حرب (١٤٤٢) في ثلاثة مستويات هي:

١. **تشارك المعرفة على مستوى الأفراد في المؤسَّسة:** بحيث تتم عملية تشارك المعرفة بنوعيها (الصريحة والضمنية) بين أفراد المؤسَّسة بآلياتها المختلفة، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، رسمية أو غير رسمية، مما يسهم في زيادة إنتاج الأفراد، وتحسين أدائهم.

٢. **تشارك المعرفة على مستوى فرق العمل داخل المؤسّسة:** حيث يتشارك أفراد الفريق الواحد المعارف والخبرات المتصلة بالمهام الموكلة لهذا الفريق. مما يُنتج فهمًا مشتركًا بين أعضاء الفريق، الأمر الذي قد يحدث قدرًا من التنسيق والتفاهم بين أعضاء الفريق، بما يسهُم في تحقيق مهامه بدرجة أفضل.

٣. **تشارك المعرفة على مستوى المؤسَّسة:** وفيها يتم تشارك المعرفة بين الأقسام المختلفة داخل المؤسّسة، بطرح أفكار وموضوعات تتعلق بالعمل المؤسَّسي، مما يحقّق التكامل والتعاون بين الأقسام، ومن ثمّ المساهمة في التطوير والإصلاح للمؤسَّسة التربوية.

ب: مجالات التشارك المعرفي:

بوجه عام تشمل مجالات التشارك المعرفي العديد من الأنشطة مثل: تأليف ونشر الكتب العلمية، والمطبوعات، والمجلات الأكاديمية، وبناء القدرات، والتعاقد على إجراء الأبحاث، وتقديم الخدمات الاستشارية، ومشروعات الأبحاث في قطاع الصناعة، وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية، والمهنية، وغيرها (مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٢).

ويمكن تصنيفها بشكل أكثر تحديدًا، كما أشار إليه الزهراني (١٤٤١) على النحو الآتي:

١. التشارك المعرفي في المجال الأكاديمي (في المعرفة العلمية):

- **تشارك المعرفة في التدريس" عمليات التعليم والتعلم"**: وتشمل مشاركة الأفراد في المعرفة العلمية للمواد العلمية والمقررات الدراسية، بما في ذلك تخطيط المقرر، وتصميمه وتنفيذه، الخبرات في طرائق واستراتيجيات التدريس والتقويم، وغيرها من الأنشطة.
- **تشارك المعرفة في البحث العلمي:** وتشمل المشاركة مع الأفراد في المؤسَّسة التربوية للمشروعات البحثية، الخبراتِ في إعداد ونشر البحوث العلمية، التعاون في تأليف وترجمة الكتب العلمية، وغيرها من الأنشطة البحثية.
- **تشارك المعرفة في خدمة المجتمع:** وتشمل مشاركة المعرفة من خلال الفعاليات المهنية المشتركة، المشاركة في الجمعيات المهنية، فرق عمل للتدريب وتقديم الاستشارات لبعض مؤسَّسات المجتمع، وغير ذلك من الأنشطة والفعاليات التي تهدف إلى تقديم خدمات تسهم في النهوض بالمجتمع ومؤسَّساته المختلفة.

٢. **التشارك المعرفي في المجال الإداري أو المؤسَّسي (في المعرفة الإدارية أو المؤسَّسية):**

تشمل مشاركة المعرفة في المعلومات المتعلقة باللوائح والأنظمة المؤسسة للعمل الأكاديمي، وتبادل الخبرات الإدارية فيما يتعلق بالسياسات، والإجراءات، وأساليب العمل، وغيرها من الأنشطة.

ج: استراتيجيات التشارك المعرفي:

ويقصد بها الكيفية التي يتشارك الأفراد بواسطتها المعرفة. وعلى الرغم من تعدد استراتيجيات التشارك المعرفي التي عرضتها بعض الدراسات، إلّا أنَّه يمكن دمجها كما ذكر (Yi, 2005) في طريقتين:

١. **مساهمات مكتوبة:** وتشير إلى تشارك المعرفة في شكل وثائق ومستندات، أو كتيبات، أو قواعد بيانات، من خلال التقنيات الحديثة، أو الطرق التقليدية بعد تخزينها في قواعد البيانات.
٢. **التفاعلات الاجتماعية:** وترتبط بالفرد الذي يتشاركها ويطورّها داخل المؤسَّسة وخارجها، بشكل رسمي أو غير رسمي. وإذا كانت المساهمات المكتوبة تحقق تشارك المعرفة الصريحة بصورة أكبر، فإنَّ التفاعلات الاجتماعيَّة تسهّل تشارك المعرفة الضمنية.

وبوجه عام فإنَّ استراتيجية التفاعلات الاجتماعيَّة هي التي يفضلها الأفراد، كما ذكر ذلك عبد الحافظ والمهدي (٢٠١٥)؛ لأنَّ معظم الناس يفضِّلون بيئات التفاعل وجهًا لوجه، حيث يساعدهم ذلك على بناء علاقات جيدة مع الآخرين، وإيجاد المعاني المشتركة، وخاصَّة التفاعلات غير الرسميَّة، فهي تؤدي إلى إنشاء شبكات اجتماعيةٍ تلقائيةٍ داخل المؤسَّسة من خلال المعرفة المشتركة.

سادسًا: العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي:

تناولت مجموعة من الدراسات العوامل المؤثِّرة في التشارك المعرفي؛ لتفعيل ممارساته داخل المؤسسات بكفاءة وفاعليَّة للحصول على نتائج جيدة في تطوير المؤسَّسات خاصة، والمجتمعات عامة. فعلى سبيل المثال لا الحصر دراسة "إبي" (Ipe, 2003): أثبتت وجود أربعة محاور رئيسة متكاملة مؤثرة على التشارك المعرفي، وهي:

١. طبيعة المعرفة المتاحة مثل قيمة المعرفة، وأنماطها وقوالبها المختلفة (الصريحة في مقابل الضمنية).
٢. الدافعية للتشارك المعرفي بما في ذلك:

- العوامل الداخلية (من قبيل: علاقات المشاركة والتفاعل مع بقية الزملاء من العاملين الآخرين).
- والعوامل الخارجية (من قبيل: العلاقات المتبادلة مع متلقي المعرفة، والمكافآت الداعمة للتشارك المعرفي).

٣. الفرص المتاحة للتشارك المعرفي، بما في ذلك: توافر قنوات التعلُّم الشبكيَّة، والهادفة القادرة على دعم فرص حدوث التشارك المعرفي المنشود.

٤. ثقافة بيئة العمل الوظيفي السائدة على المستوى المؤسَّسي.

وأضافت دراسة "يوسف وآخرين" (Yusof et al., 2012): محورين رئيسين هما: (١) العوامل الفرديَّة، وتشمل: الوعي الذاتي، والثقة المتبادلة في العلاقة مع بقية الزملاء من العاملين الآخرين، والسمات الشخصية، والرضا الوظيفي. (٢) العوامل التقنية، وتشمل: استخدام البرمجيات الحاسوبية، وتوافر مرافق البنية التحتية التقنية، واستخدام "تقنيات المعلومات والاتصالات" (ICT) المتطورة.

وحدّدت دراسة "شانشان" (Shanshan, 2014): محورين رئيسين آخرين يؤثران في التشارك المعرفي هما:

١. نوايا التشارك المعرفي، وتشمل: عوامل التصوّرات السائدة عن فاعلية الذات، والدافعية –سواء القائمة على الإيثار، أو الخارجية القائمة على الحوافز والمكافآت المالية والتغذية الراجعة ذات الصلة بالتمتع بالسمعة المرموقة ببيئة العمل الوظيفي–فضلًا عن الشعور بالثقة المتبادلة مع بقية الزملاء من العاملين الآخرين (سواء كانت هذه الثقة ذات جذور معرفيَّة أو وجدانية).

٢. سلوكيات التشارك المعرفي، وتشمل: التدريب، والتنمية المهنية.

من جانب آخر يرى "كاسمساب" (Kasemsap, 2016) أنَّ العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي تتمثّل في: أنشطة التعلُّم التنظيمي، وتشمل: أنماط وقوالب التشارك المعلوماتي، والمناخ التنظيمي الداعم للبحث والاستقصاء، والممارسات الفعَّالة للتعلُّم التنظيمي، وبناء عقلية داعمة للتركيز على إنجاز الأهداف والمهام المطلوبة في العمل الوظيفي. وأضاف "الخرابشة وآخرون" (Kharabsheh et al., 2016) عوامل أخرى، وهي العوامل التنظيمية، بما في ذلك: الابتكار، والدعم الإداري، والبنى، والثقافة التنظيمية السائدة، وأساليب القيادة، والسياق التنظيمي السائد على المستوى المؤسَّسي (التفاعل المباشر وجهًا لوجه في مقابل التفاعل الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت). وأكّدت الزهراني (٢٠١٧) على تأثير الثقافة التنظيمية بعناصرها المختلفة (الثقة، الاتجاهات، المعايير الثقافية المشتركة، القيم) على سلوك التشارك المعرفي، وتأثير البيئة التنظيمية بمكوناتها المتعددة (القيادة والهيكل التنظيمي، التقدير، التفاعل والاتصالات، التكنولوجيا) لها على سلوك التشارك المعرفي.

وفي سياق متصل أضافت دراسة "عزيزي وآخرين" (Azizi et al., 2018) ستة محاور رئيسة متكاملة مؤثِّرة في التشارك المعرفي، هي: التوجيه، والإرشاد المهني للعاملين أثناء الخدمة، وتطبيق أدوات "المتابعة، والرقابة في أعقاب الانتهاء من أداء المهام المطلوبة" (AAR)، وتدشين "مجتمعات الممارسة"

(COPs)، السرد القصصي، وعقد اللقاءات، والاجتماعات الجماعية في إطار الفريق، تسجيل وتدوين الدروس المستفادة لأفضل ممارسات التطبيق العملي الواجب اتباعها عمليًا في أداء مهام العمل الوظيفي.

كما تضيف الذبياني (٢٠٢٠) التحفيز كأحد العوامل التنظيمية المؤثرة في التشارك المعرفي؛ لأنّه يدفع الأعضاء لعمل الأبحاث ونشرها ومشاركتها واستنهاض هممهم لاكتساب معارف جديدة تؤهّلهم لإنتاج معرفة جديدة من خلال الأبحاث التكاملية. ومن جانب التطور المهني وعلاقته بالتشارك المعرفي كشف اليامي والدوعان (٢٠٢١) عن وجود أثر للتشارك المعرفي بأبعاده المتمثلة في (السلوك، الثقافة التنظيمية، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات) على التنمية المهنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة نجران.

واجتهد بعض الباحثين في تقديم نماذج مقترحة للمؤسَّسات المعاصرة، ترتكز على أهمّ العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي ومنها: دراسة "يو وجولد" (Yeo & Gold, 2014) الذي انطلق من فرضية نظرية أساسية تنادي بأنَّ اتجاهات التشارك المعرفي تمثِّل متغيرًا وسيطًا في العلاقة التي تربط بين العوامل المؤثِّرة الخمسة التالية، وسلوكيات التشارك المعرفي للعاملين بالمؤسَّسات المعاصرة مصنفة إجمالًا في إطار فئتين رئيستين متكاملتين، وفيما يلي عرض لملامح إطار العمل المفاهيمي الهام المقترح الذي قدّمه "يو وجولد" (Yeo & Gold, 2014) في دراستهما للعوامل المؤثِّرة في اتجاهات وسلوكيات التشارك المعرفي لدى العاملين بالمؤسَّسات السعودية: انظر الشكل ٢-٣:

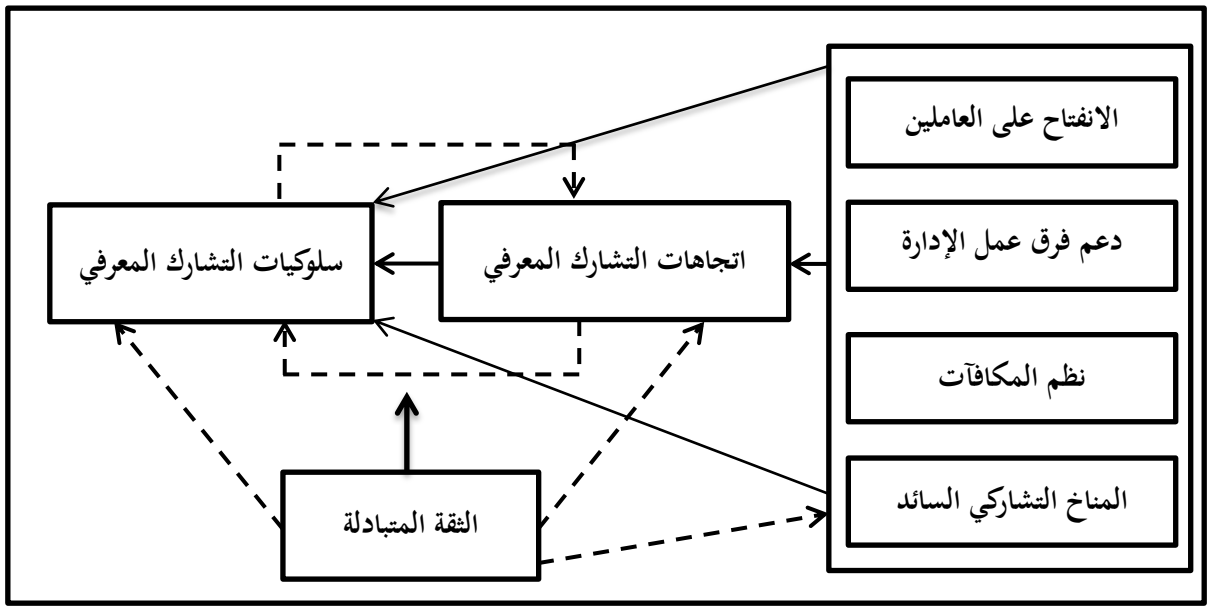

شكل (٢-٣): إطار العمل المفاهيمي المقترح للعوامل المؤثرة في اتجاهات، وسلوكيات التشارك المعرفي لدى العاملين بالمؤسسات السعودية لـ "يو وجولد" (Yeo & Gold, 2014: 112)

١. **العوامل الفرديَّة:** وتشمل عاملين اثنين هما: الانفتاح على العاملين الآخرين، والثقة المتبادلة.

٢. **العوامل التنظيمية:** وتشمل ثلاثة عوامل هي: دعم فرق عمل الإدارة العليا، ونظم المكافآت، والمناخ التشاركي السائد.

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج المتضاربة بين الإيجابيّة والسلبية. فمثلًا كشفت النتائج الكمية عن وجود علاقة سلبية بين الثقة المتبادلة واتجاهات التشارك المعرفي. بينما ألقت نتائج التحليل الكيفي لبيانات المقابلات الدور البارز الذي تمنحه الثقة المتبادلة-بشكل خاص-كعامل رئيس محفز لاتجاهات وسلوكيات التشارك المعرفي، على النقيض تمامًا من المناخ التشاركي السائد، ودعم فرق عمل الإدارة العليا، والانفتاح على العاملين الآخرين، ونظم المكافآت التي صنَّفتها عواملَ مؤثِّرة إيجابًا في الارتقاء بالاتجاهات السائدة نحو التشارك المعرفي من منظور أفراد عينة المشاركين.

ومن جانب آخر قدّمت "زهنج" (Zheng, 2017) نموذجًا آخر مقترحًا يصنِّف العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في إطار ثلاثة محاور رئيسة متكاملة، تندرج تحتها العديد من المتغيرات، والعوامل الفرعية المؤّثرة في التشارك المعرفي الأكثر تفصيلًا، كما يلي: انظر الشكل ٢-٤:

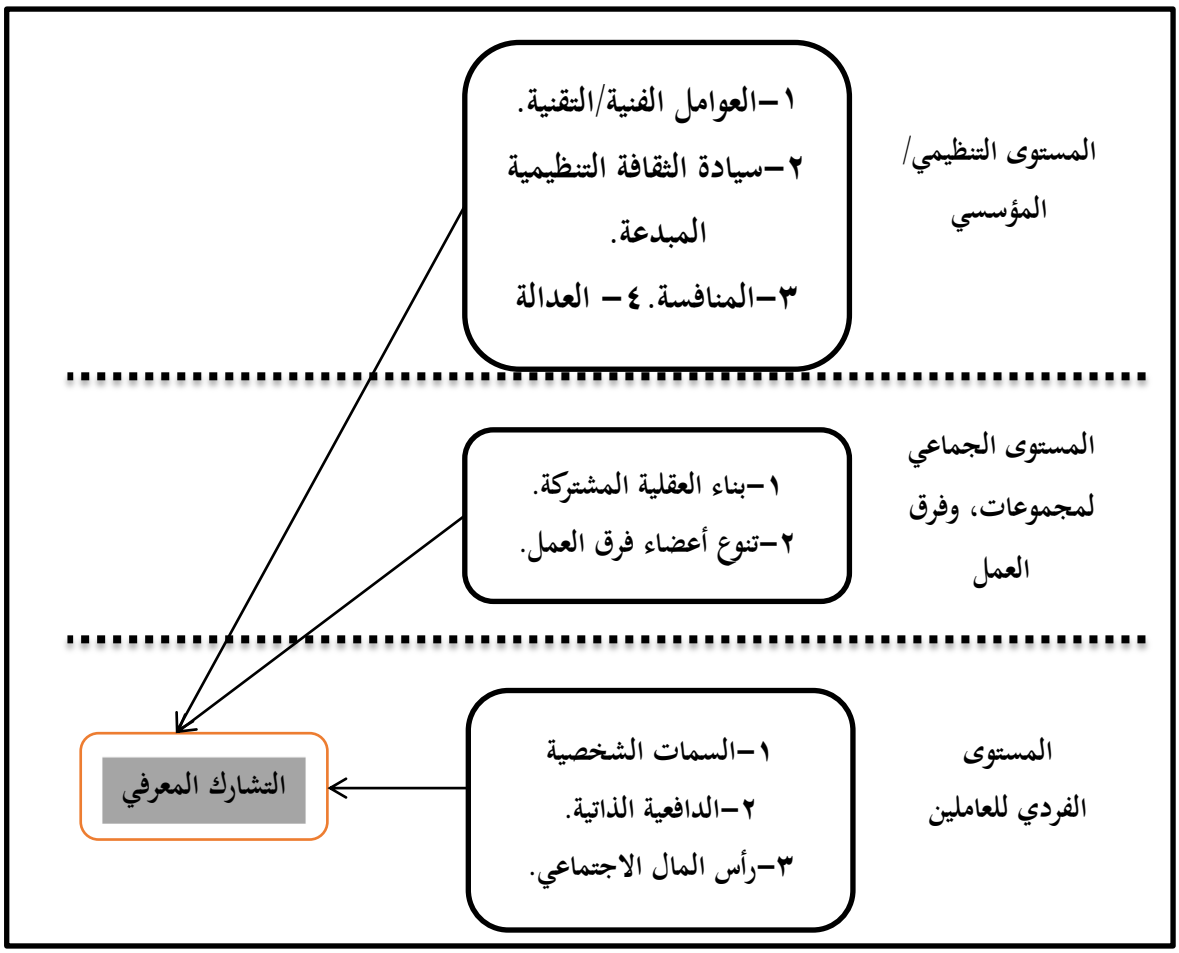

شكل (٢–٤): النموذج المقترح للعوامل المؤثرة في التشارك المعرفي لـ "زهنج" (Zheng, 2017: 56)

ويمكن عرضها بالتفصيل كالآتي:

أ. المستوى التنظيمي/المؤسّسي:

تتمحور العوامل المؤثرّة في التشارك المعرفي على المستوى التنظيمي/المؤسّسي في إطار أربعة عوامل فرعية هي:

١. العوامل الفنية/التقنية: وفقًا لـ "زو وآخرين" (Zuo et al., 2008)؛ لما كانت الغالبية العظمى من المؤسَّسات المعاصرة عادةً ما تعاني من مشكلة عدم القدرة على الاحتفاظ برأسمالها البشري لفترات زمنية ممتدة على المدى الطويل؛ لجأت إلى الاعتماد بشكل متزايد على استخدام "تقنيات المعلومات والاتصالات" (ICT) المتطورة؛ كأدوات فعَّالة في تيسير مهمة حدوث التشارك المعرفي المنشود للاحتفاظ بالمعرفة التنظيميَّة، وتيسير نقل المعرفة المتاحة من المستوى الفردي إلى التنظيمي/المؤسّسي.

٢. سيادة الثقافة التنظيمية المبدعة: وفقًا لـ "لي وآخرين" (Li et al., 2016)؛ من خلال دعم قدرة العاملين على التفاعل بهدف تشجيعهم على المشاركة في تبادل الخبرات، والمعارف الإجرائية التطبيقية، والأفكار السائدة، وثقافة الابتكار وغير ذلك.

٣. المنافسة: من منظور "وانج ونوي" (Wang & Noe, 2010) يُعد المناخ التنظيمي الذي يؤكّد على أهمية المنافسة الفرديَّة واحدًا من المعوقات الرئيسة التي تعرقل حدوث التشارك المعرفي. وعلى العكس من ذلك، يُلاحظ أنَّ سيادة الشعور بالتعاون والروح الجماعية عادةً ما يساعد كثيرًا في بناء مشاعر الثقة المتبادلة التي تعدُّ شرطًا أساسيًا، ومتطلّبًا قبليًا هامًّا لابد من توافره مسبقًا لحدوث التشارك المعرفي الفعّال.

٤. العدالة: وفقًا لـ "لين" (Lin, 2007)؛ تتمتع العدالة الإجرائية والموزعة بتأثير إيجابي مباشر في الارتقاء بمستويات تشارك المعرفة الضمنية، من خلال دعم شعور العاملين بالالتزام التنظيمي، والثقة المتبادلة للمشاركة في أنشطة التشارك المعرفي مع بقية العاملين الآخرين.

ب. المستوى الجماعي لمجموعات وفرق العمل:

ظهرت العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي على المستوى الجماعي لمجموعات وفرق العمل في إطار عاملين فرعيين هما:

(١) **بناء العقلية المشتركة:** من منظور "كيان" (Qian, 2010)؛ يُعد بناء العقلية المشتركة واحدًا من المتطلّبات الأساسية لنجاح أنشطة وعمليات التشارك المعرفي، من خلال دفع الأفراد إلى تكوين مجموعات وفرق عمل يتميز أعضاؤها بالروح الجماعية القائمة على تكوين البنى المعرفية المتشابهة، أو المترابطة منطقيًا على نحوٍ متكامل بما يدعم قدرة هؤلاء الأعضاء على الوصف الدقيق، والتفسير المنطقي، والتنبؤ المستقبلي بالأحداث التالية، بهدف المشاركة معًا في تشكيل معالم السياق الإجرائي الإيجابي، والمرغوب فيه لحدوث التشارك المعرفي.

(٢) **تنوّع أعضاء فرق العمل:** وفقًا لـ "أوجها" (Ojha, 2005) فإنّ العوامل الديموغرافية (من قبيل: النوع/الجنس، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي) عادةً ما تؤّثر سلبًا في تقليل معدلات التشارك المعرفي لأعضاء فرق العمل. ومن هنا تبرز على السطح الحاجة الماسَّة إلى ضرورة تكوين مجموعات وفرقِ عملٍ متشابهة، أو متجانسةِ القدرات، بهدف تمكين أعضائها من المشاركة معًا في أداء الأنشطة المطلوبة للتشارك المعرفي على نحو فعَّال.

ج. المستوى الفردي للعاملين:

تمَّ تصنيف العوامل المؤثِّرة في التشارك المعرفي على المستوى الفردي للعاملين في إطار ثلاثةِ عواملَ فرعية، هي:

١. السمات الشخصية: وفقًا لـ "لين" (Lin, 2007)؛ من المحتمل بدرجة أكبر تأثير السمات الشخصية للأفراد (من قبيل: السنِّ، والمستوى التعليمي، والخبرات السابقة في العمل الوظيفي) سلبًا في

ضعف مستويات التشارك المعرفي، على النقيض تمامًا من سمات شخصية أخرى أكثر إيجابيّة عادةً ما تؤثّر بقوّة في زيادة مستويات التشارك المعرفي، مثل السمات الشخصية الثلاث الهامَّة التالية، وهي: الانفتاح على الآخرين: كما في دراسة (Zhou et al., 2014). وثانيها المبادرة، وثالثها تحمّل المسؤولية؛ كما في دراسة "كابريرا وكابريرا" (Cabrera & Cabrera, 2002).

٢. **الدافعية الذاتية:** ارتكز "يون ورولاند" (Yoon & Rolland, 2012) مؤخرًا على دعائم تطبيقات نظرية التقرير الذاتي، حيث كشفت نتائجهما النهائية بوضوح أنَّ الدافعية الذاتية والشعور بالولاء والانتماء عادةً ما يؤثّران إيجابًا في سلوكيات التشارك المعرفي. وفي سياق متصل أوضحت "زو وآخرون" (Zuo et al., 2008) أنّ الخوف يعدُّ أحد العوامل الدافعية الرئيسة المؤثّرة سلبًا في التشارك المعرفي.

٣. **رأس المال الاجتماعي:** أكّد "لافي وفينجر" (Lave & Wenger, 1991)، و"فينجر" (Wenger, 1998) على دور شبكات مؤسَّسية كبرى، وواسعة النطاق من قبيل: "مجتمعات الممارسة" في الارتقاء بممارسات إدارة المعرفة؛ بتيسير مهمة حدوث التعلُّم المنشود في البيئات، والسياقات الاجتماعية المختلفة التي يتفاعل فيها الأفراد المشاركون.

كما قدَّم "الهواري وآخرون" (Alhawary et al., 2017) العوامل المؤثّرة في فاعلية تطبيق ممارسات التشارك المعرفي من خلال نموذج مفاهيمي بالجامعات الأردنية، من منظور منسوبيها من أعضاء هيئة التدريس، يتألّف إجمالًا من ثلاثة أبعاد رئيسة كبرى، تندرج تحتها خمسة من العوامل المؤثرة المتنوعة، كما يلي: انظر الشكل ٢-٥.

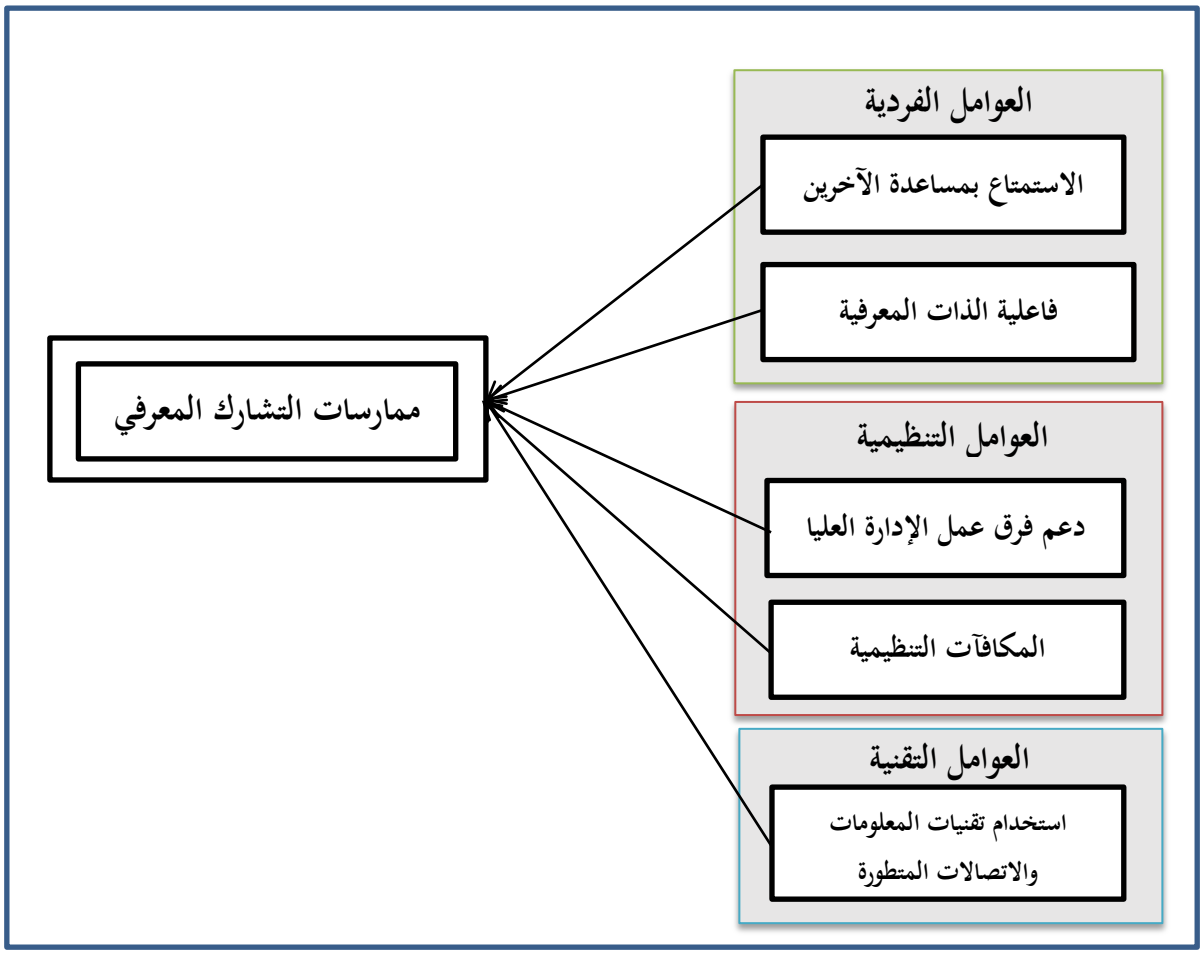

شكل (٢–٥): النموذج المقترح لتصنيف العوامل المؤثّرة في فاعلية تطبيق ممارسات التشارك المعرفي بالجامعات الأردنية من منظور منسوبيها من أعضاء هيئة التدريس لـ "الهواري وآخرين" (Alhawary et al., 2017: 420)

وفيما يلي عرض تفصيلي لتلك العوامل المؤثرة في فاعلية تطبيق ممارسات التشارك المعرفي:

أ. العوامل الفرديَّة:

وهي عوامل رئيسة مؤثرة–سلبًا أو إيجابًا–في فاعلية تطبيق ممارسات التشارك المعرفي بالمؤسَّسات المعاصرة، وتشمل عاملين رئيسين هما: الاستمتاع بمساعدة الآخرين الذي كشفت عن أهميته دراسات كلٍّ من "لين" (Lin, 2007). "واسكو وفاراج" (Wasko & Faraj, 2000, 2005). وفاعليَّة الذات المعرفية التي أبرزت أهميتها دراسات كلٍّ من "باندورا" (Bandura, 1986, 1997) و"لوثانز وتشيرش" (Luthans & Church, 2002).

ب. العوامل التنظيمية:

وهي عوامل رئيسة مؤثرّة– سلبًا أو إيجابًا– في فاعليَّة تطبيق ممارسات التشارك المعرفي بالمؤسَّسات، وتشمل بدورها عاملين رئيسين هما: دعم فرق عمل الإدارة العليا الذي نادت بأهميته دراسات ولين ولي"

(Lin & Lee, 2004) و "ماكنيل" (MacNeil, 2004). والمكافآت التنظيمية التي ألقت الضوء على أهميتها دراسة "بارتول وسريفاستافا" (Bartol & Srivastava, 2002).

ج. العوامل التقنية:

وتشمل عاملًا رئيسًا واحدًا هو: استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات المتطورة الذي أكَّدت على أهميته دراسة "فان دين هوف ودي ريدر" (Van den Hooff & De Ridder, 2004).

وفي سياق متصل لمعرفة العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي، حدَّد عبد الحافظ (٢٠١٩) تأثير العامل التقني وبشكل أخص" مجتمعات التعلم الشبكية"، و" مجتمع التعلم المهني" كون جوهرها هو التشارك المعرفي، مع اختلاف معنى كلٍّ منهما، فمجتمع التعلم الشبكي هو لبُّ بناء القدرات التعاونية، ويحدث وفقًا لتصميم مخطط بين أشخاص من مدارسَ مختلفةٍ في شبكة التواصل بعضهم مع بعضٍ؛ للاستفسار حول الممارسة، والابتكار، وتبادل المعرفة والتعلم معًا. بينما يستخدم مصطلح مجتمع التعلم المهني كما في (The Education Alliance,2006) لوصف مدرسة ملتزمة بتحقيق ثقافة التعلم الجماعي والإبداع، وتتميز بالرؤية والقيم المشتركة، والقيادات الداعمة والموزّعة؛ والمعايير المهنية التعاونية، والتوجيه والاستقصاء، والظروف التنظيمية التيسيرية.

وفي هذا الإطار يظهر أثر التعلُّم الشبكي على قوّة التشارك المعرفي؛ لأنّه ينطوي على أربع عمليات تعليمية متميزة كما حدّدها (Jackson; Temperley, 2006) وهي:

١. **التعلُّم من بعضنا:** حيث تستفيد المجموعات من الاختلافات والتنوُّع لأفرادها، من خلال تبادل معارفهم، وخبراتهم، وممارساتهم.

٢. **تعلُّم بعضنا مع بعضٍ:** حيث يقوم الأفراد بالتعلُّم معًا، تجربة التعلُّم معًا، تشارك في بناء التعلُّم، ويُعد استقصاء الممارسين التعاوني والتعلُّم التعاوني حول الأبحاث الحديثة أمثلةً جيدة على هذا النشاط.

٣. **تعلُّم بعضنا نيابة عن بعضٍ:** حيث يتم التعلُّم بين الأفراد من المدارس المختلفة أيضًا نيابة عن الأفراد الآخرين داخل مدارسهم، وشبكتهم، أو النظام الأوسع.

٤. **ما وراء التعلُّم (التعلُّم الخاص):** حيث يتعلَّم الأفراد إضافة إلى ما سبق تنظيم أو تعديل عمليات التعلُّم الخاصة بهم، أو تعديل تقنيات تعلمهم وأفكارهم وسلوكهم، فضلًا عن ابتكار معارف جديدة.

ونختم بما ذكره الزهراني (١٤٤١) بأنَّ العوامل المؤثِّرة للتشارك المعرفي تتمثَّل في الأبعاد المتداخلة والمكونة لسلوك التشارك المعرفي لدى أعضاء هيئة التدريس في مؤسَّسات التعليم الجامعي وتشمل" المكوّن المعرفي والنفسي والمهاري" لسلوك التشارك المعرفي، والتي توجه في مجملها أعضاء هيئة التدريس نحو تبادل الأفكار والمعلومات، وتشارك المعرفة والخبرات، حيث يمكن قياس سلوك التشارك المعرفي لدى أعضاء هيئة التدريس من خلال مجموعة من المؤشِّرات مثل: الفوائد المدركة، والاتجاهات، والممارسات.

ومن خلال استعراض ما سبق، يتضح تمحور العوامل المؤثِّرة في التشارك المعرفي حول أربعة عوامل:

١. **العوامل الفرديَّة:** (فاعليَّة الذات المعرفية، الاستمتاع بمساعدة الآخرين، السمات الشخصية، الوعي الذاتي، الرضا الوظيفي، الثقة المتبادلة، الانفتاح على علوم الآخرين، رأس المال الاجتماعي، الدافعية الذاتية).

٢. **العوامل الجماعية:** (عقد اللقاءات، والاجتماعات الجماعية في إطار الفريق، بناء العقلية المشتركة، تنوّع أعضاء فرق العمل).

٣. **العوامل التنظيمية:** (أسلوب القيادة، الابتكار، الدعم الإداري، البنى والثقافة التنظيمية، والسياق التنظيمي السائد على المستوى المؤسَّسي، دعم فرق عمل الإدارة العليا، والمناخ التشاركي السائد، المنافسة، نظم المكافآت، العدالة التنظيمية).

٤. **العوامل التقنية:** (البرمجيات الحاسوبية، البنية التحتية التقنية، واستخدام "تقنيات المعلومات والاتصالات" (ICT) المتطورة، نظم التعلُّم الشبكية).

سابعًا: معوقات التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر:

كما أنّه يوجد عوامل مؤثرة إيجابًا في التشارك المعرفي؛ فهناك عوامل مؤثرة سلبًا في التشارك المعرفي، أو معوقات للتشارك المعرفي، تطرَّقت لها الدراسات السابقة، ومنها: ما قدّمه "ريجي" (Riege, 2005في "موهاجان" (Mohajan, 2019) حيث ضمّت دراسته قائمة أكثر شمولًا لأهم معوقات التشارك المعرفي للعاملين بالمؤسَّسات المعاصرة الواجب التصدي لها بكل حزمٍ على يد مديريها، وقادتها التنظيميين، شملت ما يلي: ضعف قنوات الاتصال، وعدم المساواة في الوضع، أو المكانة الوظيفية، والافتقاد إلى القيادة والتوجيه الإداري، وقصور الموارد المتاحة للتشارك المعرفي بالمؤسَّسة التنظيمية، وعدم توافر الآليات، والفضاءات– سواء الرسميَّة أو غير الرسميَّة– اللازمة لتحسين، وتطوير أنشطة التشارك المعرفي، وغياب جهود ومبادرات التشارك المعرفي المطبَّقة عمليًا على المستوى المؤسَّسي، وعدم رغبة العاملين ذوي الخبرة،

والمستويات المرتفعة من الكفاءة والمهارة في القيام بدور نشط في عملية التشارك المعرفي، ومحدودية بناء العلاقات، والروابط الشبكية اللازمة لحدوث التشارك المعرفي.

وعلى نفس الشاكلة، حدّد "درير وهاتش" (Dyer & Hatch, 2006)، و"تشيو وآخرون" (Chiu et al., 2006) بدورهم عددًا من المعوقات الأخرى الهامّة التي عادةً ما تكون مسؤولة عن إحجام ورفض العاملين لأداء أنشطة التشارك المعرفي بالمؤسَّسات المعاصرة، من قبيل ما يلي: عدم توافر العاملين المهرة، والتمويل المالي، وتقنيات المعلومات والاتصالات، وعدم توافر قدر كافٍ من الوقت، ومحدودية الجهد المبذول في أداء أنشطة التشارك المعرفي، والافتقاد إلى المستوى المطلوب من الدافعية، والمصداقية، وتخوُّف العاملين من احتمال تقليل التشارك المعرفي من معدلات شعورهم بالأمان الوظيفي، وضعف مستويات تقويم، وتقدير الأداء بواسطة وحدات العمل التي تتلقَّى خدمات التشارك المعرفي، والاختلافات في المستوى التعليمي للعاملين، وغياب الشبكات الاجتماعيَّة الداعمة لأنشطة التشارك المعرفي. وأضافت دراسة "لين" (Lin, 2008): بعض المعوقات المتصلة بسمات البنى التنظيمية، ومنها: سمات الرسميَّة، والمركزيّة/البيروقراطية الشديدة، والتعقيد، وسيادة أنماط الثقافة البيروقراطيّة.

وفي سياق متصل، أوضحت "زو وآخرون" (Zuo et al., 2008) في (Zheng, 2017) أنّ الخوف يُعد أحد العوامل الدافعية الرئيسة المؤثّرة سلبًا في التشارك المعرفي على نحوٍ مشابه تقريبًا لما توصَّل إليه من قبل "سزولانسكي" (Szulanski, 1996, 2000) الذي لاحظ بوضوح أنّ ملّاك المعرفة عادةً ما يتمتّعون عمومًا بعقلية احتكارية؛ وهو ما يمثل السبب الرئيس في ضعف معدلات رغبتهم، واستعدادهم على المستوى الشخصي للتشارك المعرفي، على خلفية خشيتهم من تفوّق الآخرين، وشعورهم بالقلق من احتمال عدم قدرتهم على "تبادل المعرفة" مع الآخرين، على نحوٍ يؤدي بهم إلى المعاناة من صعوبات متعدِّدة في التشارك المعرفي.

ووفقًا لـ "زواوي وآخرين" (Zawawi et al., 2011) في موهاجان (Mohajan, 2019) تمثِّل المعوقات سببًا ظاهرًا يقف في وجه تدفق المعرفة بين العاملين بالمؤسَّسات التنظيمية المختلفة؛ ونتيجةً لذلك يصبح من الصعب الوصول إلى مستوى التطبيق العملي الفعّال، والمناسب لممارسات التشارك المعرفي بالعديد من المؤسَّسات المعاصرة، بسبب زيادة فرص واحتمالات بروز المعوقات المحتملة للتشارك المعرفي. وتشمل قائمة أبرز معوقات التشارك المعرفي للعاملين بالمؤسَّسات المعاصرة في أغلب الأحيان ما يلي: ضعف مستويات الثقة المتبادلة، التأثير السلبي للثقافة التنظيمية السائدة، الافتقاد إلى القيادة المناسبة، عدم تقديم المكافآت المناسبة بالمؤسَّسة التنظيمية.

وأضاف أحمد والعصيمي (٢٠١٩) من معوقات التشارك المعرفي الخوف من تقليل القيمة الشخصية، وقلة اليقين بشأن كيفية استخدام التشارك المعرفي، والخوف من سلبية عواقب تشارك المعرفة مع المرؤوسين، ونقص التدريب على تكنولوجيا المعلومات، واعتقاد البعض أنّ معرفتهم فريدة من نوعها وغير قابلة للتوسع أو التشارك مع الآخرين، وتكلفة الوقت والجهد، وعدم وجود الفرص لتفعيل الرغبة في التشارك المعرفي.

ونخلص مما سبق لأهم معوقات التشارك المعرفي، وهي:

١. **معوقات تنظيميَّة:** سمات الرسميَّة، والمركزيّة، والبيروقراطيّة الشديدة، والتعقيد، ضعف مستويات الثقة المتبادلة، التأثير السلبي للثقافة التنظيمية السائدة، القيادة غير المناسبة، عدم تقديم المكافآت المناسبة بالمؤسَّسة التنظيمية، وعدم المساواة في المكانة الوظيفية، وقصور الموارد المتاحة للتشارك المعرفي بالمؤسَّسة التنظيمية، وعدم توافر الآليات، والفضاءات–سواء الرسميَّة أو غير الرسميَّة–اللازمة لتحسين وتطوير أنشطة التشارك المعرفي.

٢. **معوقات فردية:** غياب مبادرات التشارك المعرفي المطبّقة عمليًّا على المستوى المؤسّسي، ضعف الدافعية الذاتية لدى الكفاءات، ومحدودية بناء العلاقات، الخوف من تفوّق الآخرين، ضعف الدافعية، والمصداقية، وتخوّف العاملين من احتمال تقليل التشارك المعرفي من معدلات شعورهم بالأمان الوظيفي، والاختلافات في المستوى التعليمي للعاملين، والتنافسيّة الفردية.

٣. **معوقات تقنية:** غياب تقنيات المعلومات والاتصالات، وضعف قنوات الاتصال والروابط الشبكية، وغياب الشبكات الاجتماعيَّة الداعمة لأنشطة التشارك المعرفي.

ومنه يتضح تركيز الفكر الإداري المعاصر على معوقات التشارك المعرفي في الجانب المحسوس، وإغفال الجانب المعنوي أو الأسباب المعنويَّة المعرقلة للتشارك المعرفي التي هي أقوى من الأسباب المحسوسة، أو قد تكون سببًا للعوامل المحسوسة كما يظهر من نصوص السنَّة النبويَّة؛ كالحسد، والكبر، والبخل، والمنِّ والأذى، واتباع الهوى، والصراع والخلاف، والأنانية، وعدم محبة الخير للآخرين، وغيرها، كما سيظهر –بإذن الله–في مبحث التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

ثامنًا: التعليق على الدراسات السابقة المتعلقة بالتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر:

أ. أوجه اتفاق البحث الحالي مع الدراسات السابقة:

١. اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في استخدام المدخل النوعي (تحليل المحتوى)، باستثناء دراسة "كاسمساب" (Kasemsap , 2016)، ودراسة الشهري (٢٠١٧)، ودراسة عبد

الحافظ والمهدي (٢٠١٥)، ودراسة "الهواري وزملاؤه" (Alhawary et al., 2017) فقد استخدمت المدخل الكمي.

٢. اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في التعامل مع التشارك المعرفي كعملية معقَّدة واستراتيجية مؤسَّسية لها أبعادها المختلفة.

٣. اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في تناول العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي مثل: العوامل الفردية والجماعية والتنظيمية.

ب. أوجه التفردّ في البحث الحالي (الفجوة العلمية التي يعالجها البحث الحالي).

كلَّما كان هناك فجوات بحثيَّة زادت الإضافات العلمية، ويزداد تفرُّد البحث بزيادة عدد الفجوات التي يغطيها (الصلاحي، ١٤٣٩)، ومن هنا يتفرَّد البحث الحالي بتغطية الفجوات العلمية الآتية:

١. التأصيل الإسلامي للتشارك المعرفي (أبعاده، العوامل المؤثرة فيه) في السنَّة النبويَّة، وبهذا يسُد (فجوة معرفية) بإضافة جوانب معرفية للأدب البحثي.

٢. تفرَّد البحث الحالي عن الدراسات السابقة بسد (فجوة نظرية) باستخدام النظرية المجذرة/ المؤسسة، باستقراء البيانات وتحليلها واستنتاج عدة أنماط وأنساق رئيسة وفرعية والوصول إلى نموذج يبنى في ضوء النتائج.

٣. تفرّد البحث الحالي بتغطية (فجوة مفهومية)، وذلك باستخدام مفاهيم لم تستخدمها الدراسات السابقة؛ مثل التأصيل الإسلامي، والاستقراء، والاستنباط.

٤. تفرَّد البحث الحالي بذكر أوجه التشابه والاختلاف من منظورٍ تفسيري مقارن بين التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، والتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر (فجوة معرفية).

٥. تفرَّد البحث الحالي بتقديم نموذج مقترح في ضوء السنَّة النبويَّة (فجوة تطبيقية).

٦. الدراسات السابقة تناولت تحليل محتوى المجلات العلمية، بينما تفرّد البحث الحالي بتحليل محتوى أصول السنَّة النبويَّة الأربعة عشر، للأبواب التي تحوي مفهوم التشارك المعرفي (فجوة معرفية).

٧. اعتمدت الدراسات السابقة على نماذج معدة للتحليل الكيفي مثل: نموذج "ميلس وهوبر مان" (١٩٩٤) في دراسة الخرابشة، ونموذج "دينزين ولينكولن" (٢٠٠٠) في دراسة يوسف، ونموذج

"كريسويل" (٢٠٠٣) لتحليل محتوى البيانات الكيفية، بينما تفرّد البحث الحالي باعتماده على تحليل محتوى النصوص النبويَّة وشروحاتها في كتب الحديث (فجوة تحليلية).

ج. أوجه استفادة البحث الحالي من الدراسات السابقة:

استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة، حيث حاول توظيف كثيرًا من الجهود السابقة للوصول إلى تشخيص دقيق للمشكلة، ومعالجتها بشكل شمولي، ومن جوانب الاستفادة العلمية للدراسات السابقة ما يلي:

١. استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في الوصول للمدخل المناسب للبحث وهو المدخل النوعي.

٢. استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في إثراء الأدب البحثي.

خلاصة المبحث:

اشتمل هذا المبحث على عدة محاور منها: مفهوم التشارك المعرفي ومقارنته بالمفاهيم ذات العلاقة، ثمّ عرض لأهداف التشارك المعرفي، وأهميته ومستوياته، والعوامل المؤثّرة فيه إيجابًا وسلبًا، وجميعها من جهة (المستوى الفردي، والجماعي، والتنظيمي).

كما تضمّن فلسفة التشارك المعرفي المرتبطة بالفكر المنظومي لنظرية النظم، إضافة للنظريات المفسرة لسلوك التشارك المعرفي وهي: (نظرية الفعل المعقول، نظرية السلوك المخطط، نظرية التبادل الاجتماعي، نظرية رأس المال الاجتماعي، النظرية المؤسّسية، نظرية الهيكلة التكيفية).

وعرض المبحث لأنماط التشارك المعرفي بنوعيها: التشارك المعرفي داخل المؤسَّسة التربوية، والتشارك خارج المؤسّسة، وعملياته بنوعيها: التبرع بالمعرفة وجمع المعرفة، ثمّ مجالات التشارك المعرفي بنوعيها: المجال الأكاديمي، والمجال الإداري، ثمّ استراتيجيات التشارك المعرفي بنوعيها: المساهمات المكتوبة، والتفاعلات الاجتماعية، وختامًا المقارنة بين البحث الحالي والدراسات السابقة من حيث أوجه الاتفاق والتفرد والاستفادة.

وتعليقًا على ما سبق: من خلال المبحث السابق يتضح أنَّ الفكر الإداري المعاصر ركّز في غالب الدراسات على العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي؛ حيث جاءت غالب عناوين الأبحاث والأوراق العلمية حول العوامل المؤثرة بشكل مباشرٍ، أو عرض للنظريات التي تفسر دوافع التشارك؛ لكون الهدف رفع ممارسات التشارك المعرفي الذي يقتضي معرفة الدوافع والمؤثرات؛ ولأنَّ الفكر المعاصر ليس له اتصال

بالوحي؛ فقد عرض للعوامل الظاهرة التي قد يطلق عليها عوامل ثانوية أو عوامل بشرية، وهي العوامل الفرديَّة، والعوامل الجماعيَّة، والعوامل التنظيمية، بينما خفيت على الفكر الإداري المعاصر ما هو بمثابة القوّة والمحرّك للعوامل السابقة الفرديَّة والجماعيَّة والتنظيميّة، ولها تأثيرها المهيمن عليها والتي يمكن اعتبارها عواملَ رئيسة إلهية، مصدرها الوحي، وهي عوامل الترغيب والترهيب، وتمّ تناولها في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

تمهيد:

امتن الله –تعالى– على المسلمين بمنهج متكامل لحياتهم، أساسه كتابه سبحانه، وسنة نبيه ﷺ ، ومن هذين المصدرين تنطلق علومهم ومعارفهم، ونظرًا لانطلاق التشارك المعرفي المعاصر من الفكر الإداري الغربي، والنقص الذي يعتريه بسبب بعده عن مصادر الوحي المعصومة من الزلل؛ فقد ظهرت أهمية التأصيل الإسلامي له في مصدرها الثاني السنَّة النبويَّة؛ كقضية منهجية قائمة على أصول الوحي، بما يحفظ للأمة هويتها وتفرّدها، ويقدّم ثوابتها، مستفيدًا من الفكر المعاصر بما يتلاءم مع الواقع، وفي هذا المبحث تم عرض أبعاد التشارك المعرفي، والعوامل المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وهي إجابة السؤال الثاني الذي نصّ على: ما أبعاد التشارك المعرفي في السنّة النبويّة، والسؤال الثالث الذي نصّ على: ما العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي في السنّة النبويّة.

والمدخل العلمي لحصر أبعاد التشارك المعرفي والعوامل المؤثرة فيه في السنَّة النبويَّة، هي أقوال الرسول ﷺ وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخلقية، وأفعال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأقوالهم، ودلالة أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأفعالهم على السنَّة، ذكرها الغزالي (د.ت) بقوله: وآثار الصحابة تدلُّ على السنَّة؛ لأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد شاهدوا الوحي والتنزيل، وأدركوا بقرائن الأحوال ما غاب عن غيرهم عيانه، كما أكّد عليها (إبراهيم اللاحم، اتصال شخصي، نوفمبر١٣، ٢٠٢٠) بقوله: خاصة ما كانت من أحوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع الرسول ﷺ ؛لأنّها داخله ابتداء في الحديث النبوي، تليها أقوالهم وأفعالهم مع بعضهم، أو مع التابعين، فهي ثمرة من تعلمهم منه ﷺ ، ويمكن عرضها على النحو الآتي:

أولًا: أبعاد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة

أ. بُعد الركائز العلمية لتأصيل التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

١. مفهوم التأصيل الإسلامي وشروطه:

- **معنى التأصيل لغةً واصطلاحًا:**

التأصيل لغةً: المصدر من الفعل (أصّلَ) وأصَّل الشيء: جعل له أصلًا، والأصل: ما يُبتنَى عليه غيره، والأصول: جمع أصل، وهو في اللغة: ما يُفتقر إليه، ولا يَفتقر هو إلى غيره، وفي الشرع: عبارة عمّا يبنى عليه غيره، ولا يبنى هو على غيره (الجرجاني،١٤٠٣، ص.٢٨).

– التأصيل اصطلاحًا:

يعرّف التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بأنّه: "عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشهود كمصادر للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصور الإسلامي كإطار نظري لتفسير المشاهدات الجزئية المحققة، والتعبيرات الإمبريقية (الواقعية)، وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة" (رجب، ١٤١٦، ص.٣٠)، كما عرّفه أبو عراد (١٤٣٨) بأنَّه: "توظيف العلوم التربويّة لخدمة قضايا الإسلام والمسلمين، في ضوء التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة" (ص.٢١).

- شروط التأصيل الإسلامي:

ذكر رجب (١٤١٦) مجموعة من الشروط للتأصيل الإسلامي للعلوم التربويّة هي كالآتي:

١. الانطلاق من إدراك واضح لأبعاد التصور الإسلامي للكون والمجتمع والإنسان، منبثق من القرآن والسنَّة، ولما تتضمّنه مصادر الشريعة الإسلامية ممّا يرتبط بالتخصّص، مع نقد الإسهامات التي توصّل إليها علماء المسلمين في اجتهادهم حول قضاياه.

٢. استيعاب العلوم الحديثة في أكمل وأحدث صورها، مع القدرة على نقدها والاستفادة منها، وتجاوزها بشكل بنَّاء.

٣. إيجاد تكامل حقيقي بين معطيات التصور الإسلامي من جانبٍ وبين إسهامات العلوم الحديثة من جانب آخر، وليس مجرّد الجمع بينهما دون تفاعل، أو وحدة حقيقية، أو التجاور المكاني.

٢. ضوابط التكامل المعرفي بين السنَّة النبويَّة والعلوم العصرية:

ذكر العجين (١٤٤٢) مجموعة من الضوابط والخطوات للتكامل المعرفي بين السنَّة والعلوم العصرية ومنها:

- ثبوت السنَّة النبويَّة: وذلك بجمع الأحاديث الصحيحة والحسنة في الدراسة مع البعد عن الروايات الضعيفة والواهية والموضوعة؛ ولا يقال في هذا الباب: إنّها من فضائل الأعمال، فهي دراسة علمية متخصصة تُبنى عليها نظريات ومبادئ علمية.

- إتقان العلوم العصرية والتحقُّق من منفعتها: فإذا كان الضابط الأول الرجوع إلى أهل الاختصاص في علم الحديث، فكذلك ينبغي الرجوع إلى أهل الاختصاص العلمي في العلوم العصرية؛ فهم أهل الذكر في مجالهم العلمي، مع الحذر من منطلقاتِ وغايات هذه العلوم، خاصة إن كانت غير إسلامية

الأصل، ولقد بيَّن هذه الضوابط العلّامة السعدي بقوله: وهذا الأصل كبير، وهو دخول العلوم العصرية في الدين يحتاج إلى أمرين، أحدهما: معرفة ما دل عليه الكتاب والسنَّة إجمالًا وتفصيلًا، والثاني: معرفة بالأمور الواقعة والحقائق الصحيحة التي يعترف بها العقلاء المنصفون، واستدل العارف بكل من الأمرين على الآخر، والنقص بالإخلال بهما أو بأحدهما.

- **فهم السنَّة فهمًا صحيحًا:** وفقًا لقواعد اللّغة والبيان، والتزامًا بعلم أصول الفقه في الدلالات والاستنباط، وسياق النص النبوي وأحواله وملابساته، وتطبيق قواعد علوم الحديث.

- **الانطلاق من جهود السابقين والإضافة عليها:** ابتداءً من أقوال الصحابة-رضوان الله عليهم، والعلماء الأوائل في فهم النص النبوي، فأقوالهم تُعدُّ الفهم الصحيح للسنّة.

- إثبات المواءمة بين النص النبوي والعلوم العصرية: وذلك بمعرفة مشكلاتنا، وما نحن بحاجة لاستكماله، ثمَّ النظر إلى ما عند الآخرين مما يسهم في سدِّ النقص، وحلِّ المشكلة بما لا يعارض أصلًا من أصول الدين، أو حكمًا شرعيًا، مع إجراء التعديلات على هذه الجوانب حتَّى تكون منسجمة مع الثقافة الإسلامية، والممارسات في المجتمع الإسلامي، ولا تبدو شاذَّة.

- التزام موضوعية البحث: على النحو الآتي:

- أن تكون الحكمة هي المقصد الأساس في البحث العلمي، ولا يمنع الإفادة من الآخرين وإن خالفونا في المعتقد، وهي قاعدة الرسول ﷺ " **صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**..." (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.١٨٨).
- عدم الانبهار بما عند الآخرين، ممّا يؤدّي إلى سرعة تلقّف علومهم بغير وعي، والتوسّط بين الانغلاق تعصّبًا ضد الآخرين، والذوبان افتتانًا بالآخرين، بما يحقّق الوعي الحضاري تمسّكًا بأصولنا الإسلامية الثابتة.
- الإنصاف العلمي، والعدل الشرعي، بعدم ادعاء السبق العلمي بعد الإفادة من علوم الآخرين كما قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ** ﴾ [المائدة:٨].
- منع التكلّف في إظهار الترابط بين النص الشرعي والعلوم المعاصرة.

– التوسّع في باب الوسائل والأدوات، والتضييق في المنطلقات والغايات:

فالوسيلة تتغير بحسب الزمان والمكان، ويمكن الاتفاق عليها عند الجميع، إلّا أنَّ الاختلاف في المنطلقات والغايات، فالوسائل تربط بالغايات الإسلاميّة، والحذر من المنطلقات والغايات غير الإسلاميّة.

٣. معنى الاستنباط وشروطه في السنَّة النبويَّة:

– معنى الاستنباط لغةً واصطلاحًا:

الاستنباط لغةً: "الاستخراج، على وزن استفعال، وهو مشتق من النبط، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر " (ابن فارس، ١٣٩٩، ص.٣٨١).

الاستنباط اصطلاحًا: عرّفه البساطي (١٤٣٠) بأنَّه: "استخراج الأحكام الخفيّة والفوائد العلميّة من النصوص الشرعية، اعتمادًا على القريحة الذهنية" (ص.٧٥).

– شروط الاستنباط:

أشار الوهبي (١٤٢٨) إلى شروط الاستنباط، وهي صحة المعنى المستنبط، وتشمل: سلامة المعنى المستنبط من معارض شرعي راجح، وصحة ارتباطه بالنص، وأن يكون مما للرأي فيه مجال (ص.٢٤٥). كما ذكر الخالدي (١٤٣٣) أربعة شروط أساسية للاستنباط وهي: صحة الاعتقاد، والعلم باللغة العربية، ومعرفة التفسير الصحيح، ومعرفة طرق الاستنباط (ص.١٠٦).

– العلاقة بين الاستقراء والاستنباط والتأصيل الإسلامي:

ربط حلواني (١٤٢٩) التأصيل بالاستقراء والاستنباط ذاكرًا أنَّ الاستنباط مهارة تساعد الباحث إلى العمق الذي يتجاوز السطحية في الكتب والمراجع، كما تساعد الباحث على البعد عن الحرفية والنمطية في النظر للقواعد العامة، وتعين المؤصِّل على تحويل المبادئ الإسلامية العامة إلى جزئيات تفصيلية تناسب كل مسألة، ومثلها مهارة الاستقراء في التأصيل، مهمة عند البحث في الاتجاه البنائي للتأصيل للتوصُّل للقواعد الكليّة من خلال النظر في الجزئيات. في حين ذكر أحمد (٢٠١٩) أنَّ الاستقراء والاستنباط قد احتلَّا مكانة كبيرة في السرد القرآني، وكثيرة هي الأدلة التي تثبت استخدام القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة لهذا المنهج المتأصّل في الشريعة، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٤]، فإنَّ الله سبحانه دعا الكفار لتتبّع جزئيات حياة الرسول قبل البعثة؛ لمعرفة صلاح حاله وبعده عن الجنون، مما يعكس منهج الاستقراء، كما وجد الاستنباط في إثباته سبحانه وتعالى حقائق ثابتة عامة بأنَّ الله هو الخالق، وتجلى في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [الحشر:٢٤]، وفيها يدعو الله عَزَّوَجَلَّ إلى التأمُّل في الجزئيات التي تثبت حقيقة الخلق والخالق، مثل تصوير الله للبشر.

٤. التشارك المعرفي في الأداء النحوي في اللغة العربية:

المشاركة تعني فيما تعنيه أن يدلَّ الفعل أو المصدر على اشتراك طرفين في إجراء الحدث، وذلك يعني أن يكون هناك معنى لزومي نتيجة للتبادليَّة، قال سيبويه: "وأمّا (تفاعلت) فلا يكون إلّا وأنت تريد فعل اثنين فصاعدًا، وبهذا فإنَّ صيغة (تفاعل) تدل على المشاركة لاثنين فأكثر، حيث يشترك الجانبان في الفاعليَّة لفظًا ومعنى، وفي المفعولية معنى، بينما صيغة مفاعلة يكون فيها الفعل مسندًا إلى أحد الطرفين من طرفي المفاعلة بصورة أكثر من طرفها الآخر؛ لكون الفاعل حقيقة هو البادئ بالفعل أو المحرِّض عليه، والطرف الثاني إنّما يشترك اشتراكًا مرغمًا وقسريًا؛ أي يكون متلقيًّا للحدث مشتركًا فيه، قسرًا أو رغبة، وعليه فإنَّ الدلالة على المشاركة لا تستبد بها صيغة المفاعلة (فاعَلَ مفاعَلةً)، وإنّما تشاركها صيغة (تفاعل يتفاعل تفاعلًا)، ومن هنا يمكن استنتاج أنّ طرفي العلاقة التبادليّة بين طرفي التفاعل والمفاعلة لا يشترط أن تكون بين صنفين متشابهين، فتتم المشاركة بين العالي والداني، والعاقل وغيره، والحي والجماد، **ومن صيغ أفعال المشاركة ومصادرها في الأداء النحوي:**

- صيغة (تفاعَلَ): وقد يكون بين شخصين، أو مجموعتين، نحو "تضارب" و" تنازع"، ويشترط فيها التساوي بين الطرفين، يشترك فيها جانباْ التفاعل في الفاعلية لفظًا ومعنى، وفي المفعولية معنى.
- صيغة المفاعلة: تدل على اشتراك طرفين في الحدث، ولا تشترط التساوي، فيسند الفعل إلى أحد الطرفين بصورة أكبر من الآخر، نحو نازع زيدٌ عمرًا الأمرَ.
- صيغة (افتعل وانفعل): نحو "استبق القوم" و" اختلفوا" "واقتتلوا"، اثنين أو أكثر، ولا تفيد أنَّ كلًّا منهم يفعل بالآخر نفس فعله.
- صيغة افاعل: مثل (اثّاقلتم الى الأرض).

٥. مستويات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

يمكن تحديد مستويات التشارك المعرفي، بالبدء من الأعلى في الدلالة على معنى التشارك إلى الأقل.

المستوى الأول: التشارك المعرفي الصريح المباشر:

التشارك الصريح هو تساوي الطرفين في إحداث الفعل، والقصد بالمباشر: الوجود الفعلي المباشر للطرفين، أو الأطراف المتشاركة، ومثالها من السنَّة النبوية: جميع النصوص التي تبادل فيها الرسول ﷺ مع

صحابته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ المعرفة، وكان الرسول ﷺ يسأل والصحابي يجيب، أو العكس الصحابي يسأل والرسول يجيب، وشاهدها من السنَّة سؤال الرسول عن الشهيد في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، **قَالَ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ**. قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ **قَالَ: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ. قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، أَنَّهُ قَالَ: وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.٥١)، وحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا قَالَ: فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ قَالَ: لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٣٠). أمّا دليل الصحابي يسأل والرسول ﷺ يجيب، فمثالها حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **"مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١١)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٤٨).

المستوى الثاني: التشارك المعرفي الضمني المباشر:

تشارك مباشر لوجود الأطراف المتشاركة، لكنّه ليس صريحًا بل ضمنيًا؛ لأنّ المفاعلة في التشارك غير متحقّقة صراحةً، لكنّها ضمنية لاتصال الأول بالثاني سببًا ومسببًا، وليس مباشرة، فهو مرتبة متأخّرة، ومثالها من السنَّة النبويَّة: جميع النصوص النبويَّة التي يكون فيها النبي معلمًا مُلقيًا والصحابي مستمعًا متلقيًا، ومثاله: حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٤٢).

المستوى الثالث: التشارك المعرفي غير الصريح وغير الضمني وغير المباشر:

وهو الذي يتم فيه التشارك بوجود طرف واحد، دون حضور فعلي للأطراف المتشاركة، مثل التشارك من خلال التأليف أو التسجيل، أو المكاتبة؛ كمكاتبته ﷺ للملوك لنشر الإسلام في بلدانهم مثل قيصر والروم، كذلك طلب النبي ﷺ الكتابة للأعرابي أبي شاه في قوله: كما ورد في حديث أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: **"اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ..."** (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٢٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.١١٠).

ب. بُعد مجالات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

المجال المعرفي ينقسم إلى قسمين بحسب ما يرى اللويحق (١٤٣٣) المعرفة نوعان: معرفة لها نسب خاص بالمسلمين؛ وهي المعرفة الشرعية القائمة على الكتاب والسنَّة، ومعرفة لها نسب عام بالإنسانيّة، وهي المعرفة غير الشرعيّة، وهي خاصة بأمور الدنيا؛ مثل العلوم الإنسانيّة والتجريبية، ومأمور شرعًا بالتزوّد منها، وهذا التقسيم يلمح في قول الرسول ﷺ في حديث أَنَسٍ أنّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: "**لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ**. قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: **مَا لِنَخْلِكُمْ؟** قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: **أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٩٥). بينما يرى (عبد الآخر، د.ت) أنَّ كلَّ ما جاء في السنَّة النبويَّة وحي، حتّى ولو كان من أعمال العادة التي كانت معروفة على عهد رسول الله ﷺ، طالما أنَّه أقرها، فالموافقة لم تكن عن هوى أو اجتهاد شخصي، بل كانت بالوحي، وبه يردُّ على من قسَّم السنَّة النبويَّة إلى أمور شرعيّة بواسط الوحي، وأمور غير شرعيّة، وإنّما عرفية وشخصية.

وباستقراء الأدلة في السنَّة النبويَّة، وجمعًا بين تقسيمات العلماء السابقة، يمكن تقسيم مجالات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة إلى:

١. التشارك المعرفي الديني الشرعي.

٢. التشارك المعرفي الدنيوي (الشرعي وغير الشرعي).

ويُقسَّم المجال الأصل لعدة مجالات فرعية، مع ترتيبها حسب القوة والأهمية؛ كما فعل النبي وعرضها لتوضيح استيعاب منهجه –عليه الصلاة والسلام–التشاركي لكل المجالات؛ لتأكيد كمال السنَّة النبويَّة في التشارك المعرفي لكل مجالٍ يحتاجه الأفراد، لذا ليس من اللازم استيعاب كل النصوص ذات الصلة بالموضوع، وإنّما نسوق بعضها للدلالة والمثال وليس الحصر.

١. التشارك المعرفي الديني الشرعي:

ويقصد به المجال الذي تشارك فيه النبي ﷺ كافة العلوم الشرعيَّة الدينية المنصوصة بالوحي، سواء عن طريق القرآن أو السنَّة، في عدة مجالات فرعيّة، وهي كما يلي:

١–١ التشارك المعرفي العقدي:

العقيدة يقصد بها: "الاعتقاد الجازم الوثيق الثابت الذي لا يدخله شك ولا ريب، والعقيدة هنا هي العقيدة الإسلامية" (السلمي، د.ت، ص.٣). ولمّا كان تعليم العقيدة الصحيحة آكد الواجبات؛ لأنّها الأساس الذي تُبنى عليه صحة الأعمال وقبولها، كان اهتمام الرسل–صلوات الله وسلامه عليهم–وأتباعهم

بإصلاح العقيدة أولًا عمّا يناقضها أو ينقصها، وكان نصيبها من تعليم الرسول النصيب الأكبر، فقد مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى التوحيد وإصلاح العقيدة (الفوزان، ١٤٣٢). وكان منهجه ﷺ في إدارة التشارك المعرفي العقدي كالآتي:

١-١-١ امتثاله للعقيدة الصحيحة في نفسه:

فلم يكن -عليه الصلاة والسلام- داعيًا للعقيدة قولًا، ومخالفًا أو مقصرًا لها فعلًا-وحاشاه-، ولو كان ذلك مما يتعلق بتعظيمه ، لذا فقد أنكر على من قال: ما شاء الله وشئت، في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **"أَجَعَلْتَنِي وَاللهَ عِدْلًا، بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ"** (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٢، ص.٤٧٣) *إسناده صحيح.

١-١-٢ ترتيب الأولويات والبدء بالتشارك العقدي:

فلم يبدأ – عليه الصلاة والسلام- بتعليم العبادات والأعمال أو الأخلاق، ولكن بدأ بالأساس الذي يُبنى على صحته ما بعده، وهو العقائد، حتّى بادر بالذهاب إلى الناس في أماكن تجمعهم يدعوهم للتوحيد الخالص قبل كل شيء، فعن رَبِيعَة بْنِ عَبَّادٍ مِنْ بَنِي الدِّيلِ وَكَانَ جَاهِلِيًّا، قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَهُوَ يَقُولُ: **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا"**، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ..." (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٨، ص.٤٨٦١) *صحيح لغيره.

١-١-٣ ربط عصمة النفس والدم والمال بتحقيق التوحيد:

تحقيق التوحيد هو تحقيق للعقيدة الصحيحة؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ"** (البخاري، ١٤٢٢،ج١، ص.١٤((مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٣٩)، وذكر الركنين: الإخلاص والمتابعة؛ لأنّه في قتال أهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد، وينكرون نبوته عمومًا أو خصوصًا (ابن حجر، ١٣٧٩).

١-١-٤ إجمال أصول العقيدة الإسلاميَّة الصحيحة:

وقد جمع ﷺ أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة الستة، كما ذكر الفوزان (١٤٣٢)، ففي حديث عُمَر بْن الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ

الثِّيَابِ...." قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، **قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٢٨).

١-١-٥ سد كل الطرق المفضية إلى الشرك:

ولـمّا كان ضد التوحيد الشرك؛ حذّر النبي أمّته من الشرك، وسد كل الطرق المفضية إليه، سواء القولية أو الفعليّة (الفوزان، ١٤٣٢). وتشارك النبي ﷺ مع صحابته كل ما دق وجلَّ من الأمور المخلّة بالعقيدة، الشرك الأصغر والأكبر، وسواء كان من المناهي اللفظية أو الفعلية، ومنها الموقف التشاركي الذي حدث بينه وبين عدي في مفهوم العبادة، فعن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١] قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ. قَالَ: **"أَجَلْ، وَلَكِنْ يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللهُ فَيُحَرِّمُونَهُ، فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ"** (الترمذي، ١٩٩٨، ج٥، ص.١٧٣) * صحيح، وهذا ظاهر في شرك الطاعة حيث جعل النبي ﷺ طاعتهم في تغيير أحكام الله وتبديلها بتحليل الحرام وتحريم الحلال من الشرك لله في التشريع (الفوزان، ١٤٣٢).

١-١-٦ تحذير الأمّة من مواطن الانحراف الفكري:

وقد برز التشارك المعرفي الفكري في منهجه ﷺ بصور مختلفة ؛ ليكون أبلغ في التحصين الفكري للأمّة، ومن هذه الصور ما ذكرها (اللويحق، ١٤٣٣): التحذير من الغلو والتفرّق، والأمر بلزوم الجماعة، وذكر أخبار الأمم السابقة، والتحذير من الإحداث والابتداع، والتحذير من الأئمة المضلّين، وتصديق الإسرائيليات، وجماع ذلك كله التحذير من الفرق المخالفة لمنهج الحق: وعلى رأسهم اليهود، ففي الحديث الذي رواه عَوْف بْن مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ . قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٥، ص.١٢٥) *صحيح. ومعنى الجماعة: المقتدون بالصحابة والمتمسكون بعقائدهم (السندي، د.ت)، وتظهر المشاركة في المعرفة مع النبي ﷺ بسؤال الصحابة عن الفرقة الناجية.

١-١-٧ الاستمرارية في التشارك العقدي حتّى الموت:

وكان له النصيب الأكبر في نهاية حياته فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: **"لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٩٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٦٧)، وهو من الأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ في نهاية حياته، وفيها التشارك العقدي بحماية العقيدة من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد يصلى إليها.

١-١-٨ تحذيره لما يقع من نواقض العقيدة بعد موته:

فقد دعا عليه الصلاة والسلام الله –سبحانه وتعالى–أن يعصم أمّته من الشرك بعبادة قبره، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **"اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا...** " (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٣، ص.١٥٥١) *إسناده قوي. ثمّ حذَّرهم من ذلك في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا...** " (أبو داود، د.ت، ج٢، ص.١٦٩) *صحيح. قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ: "وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى مَنْعِ شد الرحل إلى قَبْرِهِ ﷺ لأنّ ذلك من اتخاذها عيدًا" (العظيم آبادي، ١٣٨٨، ص.١٧١). ويُستنبط من الأحاديث السابقة تحذيره ﷺ بما يحدث بعده من نواقض للعقيدة مثل عبادة قبره والتعلق به.

١-٢ التشارك المعرفي الأخلاقي:

الْخُلُقِ، "هو السَّجِيَّةُ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ قُدِّرُ عَلَيْهِ، وَفُلَانٌ خَلِيقٌ بِكَذَا، وَأَخْلِقْ بِهِ: أَيْ مَا أَخْلَقَهُ، أَيْ هُوَ مِمَّنْ يُقَدَّرُ فِيهِ ذَلِكَ. وَالْخَلاقُ: النَّصِيبُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قُدِّرَ لِكُلِّ أَحَدٍ نَصِيبُهُ" (ابن فارس، ١٣٩٩، ص.٢١٤). ويكفي في منزلة الأخلاق أنّ النبي ﷺ طوال المرحلة المكيَّة لم يكن يربّي أصحابه إلّا على حسن الخُلق؛ فلم يُشرع من الأحكام فيها إلّا الصلاة، فالأخلاق مقدمة– من حيث الزمن– على العبادات، ثمّ لما شرعت العبادات أكّدت على الأخلاق كإحدى غاياتها، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة تزكية للنفس، والصوم مورث للتقوى (الشامي، ١٤٣٩).والمتأمّل لنصوص السنَّة النبويَّة يجدها زاخرة بنصوص حسن الخلق، أمرًا بحسن الخلق، و نهيًا عن سوء الخلق، أو مدحًا لذوي الأخلاق الحسنة، وذمًا لذوي الأخلاق السيئة، أو بيان لعظيم ثواب ذوي الأخلاق الحسنة، وعظيم عقاب ذوي الأخلاق السيئة (اللويحق، ١٤٣٣). وانقسمت الأخلاق إلى الأخلاق النظريّة، والأخلاق العمليّة الفرديَّة والأسريّة والاجتماعيّة بما فيها من أوامر ونواهي، وأخلاق الدولة كالعلاقة بين الرئيس والرعية والعلاقات الخارجية، والأخلاق الدينية كالرضا والتوكل (درّاز، ١٤١٨).

وبالاستفادة ممّا سبق، واستقراء نصوص السنَّة النبويَّة، فإنَّ منهجه –عليه الصلاة والسلام–في التشارك المعرفي الأخلاقي تميّز بالآتي:

١–٢–١ النموذج الخُلُقي والقدوة الحيّة:

فقد كان ﷺ النموذج الأكمل في حسن الخلق، فمن الممكن أن يكون المرء فاضلًا دون أن يستطيع تعريف الفضيلة، وحاجتنا لرؤية الفضيلة أعظم من حاجتنا إلى تعريفها (دراز،١٤١٨). وقد زكّى الله –سبحانه وتعالى–نبيه بذلك فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤]، كما أثبت ذلك رسول الله لنفسه، فقال في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: **"إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"** (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٢، ص.١٨٧٩) *صحيح. وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، وَسَأَلْتُهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتِ: الْقُرْآنُ (ابن حنبل، ١٤٣١، ج١١، ص.٦١٥٠) * صحيح. ومنه فإنّ أعلى درجات التشارك الخلقي عند الرسول هو تشاركه فعليًّا؛ وهو أبلغ درجات التشارك؛ إذ ممارسة الأخلاق تطبيقًا أعظم تعليمًا وتأثيرًا في النفس من مجرد طرحها قولًا وتنظيرًا.

١–٢–٢ سؤال الله الهداية لحسن الخلق:

بالرغم من هداية الله لنبيه، وتزكيته له بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤]، وتزكية صحابته وأحبابه وأعدائه له؛ إلّا أنّه لايزال يتعلّق بالله ويدعوه بأن يكرمه بمحاسن الأخلاق، فعن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أنّ رَسُول اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: **"وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ..."** (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٨٥). وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: **"اللَّهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي"** (ابن حبان، ١٤١٤، ج٣، ص.٢٣٩) *صحيح، وهو أسلوب تشاركي عملي يبين لصحابته الذين نشروا عنه إظهار العجز لله في بلوغ مرتبة حسن الخلق، التي تستوجب سؤال الله ذلك في أحرى الأوقات إجابة وهو استفتاح الصلاة.

١–٢–٣ الأساس النظري للأخلاق:

والمقصود بها الإشادة العامّة لفضل الأخلاق، وقد ورد ذلك بعدة صيغ في السنَّة النبويَّة، فتارة يربط بين الإيمان وحسن الخُلق مثل الموقف التشاركي بينه وبين أبي ذر حين سأله قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا؟ قَالَ: **"أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا "** (أبو داود، د.ت، ج٤، ص.٣٥٤)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٢، ص.٤٥٤) *حديث صحيح. وتارة بشهادته لأحسن الناس خلقًا بأنّه أقرب الناس مجلسًا منه في موقف تشاركي آخر بينه وبين الصحابة وقد أجابوه بنعم نبئنا، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **"أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **"أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا"** (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٣، ص.١٤١٧)، و(ابن حبان، ١٤١٤، ج٢، ص.٢٣٥) *إسناده حسن، وغيرها من الصور التشاركية المختلفة التي يلفت فيها المصطفى ﷺ لقيمة ووزن الأخلاق.

١-٢-٤ الأخلاق العمليّة:

وتشمل النهي عن المساوئ الأخلاقية العمليّة؛ كالبذاءة والفحش، والكذب، الغيبة، النميمة، الغضب، البخل، سوء الجوار، عقوق الوالدين، وقطع الأرحام، النفاق، العجب، الكبر، الظلم، التنابز بالألقاب، وغيرها (الخرائطي، ١٤١٣). وفي المقابل الأمر بالقيم الأخلاقيّة العمليّة؛ كالصدق، والأمانة، الوفاء بالوعد، صلة الأرحام، إكرام الجار، الحياء، إكرام الضيف، الإنصاف، العفو والصفح، حسن الظنِّ، حفظ اللسان، الرفق، إماطة الأذى عن الطريق، السخاء وغيرها (الخرائطي، ١٤١٩). وعلّم النبي الأخلاق العمليَّة، وندب إليها بجميع أنواعها وهي:

- **الأخلاق الفردية:** وهي الخاصّة بسلوك الفرد وخاصَّة نفسه، مثل تشاركه مع الصحابة الثناء على ذوي الأخلاق الحسنة؛ كمن يغلب غضبه، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟"**: قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ قَالَ: **"لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٣٠). ومنه مدحه صاحب القلب السليم، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: **"أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟"** قَالَ: **"كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ"**. قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: **"هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٥، ص.١٩٩) *صحيح.

- **الأخلاق الأسرية:** وهي الأخلاق الضابطة لعلاقات الأسرة فيما بينها، ومن شواهدها: النهي عن سوء الخلق؛ كالظلم، والجور بين الأبناء، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا، فَقَالَ: **"أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ"**، قَالَ: لَا، قَالَ: **"فَارْجِعْهُ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٥٧)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٥، صز٦٥). وذم ذوي الأخلاق الأسرية السيئة؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: **نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ (مسلم**، ١٣٣٤، ج١، ص.٦٤).

- **الأخلاق الاجتماعيّة:** وهي التي تضبط تعاملات الناس بعضهم مع بعض، ومن أدلتها: أسلوب النهي عن الأخلاق الذميمة التي تفسد أواصر المجتمع كالغيبة، والموقف التشاركي في معنى الغيبة والبهتان الذي رواه أَبِو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"تَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟"**، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **"ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ"**. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **"إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّه"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٢١).

- **أخلاق الدولة:** وتشمل العلاقة بين الرئيس والمرؤوس، والعلاقات الخارجية، سواء ما كان منها في السلم وما كان في الحرب (دراز، ١٤١٨): وعلى رأسها: خلق المسؤولية على الرئيس وخلق الطاعة على المرؤوس، ومنه بيان عظيم وزر ذوي الأخلاق السيئة؛ مثل الغش للرعيَّة الموجب للنار، فعن معقل بين يسارٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.٦٤((مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٨٧).

١-٣ التشارك المعرفي الفقهي:

يقابل الأحكام العقائديّة وأحكام الأخلاق، الأحكام العمليّة؛ وهو ما يسمّى بالفقه، ويُعرّف بأنّه: "العلم بالأحكام الشرعيّة العمليّة المكتسبة من أدلتها التفصيلية" (الإسنوي، ١٤٢٠، ص.١١). ومنه وجد أنّ منهج النبي ﷺ في التشارك المعرفي الفقهي كما يلي:

١-٣-١ تنظيم العلاقة مع الله عَزَّوَجَلَّ:

وهذه أحكام العبادات البدنيَّة، وتشمل الطهارة، والصلاة، الصوم، الحج، الزكاة، الحلال والحرام والشبهات (صبح، ١٤٢٣). وبيّن رسول الله ﷺ معنى ما أراد الله تعالى من عدد الصلاة ومواقيتها، وعدد ركوعها وسجودها، وأعمال الحج وشعائره، وأي المال تؤخذ منه الزكاة، ومقداره المخرج من الزكاة، ووقت أخذها (الشافعي، ١٤٢٣، ص.٥٦). وتفاصيلها وأدلتها بما لا يُحصى في السنَّة النبويَّة، منها الموقف التشاركي الذي استفهم فيه الرسول عن أثر الصلاة على الخطايا، بتمثيلها بالنهر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ**. قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: **"فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١١٢)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٣١). والموقف التشاركي الذي لفت فيه الانتباه لصفة الركوع والسجود المقيمين للصلاة بسؤالهم عن كيفية سرقة الصلاة؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"إِنَّ أَسْوَأَ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ"**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُهَا؟ قَالَ: **"لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا"** (**ابن** حنبل، ١٤٣١، ج٥، ص.٢٤١٥).

١-٣-٢ تنظيم العلاقة مع المخلوقين:

وهي أحكام المعاملات بين الأفراد، وتكون على مستويين: المستوى الأول: على مستوى الأفراد والجماعات، مثل مصالح الأسرة، والقانون التجاري والمدني؛ وهو معاملات مالية بين الأفراد والجماعات، مثل البيوع، والقروض، والمرافعات المدنية؛ كالدعاوى والأقضية. والمستوى الثاني: على مستوى الدَّول بعضها مع بعضٍ في الحرب والسلم، مثل: القانون الدولي العام؛ كعلاقة دولة الإسلام بالدول الأخرى في الحرب والمسلم، والقانون الدولي الخاص؛ كأحكام أهل الذمة والمستأمنين، والأحكام السلطانيَّة؛ وهي علاقة الحاكم بالمحكوم كالمسئولية والشورى، ونظام الدولة المالي؛ كميزانية الدولة، والركاز، والجزية، ونظام العقوبات والجرائم والحدود (الحاج وآخرون، ٢٠٠٧). منها حديث عبد الرحمن بن شبل قال: قال رسول الله "**إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ**" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا؟ **قَالَ**: "**بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يَحْلِفُونَ وَيَأْثَمُونَ**" (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٦، ص.٣٣٤٢) *صحيح وإسناده قوي. وموقف تشاركي آخر بين الرسول ورجل استعمله على خيبر، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا**"، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ، وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**لَا تَفْعَلْ، بِعِ الْجَمْعَ بِالدَّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتَعْ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيبًا**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٧٧ ((مسلم، ١٣٣٤، ج٥، ص.٤٧). الجنيب: من أعلى أنواع التمر، والجَمْع: تمر رديء (الشامي، ١٤٣٩).

وكل ما سبق، سواء ما تعلق بتنظيم العلاقة مع الله، أو تنظيم العلاقة مع المخلوقين، لها أدلتها ونصوصها في السنَّة النبويَّة بتفاصيلها الدقيقة التي تعكس مدى حرصه ﷺ على التشارك المعرفي الفقهي لأمّته في كل أعمالهم الصغيرة والجليلة، بما لا يتسع المقام لذكره، وإنَّما يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، والهدف إثبات كمال التشارك المعرفي الفقهي للرسول ﷺ.

١-٤ التشارك المعرفي التوجيهي:

"وَجَّهْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ. وَأَصْلُ جِهَتِهِ وِجْهَتُهُ" (ابن فارس، ١٣٩٩، ص.٨٩). وقد ورد في الكتاب والسنَّة التوجيه بلفظ الوعظ، قال تعالى: ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ**﴾ [النساء:٦٣] "(وَعَظَ) الْوَاوُ وَالْعَيْنُ وَالظَّاءُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. فَالْوَعْظُ: التَّخْوِيفُ. وَالْعِظَةُ الِاسْمُ مِنْهُ، قَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ التَّذْكِيرُ بِالْخَيْرِ وَمَا يَرِقُّ لَهُ قَلْبُهُ" (ابن فارس، ١٣٩٩، ص.١٢٦). والمواعظ: الرقائق، وليست خارجة عن دائرة العلم، كما يعتقده بعض الناس، وتقوي الإيمان الذي يعين المسلم على الثبات في مواجهة الشهوات والشبهات؛ لأنَّ مخاطبة العقل وحده قد لا تكفي ما لم تكن ممزوجة بإثارة العاطفة، إذ إنَّ مخاطبة العقل وحده قد لا

تنتج إلا معلومات نظريّة جافة، أمّا مخاطبة العقل والعاطفة فتؤدي إلى الإقناع والتطبيق العملي (عويضة، د.ت). قال الذَّهبيُّ: (د.ت) "الوعظ فنٌّ بذاته، يحتاج إلى مشاركةٍ جيِّدةٍ في العلم، ويستدعي معرفةً حسنةً بالتفسير، وإكثارًا من حكايات الفقراء والزُّهاد" (ص.٥٠).

ومن كمال منهج النبي ﷺ في التعليم: أن يضيف للتشارك العقدي والأخلاقي والفقهي ما تزكو به النفوس عند قسوتها، أو تتذكَّر في حال غفلتها، وهو الترغيب والترهيب، ولا يسدُّ ذلك إلَّا ما يرقّق القلب من المواعظ التي تظهر في التشارك المعرفي التوجيهي، ومنهج النبي ﷺ فيه كالآتي:

١-٤-١ المزاوجة بين الترغيب والترهيب:

فيذكر الجنّة والنار، والوعد والوعيد، والمؤمن والكافر، وقد دلّل الحمد (١٤٢٤) عليها بقوله: من فقه الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه ساق في صحيحه حديثين عظيمين متتاليين: أحدهما يناسب الترهيب؛ وهو حديث المرأة التي سجنت الهرة، والآخر يناسب الترغيب؛ وهو حديث المرأة البغيّ التي سقت كلبًا.

١-٤-٢ التعميم في الخطاب:

ذكر الحمد (١٤٢٤) أنّه لا يوجّه الإنكار لأحدٍ بعينه إذا وجد في التعميم الكفاية،جاء في الصحيحين عن عائشة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- قالت: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: **"مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.٢٦)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٩٠).

١-٤-٣ مراعاة المدة الزمنيَّة بين الإيجاز والإطالة:

لأنّ ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص؛ والزمان والمكان؛ جاء في صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا " (مسلم، ١٣٣٤، جج٣، ص.١١)، والقصْد: التوسط بين التقصير والتطويل. وفي المقابل يطيل متى اقتضى الحال الإطالة، ففي صحيح مسلم عن عمرو بن أخطب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٧٣)((الحمد، ١٤٢٤). كما أنّه يوجز إذا اقتضى الحال، ففي حديث أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ. قَالَ: **"إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ**

فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٥، ص.٢٧٠) *حسن.

١-٤-٤ ممارسة الوعظ بنوعيه القولي والفعلي:

ممارسة الوعظ بالفعل والقول ظهرت في السنَّة النبويَّة في منهج النبي وصحابته من بعده؛ ففي سير الرسول وصحابته الترجمة العملية للمواعظ (المقبل، ١٤٣٥)، وباستقراء النصوص وجد ما يدل على ذلك، فقد كان ﷺ واعظًا حيًّا مثل بكائه حين يتلى عليه القرآن، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: **اقْرَأْ عَلَيَّ**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: **نَعَمْ**، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء:٤١] قَالَ: **حَسْبُكَ الْآنَ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.١٩٦٠).

١-٤-٥ استثمار الفرص والمناسبات:

بين ذلك المقبل (١٤٣٥) إذا رأى مشهدًا من المشاهد، اغتنمه ليربط الصحابة بمعنى من المعاني الشريفة، فمثلًا: يقول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرَّ رسول الله ﷺ بالسوق، داخلًا من بعض العالية، والناس كَنَفَتَهُ، فمرَّ بجدي أسكَّ -يعني: صغير الأذنين -ميِّتٍ، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: **"أيُّكم يحبُّ أنَّ هذا له بدرهم؟"**، فقالوا: ما نحبُّ أنَّه لنا بشيءٍ، وما نصنع به؟ **قال: "أتحبُّون أنَّه لكم؟** "قالوا: والله لو كان حيًّا، كان عيبًا فيه؛ لأنَّه أسكُّ، فكيف وهو ميِّتٌ؟ **فقال: "فوالله للدُّنيا أهون على الله، من هذا عليكم"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.٢٢٧٢). وهذا موقف تشاركي توجيهي، استغل فيه النبي ﷺ الموقف ليحذر الصحابة من الاغترار بالدنيا، وأنها متاع زائل.

١-٤-٦ التخوّل بالموعظة:

والقصد عدم الإملال بالوعظ (المقبل، ١٤٣٥). ودليلها في الصحيحين عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ؛ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا" (البخاري،١٤٢٢، ج١، ص.٢٥)، و(مسلم،١٣٣٤، ج٨، ص.١٤٢). وعَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "حدث النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مِرَارٍ، وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.٧٤).

٢. التشارك المعرفي الدنيوي (الشرعي وغير الشرعي):

وجد بالاستقراء لأدلة السنَّة النبويَّة الدالة على التشارك المعرفي لأمور الدّنيا: أنّ منها ما ثبت بالوحي فهو شرعي، ومنها ما ثبت بغير الوحي فهو غير شرعي.

٢-١ التشارك المعرفي الشرعي للعلوم الدنيوية:

وهو التشارك للعلوم الدنيوية، كالطب، وعلم الفلك، وعلم النفس، وعلم الإدارة، وغيرها، و لكن ثبوتها كان بطريقة الوحي، ومن أدلة التشارك المعرفي لعلم الطب كعلم دنيوي: ما حدث بين الرسول ﷺ والرجل الذي أخبره أن أخاه يشكو بطنه، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: "**اسْقِهِ عَسَلًا** "، ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ: "**اسْقِهِ عَسَلًا**"، ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ: فَعَلْتُ، فَقَالَ: "**صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا**"، فَسَقَاهُ فَبَرَأَ (البخاري، ١٤٢٢، ج٧، ص.١٢٣((مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٢٦). وفي تكرار سقيه العسلَ معنى طبي بديع، وهو أنّ الدواءَ يجب أن يكون له مقدار، لا يقصر عنه ولا يجاوزه، فلمّا أخبره، علم أنَّ الذي سقاه لا يبلُغ مقدار الحاجة، فلما تكررت الشرباتُ بحسب مادة الداء، بَرَأ بإذن الله، واعتبار مقاديرِ الأدوية، وكيفياتها، ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب. وليس طِبُّه ﷺ كطِبِّ الأطباء، فإن طبَّ النبي ﷺ متيقَّنٌ قطعيٌ إلهيٌ، صادرٌ عن الوحي (ابن القيم، ١٤١٩).

وفي نفس السياق للتشارك المعرفي الشرعي الدنيوي، علم النفس كما ذكر النابلسي (١٤٢٦)بوجود مبادئ لعلم النفس في السنَّة النبويَّة حيث قال: إنّ الإنسان إذا انقطع عن الله أصيب بما يسميه علماء النفس الاضطراب النفسي، ومنه الاكتئابُ -أحد أمراض العصر- و سببه الانحراف عن الفطرة، مما يورث الشعور بالذنب والنقص، فإذا وحّد الله ونظر للأمور أنّها منه= خفّت وطأة الحزن، ودليله من السنَّة عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا" قَالَ**: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: "**بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا**" (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٢، ص.٨٦٤)، و(ابن حبان، ١٤١٤، ج٣، ص.٢٥٣) * صحيح. وحدث التشارك بين الرسول وصحابته بعد تعليمهم ما يزيل ذلك، بسؤالهم التقريري للرسول ألا نتعلّمها.

كما برز علم الفلك اليوم في السنَّة النبويَّة بطريقة الوحي، إذ في العلم اليوم طرق صحيحة موصلة لمعرفة حقائق معينة، ومن المقرر والبديهي أن ما أخبر به النبي من الغيبيات هو تعريف بحقيقة تلك الأمور (السمرقندي، ٢٠٠٦، ص.٣)، ومن شواهد علم الفلك التي نقلت بالتشارك المعرفي بين الرسول وأبي ذر: ما رواه أَبو ذَرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: **"تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ"** قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "**فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يس:٣٨] البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٠٧)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٥١). استقرار الشمس تحت العرش لا يُدرك بالعقل، ولا يُشاهد بالعين، وإنّما أخبر به النبي عن غيبٍ؛ فنصدقه ولا نكيفه؛ لعدم إحاطة علمنا بذلك (العيني، د.ت). وغيرها من العلوم الدنيوية التي ثبت تشارك النبي ﷺ لأمته إياها من خلال الوحي، واستعراض ما سبق للمثال لا للحصر.

٢-٢ التشارك المعرفي غير الشرعي للأمور الدنيوية:

المقصود بالعلوم غير الشرعيّة: "التي لم يأت بها الوحي كالتي يرشد إليها العقل؛ مثل الحساب، أو ترشد إليها التجربة؛ مثل الطب، أو يرشد إليها السماع مثل اللغة، وهي من فروض الكفاية التي لا يُستغنى عنها في قوام أمور الدنيا، فالطب ضروري لبقاء الأبدان، والحساب ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما، وأصول الصناعات كالفلاحة، والحياكة، والسياسة، والحجامة، والخياطة؛ فإنّه لو خلا البلد منها لكان سببًا للهلاك (الغزالي، د.ت). ومنها التشارك الذي حصل من النبي أو من صحابته في الأمور الدنيوية التي يشترك فيها ويتبادل فيها المعارف عامة الناس حتّى المخالفون، سواء في إكساب الآخرين المعرفة، أو اكتسابها منهم، يلمح في قول الرسول في حديث أَنَسٍ قَالَ: ﷺ -: **"إِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهِ، فَإِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ فَإِلَيَّ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٩٥).

ومن أمثلة التشارك المعرفي غير الشرعي: تعليم القراءة والكتابة، كما أكّد على ذلك الغزالي (د.ت) بقوله: ومن علم الآلات: علم كتابة الخط، ولو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع دون الكتابة لاستغنى عن الكتابة، ولكنه صار ضرورةً. ودليلها من السنَّة النبويَّة: ما ذكره الحازمي (١٤٢٧) أنّ من سبل انتشار التعليم الإفادة من أسرى بدر؛ ممن يعرف القراءة والكتابة، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ" (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٢، ص.٥٤٩)، ويؤكّد هذا العمل على استثمار الإسلام للمنافع والقدرات،

والاهتمام بقضية التعليم، والأهمية التربوية في الإسلام؛ حيث جعلها ثمنًا لإطلاق الأسير، وفيه الاستفادة من الكفار في التعليم إذا أُمن جانبهم.

ومن العلوم: علم اللغة والنحو: "وهي التي تجري من العلم مجرى الآلات؛ فإنّهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنّة نبيه ، وليست اللّغة والنحو من العلوم الشرعيَّة الأصلية، وإنما هي من علوم الآلة، وكلّ شريعة لا تظهر إلّا بلغة، فيصير تعلم تلك اللّغة آلة" (الغزالي، د.ت، ص.١٧٠). وبرز التشارك المعرفي في هذا العلم أكثر في عهد الخلفاء الراشدين، حفاظًا على اللغة العربيَّة الدالة على الدّين وأحكامه، ومن المواقف التشاركيّة: ما حدث لأبي بكر حين رأى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا بيده ثوب فقال: "هو للبيع؟ فقال: لا أصلحك الله! فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هلَّا قلت: لا وأصلحك، لئلّا يشتبه الدعاء لي بالدعاء علي"؟ (الثعالبي، د.ت، ص.١٠). وموقف تشاركي آخر بين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأعرابي قدم عليه في خلافته فقال: من يقرئني شيئًا ممّا أنزل الله تعالى على محمد ﷺ فأقرأه رجل سورة براءة فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾[التوبة:٣] بالجر، فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مقالة الأعرابي فدعاه، فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ﷺ؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة فقال: **"أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ"** فقلت: أوقد برئ الله تعالى من رسوله إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر –رضى الله عنه–: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة:٣] فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم، فأمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللّغة (الطنطاوي، ١٤٢٦، ص.٣٣).

وشمل التشارك المعرفي غير الشرعي ما يتعلّق بالحرب والتدريب العسكري؛ حيث تشارك المعرفة مع سلمان الفارسي، وحفر الخندق أمر لم تعرفه العرب من قبل، فاستشار الرسول الصحابة فأشار به سلمان، فأخذ به الرسول ﷺ ليحول بينه وبين العدو (ابن القيم، ١٤١٩).كما أكَّد الحازمي (١٤٢٧) على أنَّ التعليم في المدينة شمل التدريب العسكري الذي يقوي الأبدان، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَابَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ فَأَرْسَلَهَا مِنَ الْحَفْيَاءِ وَكَانَ أَمَدُهَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ فَقُلْتُ لِمُوسَى: فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ: سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ، وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمَدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ. قُلْتُ: فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ: مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابَقَ فِيهَا (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.٣١). والتي أضمرت أي: التي علفت وأطعمت حتى سمنت وقويت، ثم يقلل علفها بقدر القوت، وتدخل بيتًا، وتغشى بالجلال حتّى تحمى فتعرق، فإذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري، وفي الحديث مشروعية المسابقة، وهي من الرياضة المحمودة المؤديّة لتحصيل المقاصد في الحرب.

وظهر التشارك المعرفي غير الشرعي في مجال الزراعة؛ يدل عليه حديث عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "سمعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْوَاتًا، فَقَالَ: **"مَا هَذَا؟"** قَالُوا: يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ، **فَقَالَ: "لَوْ تَرَكُوهُ فَلَمْ يُلَقِّحُوهُ لَصَلَحَ"**، فَتَرَكُوهُ فَلَمْ يُلَقِّحُوهُ، فَخَرَجَ شِيصًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"مَا لَكُمْ؟"** قَالُوا: تَرَكُوهُ لِمَا قُلْتَ، **فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهِ، فَإِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ فَإِلَيَّ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٩٥).

كما شمل أيضًا مجال العلوم الإداريّة؛ فقد اكتسب النبي المعرفة الإداريّة المتمثلة في اتخاذ الروم الختم على كتاباتهم الرسمية، ففي حديث أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْرَؤُنَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.٤٥)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.١٥١). وعلى هذا النهج والطريق سار صحابة الرسول بالتشارك المعرفي مع الأمم الأخرى، وبشكل واضح وبارز في عهد عمر بن الخطاب الذي تبادل المعارف مع فارس والروم، واستفاد منهم في كثير من النظم الإدارية؛ كالدواوين، وغيرها، ذكر ابن سعد (١٤١٠) منها: ما حدث في عهد المؤسس الحقيقي لفن الإدارة في الإسلام عمر للتاريخ الهجري لتنظيم العمل الإداري في الدولة، واستحداثه للدواوين لتنظيم الدولة، وبيت مال المسلمين. كما استحدث عمر نظم إدارية ووظائف لم تكن معروفة من قبل؛ حيث قسم البلاد المفتوحة إلى إمارات وولايات، واستفاد من الفرس والروم في إبقاء النظم الإداريّة، والدواوين بلغة البلاد المفتوحة (الماوردي د.ت).

ومن التشارك المعرفي غير الشرعي: التدريب المهني حيث قدم نموذجًا في ممارسة عملية الإرشاد المهني الذي يعد أحد أوجه التعليم، وذلك بتدريبه أحد الغلمان على كيفية السلخ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِغُلَامٍ يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَنَحَّ حَتَّى أُرِيَكَ، فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، فَدَحَسَ بِهَا حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الْإِبِطِ، وَقَالَ: **"يَا غُلَامُ، هَكَذَا فَاسْلُخْ"**، ثُمَّ مَضَى وَصَلَّى لِلنَّاسِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٤، ص.٣٤٧)،و (أبو داود، د.ت، ج١، ص.٧٤) *صحيح.

ويمكن للمؤسَّسات التربوية الاستفادة تربويًا من بعد مجالات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة: في الاهتمام بترتيب الأولويات في تدريس العلوم، وتعزيز الهويّة الدينيّة التي تميّز المؤسَّسات التربوية في بلاد المسلمين عن غيرهم، بالتركيز على الأخلاق والآداب، وتحصين الفكر للطلاب، إضافة إلى فتح المجال للإبداع والابتكار بالبعد عن الروتين والنمطية، واقتناص الفرص العلمية، والكوادر البشرية مع مراعاة أحوالهم وقدراتهم، وغيرها من الفوائد التربويّة عند تفعيل التشارك المعرفي، وفيما يلي عرض موجز لبعد مجالات التشارك المعرفي في السنّة النبويّة في شكل ٢-٦، وشكل ٢-٧

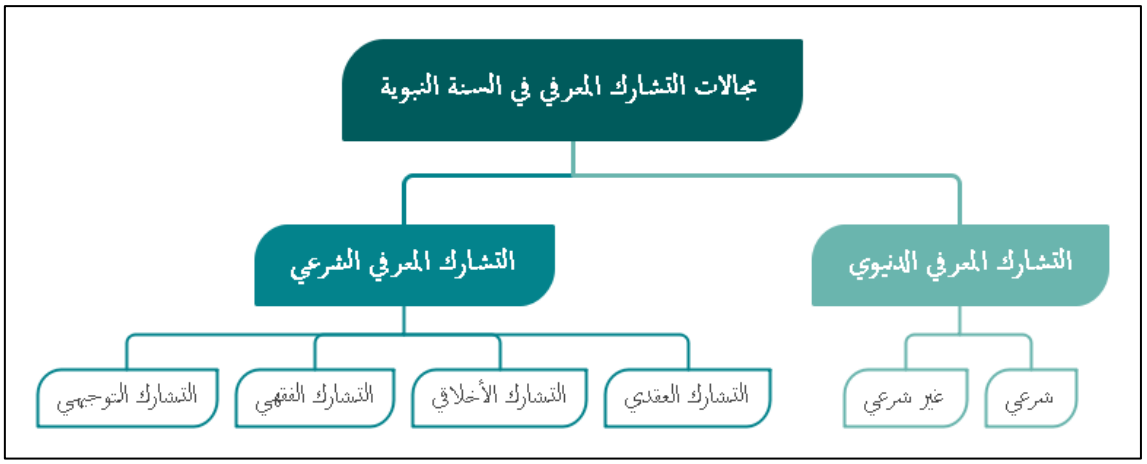

شكل (٢-٦): مجالات التشارك المعرفي الشرعي في السنَّة النبويَّة

***من إعداد الباحثة**

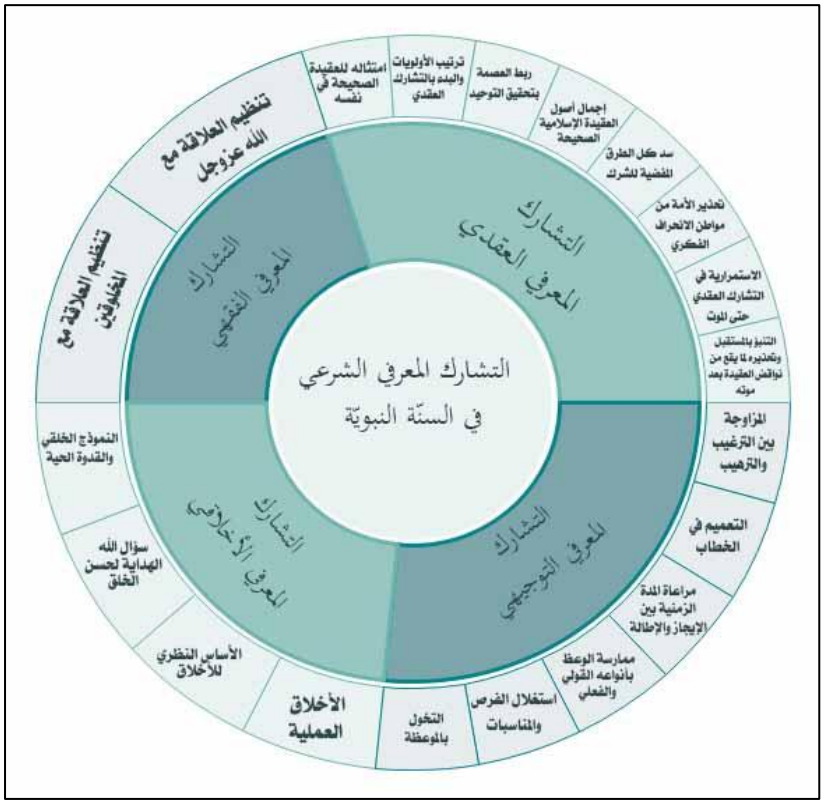

شكل (٢-٧): التشارك المعرفي الشرعي في السنَّة النبويَّة

***من إعداد الباحثة**

ج. بُعد استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

تنوعت ممارسات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، مثل التدوين والكتابة، والخطب، والمواعظ، التدريب، الفتوى، والتدريس، وبذلك يمكن تصنيفها وفق استراتيجيتين: الأولى: استراتيجية المساهمات المكتوبة، والثانية: استراتيجية التفاعلات الاجتماعية.

ويُعد التعليم السواد الأكبر في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وقد نهج فيه ﷺ طرائق متعددة حسب إدارته للموقف؛ فتارة يتشارك بالقصة، وتارة بضرب المثل، وتارة يترك الجواب للمتعلّم، وتارةً يقايس بين الأشياء، وتارة يستغل الفرص ويتشارك حسب الحدث، وغيرها من الطرائق، وتأتي أهمية تعدد وتنوع الطرائق التربوية من دوره البارز في ثبات العلم، وطرد الملل، ومراعاة توجهات المتشاركين، وسرعة انتشاره، ومعرفة العلل والحكم، وغيرها من الفوائد التي تشكِّل بمجملها قوة للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وفيما يلي تعرض للطريقة ومفهومها العام أو تعريفها الاصطلاحي وأهميتها، ثمّ نماذج من السنَّة النبويَّة عليها، ومقام البحث ليس مقام استقصاء للمعاني التربوية بها، وإنّما لتوضيح تعددية طرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، ومن هذه الطرائق ما يلي:

١. طريقة التشارك بالأسلوب العملي من قبل المرسِل:

وهي قيام المرسل بالتشارك عمليًّا، وكل أفعاله تندرج في باب التعليم العملي المشاهد، وقد أثبت الله -سبحانه وتعالى-ذلك له فقال: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ [الأحزاب:٢١]. "ولذلك كان رسول الله ﷺ لا يأمر أصحابه بأمر إلا كان أسبقهم إليه، فكان المسلمون يأخذون عنه القدوة قولًا وعملًا" (الشعراوي،١٤١٨، ص.٣٠٤). ولا يخفى سبق العمل والتطبيق على القول المجرّد أثرًا على المتعلم وثباتًا في ذاكرته، وسواء كان الأسلوب العملي في مجال الأعمال البدنية الظاهرة مثل: وضوئه، وصلاته، وحجه، وغيرها، أو مجال الأعمال القلبية؛ كالخوف والرجاء، وغيرها. ومن المواقف العملية للأعمال البدنية: ما في حديث جابر: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ: **"لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ**... " (مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.٧٩). إشارة منه للتعلّم من أفعاله في الحج. وحديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ فِيهَا السَّجْدَةُ، فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٢، ص.٤١)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٨٨). ولا شك أنّ التشارك المعرفي أبلغ أثرًا إذا كان تطبيقًا وعملًا مشاهدًا، لأنّه يبلغ الرسالة في وقت أوجز، وبصورة أعظم تقبّلًا من قبل المتشاركين.

٢. طريقة التشارك بالأسلوب العملي من قبل المتلقي.

بهذه الطريق يتم التطبيق العملي من قبل المتلقي واكتشاف الخطأ ذاتيًا، مما يثبت العلم أكثر، ويصونه عن النسيان، ويعمم الفائدة (الشلهوب، ١٤١٧). ومن أكثر دلائلها في السنَّة النبويَّة حديث المسيء صلاته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَدَّ وَقَالَ: "**ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**". فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: "**ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**". ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ:

"**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا...**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٥٢)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٢٥). في الحديث مصلحة مانعة للرسول من مبادرته لتعليم الرجل؛ وذلك لقبول التعلُّم بعد تكرار الفعل، وإحضار الذهن لما أخطأ فيه مرارًا (العيني، د.ت).

ومن المواقف التشاركية من خلال المتعلِّم وممارسته العملية، ما جاء عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ فَقَالَ لَهُ: "**صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ**" -يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ -وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ثُمَّ قَالَ: "**أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟**" فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: "**وَقْتُ صَلَاتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ...**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٠٥). وتقديره أنّ وقت الصلاة بين الطرفين اللذين صليت فيهما ولم يذكر الطرفين لحصول علمهما بالفعل (النووي،١٣٩٢). وقد تبين الأسلوب العملي من قبل المتعلم في أمره الرجل بأن يصلي معهم يومين، ثمّ تبليغه دون تحديد منه بوقتها الذي قد رآه السائل معهم.

٣. طريقة التشارك بالإقرار:

الإقرار هو السكوت رضًا بالفعل، وهو أحدُ أقسام السنَّة، ويُعبِّرُ عنه الأصوليّون والمحدِّثون بالتقرير، فما حَدَث أمامَ النبي من مُسْلمٍ قولًا أو فعلًا، وأقرَّه عليه النبي ﷺ بالسكوت عليه، وإظهارِ الرِّضا به، فهو بيانٌ منه ﷺ لإباحة ذلك القولِ أو الفعل، وكثيرٌ من الأمور العلمية أُخِذت من النبي ﷺ بهذا الطريق (أبو غدة، د.ت). وقد يكون الإقرار لما قيل أو فعل بحضرته ﷺ ، أو لما قيل وفعل في زمانه، ومثاله الإقرار على ما فعل بحضرته ﷺ: حديث أكل الضب؛ حيث أُ كل على مائدته، وأقرّ ذلك، فعَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْتَ مَيْمُونَةَ فَأُتِيَ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ، فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ: أَخْبِرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ، فَقَالُوا: هُوَ ضَبٌّ يَا رَسُولَ اللهِ، فَرَفَعَ يَدَهُ، فَقُلْتُ: أَحَرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: "**لَا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ**" قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ. (البخاري،١٤٢٢، ج٧، ص.٩٧)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.٦٧). فأكله حلال لإقراره على ذلك بحضرته من قول خالد ابن الوليد فأكلته وهو ينظر (الزرقاني،١٤١١).

٤. طريقة التشارك بضرب المثل والتشبيه:

ويقصد بها الأمثال القياسية التمثيلية، وليس الأحكام السائرة على ألسنة الناس، ويعرّف المثل اصطلاحًا بأنه: "كل كلام بليغ شائع يشتمل على تشبيه لا نظير له، أو استعارة رائعة تمثيلية، أو حكمة

وموعظة، أو كناية بديعه، أو نظم من جوامع الكلم الموجز" (المحمدي، ١٤١٧، ص.١٨). وللأمثال أهميتها المستمدة من دورها البارز في الإقناع، وسرعة التفهيم، وإزالة الإشكال، وتشخيص الحقائق والإقناع، والفصل عند الاشتباه والخلاف، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت:٤٣]، فيه حث على تعلّم وتعليم الأمثال، ولذا كان يعلّم أصحابه الأمثال، وقد اتفق العقلاء على أنّ ضرب المثل ممّا يعين على معرفة الكليّات، وأنّه ليس الحال إذا ذكر مع المثال كالحال إذا لم يذكر (الجربوع، ١٤٢٤).

والسنَّة النبويَّة تزخر بكثير من الأمثال التربوية التشاركية بضرب المثل، فعن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: "عَقَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْفَ مَثَلٍ" (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٧، ص.٤٠٠٥). ومنها للمثال ضرب مثل للمتعجل في صلاته بالسارق، فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ أَسْوَأَ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُهَا؟ قَالَ: لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا**" (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٥، ص.٢٤١٥) *حديث حسن. وربطه عليه الصلاة والسلام بين حال المؤمن وحال المنافق بالزرع والأرز، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ، لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ، لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٣٦). وجميع الأمثلة السابقة لها أهدافها وأهميتها التربوية، وليست لمجرد تحسين الكلام، مثل تعليم الأمة الصبر والاستمرار على الطاعة، وعدم الجزع من البلايا، وإتمام أركان الصلاة وأثر اختلاسها على نقص أجرها.

٥. طريقة التشارك بالقصص:

القصة اصطلاحًا: "الخبر عمن سلف الذي يتبع بعضه بعضًا حتّى يتناول الأمر من جميع جوانبه" (العسكري، ١٤١٢، ص.٤٣٠). وذكر صقر (د.ت) أنّه لما للقصص من تأثير عظيم في تربية النفس؛ وتثبيت القلب، والنشاط للعمل، والمنافسة؛ أمَرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ للنبي أن يقُصَّ على الناس ما يعْلَمُه من القصص، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٦]، والحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع، فإذا تضمّنت مواطن العبرة في أخبار الماضين كان رسوخ العبرة بها في النفس من أقوى العوامل (الشحود، ١٤٣٣). والقصة من أساليب التربية المميزة، وتأثيرها متعدد على جوانب متعددة؛ كعقل المستمع ونفسه، وتتميز القصة النبوّية عن غيرها من ألوان القصص الأخرى بربانيتها وواقعيتها وصدقها، وهي أسلوب ناجح لبناء الشخصية المتكاملة الروحية، والعقلية، والخلقية (العرياني، ٢٠٠١).

ووجدت القصة مكانها في الأسلوب التعليمي الذي ينهجه ﷺ ؛ لما تحمله من الجذب والتشويق والأثر الممتدّ في نفس المتشارك. ومن أمثلتها: تعليمه ﷺ عظمة قدرة الله، وسعة رحمته لعباده، ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ "**كانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللهُ الْأَرْضَ فَقَالَ اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ فَفَعَلَتْ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٧٦)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٩٧). ثمّ تعليمه لأمّته النهي عن العدوان وتجاوز الحد من خلال القصة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ "**نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٣٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٤٣). وغيرها من القصص النبوي التي لها أغراضها التربوية التربوية، ولها وقعها وأثرها وامتدادها الزمني، أكثر من طريقة التشارك المعرفي المباشر.

٦. طريقة التشارك بالحدث:

كان ﷺ يستثمر كل الأحداث والمواقف التي تمر عليه بمعيّة أصحابه في جعلها وسيلة لتعليم الصحابة بشكل خاص، والأمّة بشكل عام، بحيث تترسّخ هذه العلوم في أذهانهم لعامل ربطها بحدث (أحمد، ٢٠١٩). فالحدث موقف عام، تحلل معانيه إلى فوائد يمكن ربطها بما ينفع المتعلّم ويحوله إلى حدث تعليمي، وقد كانت المواقف التربوية التي استثمرها ﷺ كثيرة، مثل انتهازه لرحمة الأم لابنها، للدلالة على عظم رحمة الله بخلقه، فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ **أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ** ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: **لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.٨٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٩٧). ولأنّ العقل لا يحيط إدراكه برحمة الله، قرّب النبي ﷺ للصحابة ذلك بحال المرأة (ابن حجر، ١٣٧٩). وبهذا كان موقف المرأة فرصة حاضرة لاستثمارها، وتعليم الأمّة مدى رحمة الخالق بخلقه.

وفي سياق مماثل استثماره ﷺ لرؤية صحابته للشهب والنجم بتعليمهم سبب نزوله ونبذ معتقدات الجاهلية من نفوسهم، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ**

فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا"؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ: وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا...** " (مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٣٦). ونزول الشهب أمامهم موقف يستدعي اغتنامه، وتعليمهم خطأ جاهليتهم، والأسباب الحقيقية الغيبية لحدوثه.

٧. طريقة التشارك بالمقايسة:

القياس اصطلاحًا: "فِعْلُ الْقَائِسِ، وَهُوَ: حَمْلُ فَرْعٍ عَلَى أَصْلٍ فِي بَعْضِ أَحْكَامِهِ، لِمَعْنًى يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا" (البغدادي، ١٤٢١، ج٤٤٧). ويعرّف أيضًا بأنّه: تَمْثِيلُ الشَّيْءِ بِعِدْلِهِ وَمِثْلِهِ وَشِبْهِهِ وَنَظِيرِهِ (ابن عبد البر، ١٤٢١، ص.٨٦٩). والفرق بين المثل والقياس -كما بيّن الجربوع (١٤٢٤) -: أنّ المثل يتضمن القياس، فالقياس أحد مقومات الأمثال، فالمثل له مقومان: القياس والحكمة. وقد كانﷺ يُقايِسُ لأصحابه الأحكامَ ويُعلِّلُها لهم، إذا اشتبهتْ عليهم مَسالِكُها، وغَمُضَ عليهم حُكمُها، فيَتَّضِحُ لهم ما خَفِيَ فَهْمُه، ويكونُ لهم من تلك المقايَسةِ معرفةٌ بمسالِكِ الشريعة ومقاصِدِها (أبو غدة، د.ت). وهي قياس شيء على شيء، كقياسه فرض الله على دين البشر الملزم على الشخص قضاءه، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: **"نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا اللهَ، فَاللهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٨)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٨).

كما علّم الرجل المعرّض بنفي ابنه بقياس ذلك على أثر العرق في ألوان الإبل، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟** قَالَ: نَعَمْ. **قَالَ: فَمَا أَلْوَانُهَا؟ قَالَ: حُمْرٌ. قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟** قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا. **قَالَ: فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟** قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ. **قَالَ: وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٧، ص.٥٧)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.٢١١). واستُدل بالحديث على صحة العمل بالقياس (ابن حجر، ١٣٧٩).

٨. طريقة التشارك بطرح السؤال والاستفهام المباشر:

السؤال في المنهج التربوي وسيلة من أهم وسائل التعلُّم، بل هو الأداة التي يتوصل عن طريقها إلى الإلمام بالحقائق والمعلومات التي يرغب المتعلمون في معرفتها (ضليمي، ١٤٢١)، والأصل في طرح السؤال أن يكون لشيء ليس معلومًا لدى السائل، لكنّه يخرج عن ذلك ليعطي دلالات أخرى مجازية مثل الأمر،

النهي، التنبيه، التعجب، التحقير، التعظيم، التكثير، التشويق وغيرها، وهو من طرق تعليمه عليه الصلاة والسلام في سنته، ففيه إعمال الفكر، وإعمال الذهن، وتصحيح المفاهيم وتحديد الأفكار (الشيمي، ٢٠٠٨).

وتعددت صور السؤال؛ فتارة الرسول يسأل والصحابي يجيب، أو الصحابي يسأل والرسول يجيب، يدل عليها استفهامه ﷺ الذي يهدف للنهي عن الشرك في حديث زيد بن خالد الجهني أنه قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: **"هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟"**. قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، **قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٦٩)، و(مسلم، ١٣٣٨، ج١، ص.٥٩).

٩. طريقة التشارك بطرح السؤال والاستفهام غير المباشر (طريقة التفصيل وحسن التقسيم):

استثارة الدماغ في العمليّة التربوية تتطلب قدرات عقلية عُليا، تكسب الطالب مهارات جديدة تؤدي إلى تغيّر في هيكلة دماغه؛ فالدماغ إذا تم تحديه ولّد طاقة كهربائية ينمو بسببها ويتشعب، والناظر في السيرة النبوية يجد لدى النبي عليه السلام اهتمامًا باستخدام السؤال الذكي (الأسطل، د.ت). وهي طريقة يستخدمها ﷺ للاستفهام غير المباشر، مع التقسيم وحمل المتشارك على الاستكشاف بنفسه، إمّا أمرًا بشيء أو نهيًا عنه ثم تقديم الجواب له، ومن دلائلها: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا"**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ **قَالَ: "تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٢٨). إشارة إلى ما في أذهانهم من حال الرجل الذي ينصرونه (العيني، د.ت) فأبهم –عليه الصلاة والسلام– لاستنطاق السؤال من قبل المتشاركين، ثمّ تقديم الجواب لهم، وأنّ نصرة الظالم: منعه من ظلمه، خلافًا لما اعتادوه في الجاهلية.

ومن هذا القبيل حديث أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: **"مُسْتَرِيحٌ، وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ"**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ، وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: **"الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ، وَالدَّوَابُّ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.١٠٧)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.٥٤). الواو في مستريح ومستراح منه بمعنى (أو)، وتقدير الكلام: كل ميّت إمّا مستريح أو مستراح منه، وفيه مقدر يقتضيه الكلام (السندي،

١٤٠٦). وهنا أبهم ﷺ من المستريح والمستراح منه، وأبهم معنى الاستراحة، مما دفع الصحابة للسؤال، ثمّ قدم الجواب مفصّلًا ليكون أبلغ في التعليم.

١٠. طريقة وسائل الإيضاح التربوية:

وهي وسيلة تعليمية ناجحة لتوضيح المعاني المجرّدة، إذ من مسلمات التربويين المعاصرين أنّه كلما زاد عدد الحواس المشتركة في الموقف التعليمي زادت فرص الإدراك والفهم، واحتفاظ المتعلّم بالأثر التعليمي فترة أطول (اللويحق، ١٤٣٣). وتُعد هذه الطريقة من طرق استخدام الوسائل التربوية البصريّة، فهي تشبه السبورة التي يستخدمها المعلم (أحمد، ٢٠١٩)، ومن هذه الوسائل في السنَّة النبويَّة:

– **استخدام الرسم على الأرض:** فعن عبدالله بن مسعود قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، **وَقَالَ: "هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ: الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.٨٩).كما استخدم ﷺ الرسم التوضيحي لكتابة أفضل نساء العالمين، فعن عبدالله ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، **قَالَ: "تَدْرُونَ مَا هَذَا"** ؟ فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ"** (ابن حنبل، ١٤٣٠، ج٢، ص.٦٤٨)، و(ابن حبان، ١٤٢٨، ج١٥، ص.٤٧٠)، و(المقدسي،١٤٢٠، ج١٢، ص.١٦٧)، و(الحاكم، د.ت، ج٢، ص.٤٩٧) *إسناده صحيح.

– **استخدام الحصى:** ومن وسائله ﷺ التربوية للإيضاح: استخدام الحصى (اللويحق، ١٤٣٣)، واتضح في أكثر من موقف تعليمي، فعن أبي سعيد الخدري قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ قَالَ: **"فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.١٢٦). وحديث بُرَيْدَةَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَمَا هَذِهِ، وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَاكَ الْأَمَلُ وَهَذَاكَ الْأَجَلُ"** (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٥٥٠). وأخذه ﷺ الحصى وضربها في الأرض للمبالغة في الإيضاح بأنّه مسجد المدينة (النووي، ١٣٩٢).

١١. طريقة الحوار والمناقشة:

الحوار اصطلاحًا: "مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر، دون وجود خصومة بينهم بالضرورة" (تركستاني، د.ت، ص.٩). وهو أسلوب يثير انتباه المستمع، ويحثه على إعمال فكره، فان أجاب ثبت العلم، وإن لم يجب أجاب النبي، وكان ذلك أدعى لثبات المعلومة (اللويحق، ١٤٣٣). ودليل الحوار: حديث التعليم بالحوار بين جبريل والرسول، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ **قَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ.** قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ **قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ.** قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ **قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.** قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ **قَالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ...**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٩)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٣٠).

١٢. طريقة التفويض التعليمي:

كان عليه الصلاة والسلام يفوّض أحد الصحابة للإجابة عن سؤال السائل؛ لاختبار ما لديه من علم ومعرفة، وتدريبه على التعليم وإعمال عقله وفكره (اللويحق، ١٤٣٣)، وقصة تفويض الرسول ﷺ لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تأويل الرؤيا ظاهرة الدلالة في ذلك أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يُحَدِّثُ: "أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطِفُ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **اعْبُرْ.** قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالْإِسْلَامُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطِفُ مِنَ الْعَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالْقُرْآنُ، حَلَاوَتُهُ تَنْطِفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ ..." (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.٤٣).

١٣. طريقة الإجمال ثمّ التفصيل:

ترتيب الكلام في تعليمه ﷺ ، له حضوره بين الطرائق الأخرى، ومنه إجماله للكلام ثمّ تفصيله، مما يترتّب عليه جمعه في ذهن المتلقي، وترتيبه أيضًا وحفظه، ومن النصوص الدالة على ذلك: حديث خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**الْأَعْمَالُ سِتَّةٌ، وَالنَّاسُ أَرْبَعَةٌ، فَمُوجِبَتَانِ، وَمِثْلٌ بِمِثْلٍ، وَحَسَنَةٌ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَحَسَنَةٌ بِسَبْعِمِائَةٍ، فَأَمَّا الْمُوجِبَتَانِ: فَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ، وَأَمَّا مِثْلٌ بِمِثْلٍ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ حَتَّى يُشْعِرَهَا قَلْبَهُ، وَيَعْلَمَهَا اللهُ مِنْهُ**

كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةً، وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً فَبِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ فَحَسَنَةٌ بِسَبْعِمِائَةٍ ..." (ابن حنبل،١٤٣١، ج٨، ص.٤٣٠٧)* رجاله ثقات. فأجمل ﷺ الأعمال وحصرها في ستة، ثمّ أجملها مرة أخرى في موجبتين، ومثل بمثل، وحسنة بعشر، وحسنة بسبعمائة، ثمّ فصلها جميعًا، وأجمل الناس ثمّ فصلهم.

وفي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: "**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**" (الحاكم، د.ت، ج٤، ص.٣٠٦) *صحيح. وهنا أجمل ﷺ عشرًا ثمّ فصّلها كاملة، وفي كلا الحديثين وغيرها من الأحاديث التي يكون فيها التعليم بالإجمال ثمّ التفصيل، طريقة مثبتة للمعدود، ومعينة على الحفظ والانتباه وعدم النسيان.

١٤. طريقة التشارك بالجمع بين القول والإشارة:

اللفظ والإشارة شريكان، وقد تنوب الإشارة عن اللفظ، وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغيره خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أوّلها: اللفظ، ثمّ الإشارة، ثمّ العقد، ثمّ الخط، ثمّ الحال (الجاحظ، ١٩٦٨). وقد أدرك ﷺ أثر طريقة الإشارة في ترسيخ الفكرة وتوضيح الصورة (الشيمي، ٢٠٠٨). وجمع الرسول بين القول والعمل في إشارته بأصبعيه الشريفتين، إشارةً لاقتراب الساعة مع بعثته، ففي حديث سَهْلِ بن سعدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا. وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِمَا**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.١٠٥)، ويمدُّ يديه لترى وتمتاز عن بقية الأصابع (العيني، د.ت).

١٥.طريقة التكرار للفت الانتباه ولتعظيم المعرفة:

التكرار له فوائده في انتباه المتعلّم، وتأكيد المسائل، وحفظ الشيء المكرّر، وغايته وأكثره في السنَّة ثلاث مرات (الشلهوب، ١٤١٧). ويُعَد من دلائل قدرة المعلّم على امتلاك ناصية الكلام، وتمكُّنه من طرائق اللّغة، وأساليب الكلام، وغرضه التأكيد وتقرير المعنى، أو الملاطفة لقبول الخطاب، والسنَّة النبويَّة مليئة بنماذج للتكرار، سواء تكرار العبارة أو المعنى (الشيمي، ٢٠٠٨).

وقد يكون التكرار للاسم أي اسم المتشارك، وقد يكون للمعنى، مثل تكراره: يا معاذ يا معاذ في حديث أَنَس بْن مَالِكٍ: **أَنَّ** النَّبِيَّ ﷺ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: "**يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**". قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: "**يَا مُعَاذُ**". قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثَلَاثًا... " (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٧)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٤٥). كذلك تكرار المعنى لتأكيده، مثل تكراره للحث

على الصلاة بين الأذان والإقامة في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ. قَالَهَا ثَلَاثًا. قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: لِمَنْ شَاءَ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٢٨)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٢١٢). وفائدة التكرار في قوله: بين كل أذانين صلاة تأكيد الاستحباب (ابن حجر، ١٣٧٩).

١٦. طريقة الدعاء الذي لا يُراد على بابه وإنّما لفت الانتباه لقوّة المعرفة المطروحة:

في بعض طرائق النبي ﷺ في التعليم ما ظاهره الدعاء على السائل، وليس ذلك الظاهر مقصودًا، وإنّما لفت الانتباه لعظمة الموضوع الذي يدور حوله الحديث، مثل قوله: (تكلتك أمك يا معاذ) لبيان ضرر اللسان، ففي حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ ﷺ: "قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: **"ثكلتك أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**..." (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٥، ص.١١٦)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٦٢) *صحيح. و(ثَكِلَتْكَ) بِكَسْرِ الْكَافِ، أَيْ: "فقدتك، وهو دعاء عليه بالموت ظاهرًا، والمقصود التعجّب من الغفلة عن مثل هذا الأمر" (السندي، د.ت، ص.٤٧٣).

١٧. طريقة التشارك بوضع العلامات والدلائل للسائل:

وذلك يهيّئ المتشارك للوصول للمعرفة بنفسه، أو إدراك الحقّ بنفسه، مثل حديث ربط علامة الإيمان بوجود أمارة، وهي السرور بالحسنة والاستياء من السيئة، ففي حديث أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ **قَالَ: "إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِثْمُ؟ قَالَ: "إِذَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ فَدَعْهُ"** (الحاكم، د.ت، ج١، ص.١٤) *قال الذهبي: على شرطهما.

كما أوضح آية حب الأنصار وبغضهم في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٥، ص.٣٢)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٦٠). أي علامته الظاهرة الواضحة محبة الأنصار، فمن أحبّهم لمناصرتهم للرسول كان ذلك علامة واضحة، ودليلًا قاطعًا على كمال إيمانه، وعلامة النفاق بغضهم وعداؤهم (قاسم، ١٤١٠).

١٨. طريقة القسم لتأكيد المعرفة:

القسم في الدين لا يكون إلّا لشيء عظيم، فإذا ابتدأ النبي بالقسم فإنّه سبب للانتباه وحضور التركيز، وهي من أهم ركائز التعلُّم، وأكّد ابن حجر (١٣٧٩) على أنّ القسم المقطوع بصدقه هدفه تأكيده في نفس السامع، ومن أمثلة ذلك: إقسامه على عدم اكتمال إيمان من يؤذي جاره، فعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **"وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.١٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٤٩). في هذا الحديث تأكيد حق الجار لقسمه ﷺ -عَلَى ذَلِكَ، وتكراره اليمين ثلاث مرات (ابن حجر، ١٣٧٩).

١٩. طريقة طلب تبرير المتشارك لتوجيهه لما يناسبه:

يتوقف التوجيه التعليمي المناسب على معرفة الغرض والتبرير للفعل، مثل موقفهﷺ مع العمرين في حديث أَبِي قَتَادَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ يُصَلِّي يَخْفِضُ مِنْ صَوْتِهِ، قَالَ: وَمَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَهُوَ يُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَهُ، قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"يَا أَبَا بَكْرٍ مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تَخْفِضُ صَوْتَكَ"**، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: وَقَالَ لِعُمَرَ: **"مَرَرْتُ بِكَ، وَأَنْتَ تُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَكَ"**، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُوقِظُ الْوَسْنَانَ، وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، زَادَ الْحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"يَا أَبَا بَكْرٍ، ارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا، وَقَالَ لِعُمَرَ: اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا"** (أبو داود، د.ت، ج١، ص.٥٠٩)،و (الترمذي، ١٩٩٨، ج١، ص.٤٦٥) *صحيح. ووجه الجمع بينهما أنّ الإسرار أقرب إلى الإخلاص، فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه، وإن أمن نفسه إن كان الجهر أنشط له في القراءة، أو بحضرته من يسمع قراءته وينتفع بها، فالجهر أفضل؛ لأنّ العمل فيه أكثر، ولأنَّ فائدته تتعلّق بغيره، فالنفع المتعدي أفضل من القاصر (ابن رسلان، ١٤٣٧). يظهر توجيه -النبي ﷺ للعمرين بناء على الأسباب التي ذكراها، مما جعله يرشد كل واحد منهما حسب ما يناسبه.

وتوجيهه بعد التبرير لأهل المدينة باللعب في العيدين، فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: **"مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟"** قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ"** (أبو داود، د.ت، ج١، ص.٤٤١)، و(النسائي، ١٤٢٨، ج١، ص.٣٤٣) *صحيح. وهما يوم النيروز ويوم المهرجان في الجاهلية، أي جعل لكم بدلًا عنهما خيرًا (العظيم أبادي، ١٣٨٨). ربط ﷺ علة احتفالهم باليومين وهي عادتهم في الجاهلية بما يناسبهم في الإسلام وهي أعياد الإسلام.

٢٠. طريقة تشخيص المعاني:

وهي طريقة لتوضيح المعاني المعنوية المجرّدة بطريقة حسّية، وتسمّى في اللغة كما ذكر الرماني (١٩٧٦) إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه. ويمكن فهمها من حديث عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"قُلِ: "اللَّهُمَّ اهْدِنِي، وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٨٣) .وقد علّق الشامي (١٤٣٩) على الحديث بقوله: هذا الحديث فيه تشخيص للمعاني، وانتقال من الجانب المعنوي إلى الحسي الملموس المشاهد، فذلك أدعى للفهم، وهو من أمثلة البلاغة النبويَّة للوصول الأمثل للغاية، فهداية الطريق تجعل المرء يسير خلف من يرشده دون نقاش، ورامي السهم يحدّد الهدف، ثم يحكم التصويب ثم يطلق السهم.

٢١. طريقة إخفاء النتيجة لتعظيمها:

تعظم النتيجة إذا أخفيت وأبهمت، فإذا كان أجرًا ففيه زيادة الترغيب والعمل بإخفاء الأجر المترتّب عليه، وإذا كان نهيًا ففيه زيادة الزجر بإخفاء العقوبة المترتبّة عليه، ومن أمثلة إخفاء الأجر: إخفاء المثوبة والفضل المترتب على الصيام في قوله: "إلّا الصوم فإنّه لي". فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ... "** (البخاري، ١٤٢٢، ج٧، ص.١٦٤)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٥٧). وقد ذكر العلماء أجوبةً كثيرة في معنى إضافة الصوم لله تصل إلى العشرة (ابن حجر، ١٣٧٩). والغرض من الإضافة لله بيان كثرة الثواب؛ إذ عظمة المعطى دليل على عظمة المعطي (العيني، د.ت).

ومنها: إخفاء مثوبة الصف الأول، وصلاة الفجر والعشاء، وتقريب ذلك بالاستهام عليه، والمسابقة والحبو، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٢٦)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٣٢). وأطلق الفضل هنا في قدر الفضيلة ولم يبينها زيادةً في المبالغة بكونه لا يندرج تحت الوصف (الزرقاني، ١٤١١).

ومن أمثلة إخفاء العقوبة زيادةً في الزجر: حديث المار بين يدي المصلي، فعن أبي جُهَيْمٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ "**. قَالَ أَبُو النَّضْرِ: لَا أَدْرِي أَقَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٠٨)،

و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٥٨). أخفى المعدود تعظيمًا للأمر، وإطلاق الأربعين ليس لتخصيص العدد، وإنَّما للمبالغة في الزجر (ابن حجر، ١٣٧٩).

٢٢. طريقة التعليل والتبرير:

الأمر بشيء أو النهي عنه قد يحدث تساؤلات لدى المتلقي بأسباب ذلك الأمر والنهي، مما يجعل التبرير والتعليل أقوى في القبول والفهم والعمل، وقد سلك النبي ﷺ في طرائق تعليمه الملازمة بين الأمر والنهي والتبرير في كثير من المواقف، ومن دلائل تعليله المصاحب للأمر تعليله للمضمضة من اللبن في حديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَرِبَ لَبَنًا فَمَضْمَضَ وَقَالَ: "**إِنَّ لَهُ دَسَمًا**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٢، ص.٥١)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.١٨٨). وقد ذكر بعض العلماء أنّ هذه الجملة فيها إشارة إلى علة المضمضة من اللبن، وبه تؤخذ قاعدة عامة لاستحباب المضمضة من كلِّ ماله دسم (السندي، د.ت)، وقد بيّن علة المضمضة بالدهن الذي يلحق باللبن.

أمّا دلائل تعليله المصاحب للنهي، فتعليله النهي عن لبس الخميصة ونبذها في حديث عَائِشَةَ قَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فِي خَمِيصَةٍ ذَاتِ أَعْلَامٍ فَنَظَرَ إِلَى عَلَمِهَا. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: "**اذْهَبُوا بِهَذِهِ الْخَمِيصَةِ إِلَى أَبِي جَهْمِ بْنِ حُذَيْفَةَ، وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا فِي صَلَاتِي**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٨٤)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٧). لأنّ الخميصة كساء صوف مُعلّم شغلت الرسول في صلاته، فردها كراهية لها إذ كانت سبب غفلة وشغل (ابن عبد البر، ١٣٨٧). فعلّل النهي هنا بانشغاله في صلاته. وفي كل الأحاديث السابقة سلك النبي ﷺ مسلك التعليم بالتبرير، سواء في النهي؛ كحديث الخميصة وعلة تركها، أو الأمر كما في حديث اللبن، وعلة بالوضوء.

٢٣. طريقة تحويل المتشارك من المهم إلى الأهم (طريقة الأسلوب الحكيم):

سؤال السائل عن أمر وهناك ما هو أهم منه، يحتاج فطنة من المعلم بتحويله إلى الأهم وسؤاله عنه، ومثاله حديث السائل عن زمن قيام الساعة، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**مَا أَعْدَدْتَ لَهَا**". **فَكَأَنَّ** الرَّجُلَ اسْتَكَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: "**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.٦٤). قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وهذا الأسلوبُ في لَفْتِ السائل يُسمّى: أسلوبَ الحكيمِ، وهو تَلَقّي السائلِ بغير ما يَطلُب، مما يَهُمُّه أو مما هو أهمُّ مما سأَل عنه أو أنفَعُ له (العيني، د.ت). ولما كان سؤال الرجل يحتمل أن يكون على

وجه التعنّت، وأن يكون على وجه الخوف، امتحنه ﷺ بسؤاله عما أعدَّ لها، فلمّا ظهر إيمانه من جوابه ألحقه بمن أحب (القسطلاني، ١٣٢٣).

٢٤. طريقة التعليم بالعدول عمَّا لا ينحصر إلى ما ينحصر:

وهذه طريقة بلاغيّة منه ﷺ ، يظهر فيها إيجازه للكلام، وفهمه للسؤال، وإيصاله المعرفة بأيسر وأوضح الطرق، فعَنِ عبد الله ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ؟ فَقَالَ: **"لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ، وَلَا الْعِمَامَةَ، وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا الْبُرْنُسَ، وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرْسُ أَوِ الزَّعْفَرَانُ... "** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٩)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.٢). سأل السائل عمّا يحل لبسه، فأجيب بما لا يلبس؛ إذ الأصل الإباحة وتعداد المباح يطول، والمقصود ما يحرم لبسه لا ما يحل لبسه؛ لأنَّ الواجب اجتناب شيء مخصوص (ابن حجر، ١٣٧٩). ومنه طريقة العدول لما يمكن حصره، فلما سأله عن المباح، وهو واسع لا يمكن حصره أجاب بغير المباح لأنه يمكن حصره.

ومن هذا القبيل أيضًا: حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ: **"مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.٢٠)، (مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.٤٦). وكل ممّا عدّد الرجل يتناوله المدح والذم فلهذا لما يحصل الجواب بالإثبات ولا بالنفي، وقوله: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . غايةُ البلاغة والإيجاز، لأنّه لو أجاب بأنّ جميع ما ذكره ليس في سبيل الله، احتَمَل أنَّ ما عدا ذلك كلّه في سبيل الله، وليس كذلك، وقد يكون الغضبُ والحميةُ لله تعالى فيكون ذلك في سبيل الله، فعَدَل ﷺ إلى لفظ جامع لمعنى السؤال والزيادةِ عليه، فأفاد دَفْعَ الالتباس وزيادةَ الإفهام (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.٣٣).فتعليمهم بما يمكن حصره، وهو وجه الله، أيسر من تعليمهم بتعداد ما لا يمكن حصره.

٢٥. طريقة التشارك بالتدريج:

كان يُراعي التدريجَ في التعليم، فكان يقدِّمُ الأهمَّ فالأهمَّ، ويُعلِّمُ شيئًا فشيئًا، ليكون أقربَ تَناولًا، وأثبتَ على الفُؤاد حفظًا وفهمًا (أبو غدة، د.ت) .روى ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: **"إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى: أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ**

أَمْوَالِهِمْ ..." (البخاري، ١٤٢٢، ج٢، ص.١٢٨)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٣٧). أمره بدعوتهم بالتدريج شيئًا فشيئًا؛ لئلاّ يورث التنفير، لأنّ لديهم دين سابق فتركه لا يكون إلا بالتدريج، والحديث ليس مسوقًا لتفاصيل الشرائع، بل لكيفية الدعوة للشرائع إجمالًا (السندي، ١٤٠٦).

وممّا يدل على التدريج في التعليم النبوي أيضًا: حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ**..." (أبو داود، د.ت، ج١، ص.١٨٥) *صحيح. واتضح التدرج في تعليمه في تفريقه ﷺ بين العمر الزمني في الأمر والضرب من أجل الصلاة.

٢٦. طريقة التشارك بالعصف الذهني:

هذه الطريقة عبارة عن توليد أكبر قدر من الأفكار بشكل تلقائي وسريع؛ بحيث تُصاغ المشكلة، ثمّ يطرح المعلم التساؤلات، وطرح الأفكار بحريّة دون تكرار، ومن ثمّ اختيار الأفكار المناسبة (السليتي،٢٠١٥). وهناك خلط لدى الباحثين بين طريقة العصف الذهني وبين طريقة السؤال، فيجعلون كل حديث فيه سؤال أو استفهام عصفًا ذهنيًا، وهذا غير صحيح، مثل حديث (أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن) ففيها شحذ للفكر والخيال، دون أن تكون هناك مشكلة مطروحة، فالعصف الذهني يحوي بشكل رئيس على ما يلي: قائد للمجموعة يطرح المشكلة، عدد من الأشخاص يقدمون الحلول والأفكار، اعتماد أحد الحلول، ومن أمثلة العصف الذهني في السنَّة: المواقف التي تبنى فيها القيادة الشوريّة (أحمد، ٢٠١٩). مثل: استشارته في غزوة بدر القيادات وعامة الجيش، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثمّ قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثمّ قام المقداد بن عمرو فقال وأحسن؛ وهؤلاء القادة الثلاثة كانوا من المهاجرين، وهم أقلية في الجيش، فأحبَّ رسول الله ﷺ أن يعرف رأي قادة الأنصار، لأنّهم كانوا يمثلون أغلبية الجيش، فقال بعد سماع كلام هؤلاء القادة الثلاثة: "**أشيروا عليّ أيها الناس**" وإنّما يريد الأنصار، وفطن إلى ذلك قائد الأنصار سعد بن معاذ، فقال: والله، لكأنّك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. فقال وأحسن وأشار لرسول الله بالمضي... " (المباركفوري، د.ت).

ومثل استشارته للصحابة في أسرى بدر، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: "**مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى**"؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ**"؟ قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا

فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ (نَسِيبًا لِعُمَرَ) فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا..." (مسلم، ١٣٣٤، ج٥، ص.١٥٦؛ أحمد، ٢٠١٩).

٢٧. طريقة التشارك بالجمع بين الترغيب والترهيب:

اتبع المنهج النبوي التعليمي المنهج القرآني في أسلوب الترغيب والترهيب؛ لأهميته في تهذيب النفوس من جهة، وتحفيزها من جهة أخرى، وقد وصف القرآن الكريم الأنبياء بأنّهم مبشّرون ومنذرون، وأقرّ هذا الأسلوب على الرسل ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾ [الكهف:٥٦] (أحمد، ٢٠١٩). فهو ﷺ يستخدم الترغيب حينًا، والترهيب حينًا، والدمج بينهما حينًا آخر، فمثال الترغيب عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي، أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي، أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ". قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٢، ص.٧١)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٦٦). ومثال الترهيب، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا، وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهَا: **"أَتُعْطِينَ زَكَاةَ هَذَا" قَالَتْ: لَا قَالَ: "أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ"** قَالَ: فَخَلَعَتْهُمَا فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَالَتْ: هُمَا لِلهِ وَلِرَسُولِهِ (أبوداود، د.ت، ج٢، ص.٤)، و(النسائي، ج١، ص.٤٩٧)* حسن. ومثال الجمع بين الترغيب والترهيب حديث عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ"** (البخاري، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٠٢).

٢٨. طريقة التشارك بالمقارنة بين الأضداد:

تمتاز هذه الطريقة بمساعدة المتعلّم على إجراء المقارنة بين الأضداد بنفسه، ومن ثمّ الوصول على النتائج المتقابلة، ومعرفة أسباب الاختلاف والتضاد والحكمة من ورائها، ولهذه الطريقة حيّز واسع في الفكر التربوي التعليمي (أحمد، ٢٠١٩). منها حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.٨٦)." وجه التشبيه بين الذاكر والحي الاعتداد به والنفع والنصرة ونحوها، وبين تارك الذكر والميت التعطيل في الظاهر والبطلان في الباطن" (العيني، د.ت) فقارن ﷺ بين ضدّين وهما الذاكر وغير الذاكر، وقابلهما بضدَّين وهما الحي والميت.

٢٩. طريقة التشارك بالتشويق:

التشويق أسلوب يبعث الهمّة، ويذكي النفس للتطلّع على الجديد، وإثارة المتعلّم للبحث والتقصّي لمعرفة الشيء المشوّق إليه (الشلهوب، ١٤١٧). عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ فَقَالَ: **"مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ"**، فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، **فَقَالَ: "أَلَمْ يَقُلِ اللهُ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال:٢٤] **ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ"**، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: **"الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.٨١). والأسلوب التعليمي بالتشويق ظهر في إبهامه لأعظم سورة وتأخيره الجواب عنها، كما ظهر في فعل الصحابي الذي انتظره ثمّ ذكره لما نسي.

وأكثر وضوحًا للتشويق التعليمي هو في موقفه ﷺ حين أراد تعليمهم ما يعدل ثلث القرآن بقوله: احشدوا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"احْشُدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ"**. فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، ثُمَّ دَخَلَ. فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ. ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **"إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٩) واحشدوا أي: اجتمعوا، والدعوة للاجتماع تثير الأنفس، وتشوّقها لمعرفة الأمر الذي يجتمع بسببه.

٣٠. طريقة التشارك بزيادة السائل على سؤاله بما يناسب حاله:

قد يجد الرسول ﷺ في بعض أحوال السائلين ما يحتّم زيادتهم على أسئلتهم رفعًا للجهل، مثل موقفه مع أبي جُري الذي يرويه بنفسه، عَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ مَرَّتَيْنِ قَالَ: "**لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ قُلِ: السَّلَامُ عليك** قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: "**أَنَا رَسُولُ اللهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَوْ فَلَاةٍ فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ... "** (أبو داود، د.ت، ج٤، ص.٩٨)، و(الترمذي، ج٤، ص.٤٤٣) *صحيح. في الحديث بيان جهل الرجل؛ لجهله تحية الإسلام التي لا يجهلها أحد، وهي تتكّرر في حياة الناس كثيرًا؛ ولهذا زاده الرسول على سؤاله مناسبة لحالة الجهل الذي غلبه، فأرشده إلى طريقة السلام الصحيح، ثم دلّه على خالقه (الشلهوب، ١٤١٧).

٣١. طريقة التغذية الراجعة (التقويم التعليمي):

يتفق التربويون على أهمية طريقة التغذية الراجعة حول مستوى أداء المتعلم، ومقدار جودة تعلمه، وإتقانه لما قُدم إليه من معارف ومهارات، ليتعرّف نقاط قوته ويتم تعزيزها، وجوانب ضعفه ومعالجتها، وهو ركن أساسي في العملية التربوية التعلمية، يؤدي إهماله إلى تزهيد المحسن في إحسانه، وتثبيط المجتهدين، وقد مارس المربي الأكرم ﷺ هذا السلوك التربوي في عمله التعليمي عبر مواقف عدة (الأسطل، د.ت). ومن المواقف الدالة على التغذية الراجعة حديث ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ وَقَالَ **"كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ وَلَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٧٥). في قوله: "كلاكما محسن" تقويم لقراءتهما بالثناء عليها بالإحسان، مما يزيد من تعزيز المتعلم لنقاط قوته المتمثلة في حسن التلاوة وصحتها.

ويماثل تلك الطريقة موقفه مع أبي بكر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– في تعبير الرؤيا، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فَذَكَرَ رُؤْيَا فَعَبَّرَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"أَصَبْتَ بَعْضًا، وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا"**، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ لَتُحَدِّثَنِّي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **"لَا تُقْسِم"** (أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٢٢٤).حيث قدّم لأبي بكر تغذية راجعة تعكس القوّة والضعف لديه في تعبير الرؤيا.

٣٢. طريقة الحزم والعقوبة:

غلب على أسلوب النبي ﷺ التعليمي اللّطف والرفق بالمتعّلم، ولكن ولظروف بعض الحالات التي لا يتناسب معها اللطف يغلظ ﷺ في طريقة التعليم، وقد بوب البخاري لذلك باب (الغضب في الموعظة والتعليم)، ومن المواقف التربوية التي لازمها الإغلاظ والعقوبة: حديث السائل عن ضالة الإبل، فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللُّقَطَةِ فَقَالَ: **"اعْرِفْ وِكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وِعَاءَهَا، وعقاصها، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ"**. قَالَ: فَضَالَّةُ الْإِبِلِ؟ **"فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: وَمَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا، تَرِدُ الْمَاءَ وَتَرْعَى الشَّجَرَ، فَذَرْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا"**... " (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٥، ص.١٣٣). وغضب النبي ﷺ لأنّه سبق تعليمه لهم بالنهي، وإمّا بسبب قصور فهم الطالب وقياسه لقطة الإبل على غيرها (ابن حجر، ١٣٧٩).

٣٣. طريقة التنبيه بالأدنى على الأعلى.

من المسالك التربوية في هدي النبي ﷺ: التنبيه بالأدنى على الأعلى (الدريس،٢٠٢٠)، ومن الأدلة على ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١،ص.١١)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٤٦).الإيمانُ في هذا الحديث يرادُ به: الأعمالُ، بدليل أنَّه ذكَرَ فيه أعلى الأعمال، وهو قولُ: لا إلهَ إلّا الله، وأدناها، وهو إماطةُ الأذى، وهما عملان ؛ فما بينهما مِنْ قبيل الأعمال (القرطبي، د.ت، ص.٢١٥). وفي ذكر أعلاها وأدناها إشارة إلى أنّ مراتبها متفاوتة (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.٦٦). والمقصود أنه إذا كانت إماطة الأذى عن الطريق من الإيمان، فما هو أعظم منها من باب أولى.

ممّا سبق يظهر تعدّد وتنوع الطرائق التي استخدمها النبي ﷺ للتشارك، وقد ثلاثًا وثلاثين طريقة، وهي أحد العوامل المؤثرة إيجابًا على التشارك المعرفي، وسيتم الإشارة إليها في السؤال الثاني؛ وذلك نابع من حسن إدارته ﷺ للمواقف، فلكل علم ومعرفة موقف يتشاركه بطريقة تناسب الموقف والحال، ويمكن للمؤسَّسات التربوية تطبيق طرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، بعمل برامج ودورات نوعية في ذلك للقادة والهيئة الإدارية والتربوية. ويمكن تلخيص طرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة في الشكل ٢-٨.

شكل (٢-٨): طرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة

***من إعداد الباحثة**

د. بُعد فوائد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

تلازم وتتبع التشارك المعرفي بعض الفوائد التي قد تكون مقصودة ضمن أهداف التشارك والبعض الآخر غير مقصود، وهي تختلف عن عوامل الترغيب بأنّها تتبع التشارك ولا تسبقه، ويمكن استنباط بعض منها كالآتي:

١. انتشار الإسلام:

التشارك المعرفي إحدى الوسائل التي نتج عنها انتشار الإسلام، وقد ذكر ابن تيمية ذلك في قوله: إنّ وسائل الرسالة الإصلاحية المحمّدية في الدعوة للإسلام تقوم على أمرين: نشر العلم والمعرفة التي جاء بها القرآن الكريم، وكانت جهود السلف الصالح في تعليم الناس وإشاعة تعاليم الرسالة كبيرة، والوسيلة الثانية: الجهاد (الكيلاني، ١٤٠٧).

ومن الأدلة على ذلك التشارك المعرفي بين الرسول ﷺ ووفود العرب من خلال اللقاءات الشخصية؛ حيث كانت تفد إليه لتسأله عن ماهيّة دعوته، فكان يجيبهم على كافّة أسئلتهم؛ ممّا يدعوهم للإسلام، إضافة إلى التشارك المعرفي من خلال المساهمات المكتوبة للملوك، كما ذكر ذلك كله ابن القيم (١٤١٩): وقد قدم وفود العرب على النبي ﷺ لسؤاله عن الدين، وحلّ إشكالاتهم للدخول فيه، مثل وفد ثقيف، ووفد عبد القيس، ووفد طيء، ووفد دوس، ثمّ مكاتبته للملوك مثل: كتابه إلى المقوقس، وكتابه إلى النجاشي، وكتابه إلى ملك عمان، وكتابه إلى صاحب اليمامة.

٢. تحقيق التوحيد:

إذا كان الجهل سبب للشرك فإنّ العلم ونشره سبب لتحقيق التوحيد (اللويحق، ١٤٣٣)، ومن المواقف النبويَّة التشاركيّة التي حقّقت التوحيد: حديث أبي شريح أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يُكَنُّونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **"إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكَنَّى أَبَا الْحَكَمِ"** فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِيَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟"** قَالَ: لِي شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللهِ. قَالَ: **"فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟"** قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: **"فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ"** (أبو داود، د.ت، ج٤، ص.٤٤٤) * صحيح. غيّر النبي ﷺ كنيته لأمرين: أنّ الحكم من أسماء الله، والثاني: أنّ الاسم يحمل معنى الصفة، وهي الحكم، وفيها مشاركة لله، وليس لمجرد العلمية المحضة بل المتضمّنة للمعنى (العثيمين، ١٤٢٤).

من خلال الحديث السابق يلحظ أثر التشارك المعرفي الذي حدث بين النبي ﷺ وأبي شريح في حماية جناب التوحيد، وتحقيقه في نفوسهم، حيث أوضح له اختصاص الله باسم الحكم.

٣. الأمن الفكري:

حماية عقل الفرد من التوجّهات الفكريّة والثقافيّة المتطرّفة مطلب شرعي، والسنَّة النبويَّة تزخر بأمثلة هذه الحماية من خلال التشارك المعرفي. ويؤكّد الحميد (٢٠٢٠) على أهمية الأمن الفكري في قوله: لا يُعزل الأمن الفكري عن الأمن السياسي، أو الأمن الاجتماعي، أو الأمن الاقتصادي، لأنَّ الأمن الفكري هو الأساس لها جميعًا، والطريق إليها؛ لذا يعطى الحظ الأكبر.

ومن المواقف التشاركيّة التطبيقية التي حقّقت الأمن الفكري: موقف ابن عباس مع الخوارج؛ فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ، أَتَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمَهُمْ. قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ

عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: ثَلَاثًا. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ: فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف:٦٧] وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، قَالُوا: وَأَمَّا الْأُخْرَى: فَإِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ، قُلْتُ: هَذِهِ ثِنْتَانِ، فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ – مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ، أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ، فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رَدَّ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبُعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ. فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة:٩٥]. فَنَشَدْتُكُمْ بِاللهِ، أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ، وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النساء:٣٥] فَجَعَلَ اللهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَاضِيَةً، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ، ثُمَّ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا ؛ فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَهِيَ أُمُّكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ بِأُمِّنَا، لَقَدْ كَفَرْتُمْ ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦] فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا صِرْتُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ..." (الحاكم، د.ت، ج٢، ص.١٥٠)، و(البيهقي، ١٣٥٥، ج٨، ص.١٧٩)، و(المقدسي، ١٤٢٠، ج١٠، ص.٤١٠). رجوع ألفان من الخوارج نتيجة التشارك المعرفي بينهم وبين ابن عباس، هو انعكاس للأمن الفكري الذي حصل لهم بواسطة ابن عباس وما يملكه من معرفة وعلم تجاه انحراف الفكر الذي قادهم للخروج على علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

٤. تثبيت العلم وعدم نسيانه:

تشارك المعرفة وتدارسها مع الآخرين، سبب لثبات المعلومات وعدم نسيانها، بدليل مراجعة جبريل للنبي ﷺ القرآن وهو الميسّر للحفظ مرة في كل رمضان، ومرتين في عامه الأخير، عَنْ عَائِشَةَ عَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ " **أَنَّ جِبْرِيلَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.١٨٦)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٧٣). والمعارضة مفاعلة من الجانبين؛ كأنّ كلًا منهما كان تارةً يقرأ والآخر يستمع، وذلك لزيادة التذكرة

والاتّعاظ، والحضور والفهم (ابن حجر، ١٣٧٩). وقد أثبت ذلك الصحابة ومن بعدهم في وصاياهم، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "تَذَاكَرُوا هَذَا الْحَدِيثَ لَا يَنْفَلِتْ مِنْكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِثْلَ الْقُرْآنِ مَجْمُوعٌ مَحْفُوظٌ، وَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَذَاكَرُوا هَذَا الْحَدِيثَ يَنْفَلِتْ مِنْكُمْ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: حَدَّثْتُ أَمْسِ فَلَا أُحَدِّثُ الْيَوْمَ، بَلْ حَدِّثْ أَمْسِ، وَلْتُحَدِّثِ الْيَوْمَ، وَلْتُحَدِّثْ غَدًا" (الدارمي، ١٤١٢، ج١، ص.٤٧٩). وقَالَ عَلِيٌّ: "تَذَاكَرُوا هَذَا الْحَدِيثَ وَتَزَاوَرُوا، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَا تَفْعَلُوا يَدْرُسْ" (الدارمي، ١٤١٢، ج١، ص.٤٧٩). وقيل: علّم علمك من يجهل، وتعلّم ممن يعلم ما تجهل؛ فإنّك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت (الغزالي، د.ت).

٥. اكتشاف المواهب:

مواهب وقدرات المتشاركين يمكن ملاحظتها بشكل أسرع من خلال التشارك المعرفي، مثل موقف ابن عمر في حديث النخلة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ**"؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**هِيَ النَّخْلَةُ**". قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا. (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٨)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٣٧).

حرص عمر أن يعلم النبي حسن فهم ونجابة عبد الله (النووي، ١٣٩٢)، في حرص عمر وتمنّيه أن لو كان أجاب ابنه ما يظهر أثر التشارك المعرفي في اكتشاف المواهب؛ وذلك لوجود التمايز بين الجماعة الواحدة في القدرات، مما يجعل طرح سؤال لهم والتشارك فيما بينهم كفيلًا بمعرفة مختلف المواهب الموجودة.

٦. التدريب على الاستعمال اللّغوي السليم:

يحدث أثناء التشارك المعرفين أخطاء لغوية تُصحح من قبل المتشاركين، أكّد على ذلك ضليمي (١٤٢١) بقوله: تستخدم طريقة المناقشة في كثير من الدروس، فيكون في إثارة النقاش تدريب على الاستعمال اللغوي السليم. ومثالها من السنَّة النبويَّة: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ. وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾** [الأحزاب:٣٦]. قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: فَقَدْ غَوِيَ" (مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٢). قَالَ القاضي وجماعة من العلماء: إنّما أنكر عليه لتشريكه في الضمير المقتضي للتّسوية وأمره بالعطف تعظيمًا لله (النووي، ١٣٩٢).

٧. إثارة التفكير (اليقظة العقلية):

طبيعة التشارك المعرفي التفاعليَّة تجعل حضور اليقظة العقلية عاليًا للتشارك، إمّا بالسؤال أو الإجابة، أو الربط والاستنتاج، وغيرها، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ، قَالَ: وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ؟ قَالَ: لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا، وَلَا سُجُودَهَا** " (ابن حبان، ١٤١٤، ج٥، ص.٢٠٩) * حديث حسن. عبّر ﷺ بالسرقة ليكون هناك إثارة لتفكير الصحابة فيما هو الرابط بين السرقة و عدم إتمام الصلاة.

٨. تلاقح وتوليد الأفكار:

نتيجة العقل الجمعي الذي يحدث عند التشارك المعرفي تظهر عدة أفكار، تتعاضد فيما بينها، وكل فكرة تولّد فكرة أخرى. وحديث حفر الخندق–وهي فكرة من سلمان الفارسي نتيجة التشارك المعرفي النبوي معهم–شاهدٌ على ذلك؛ حيث أعطى ﷺ للصحابة مساحة لتشارك خبراتهم ومعارفهم. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يُقَالُ: إنّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيّ هو الذي أَشَارَ بحفر الخندقِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ (السهيلي، ١٤١٢). فالمسلمون، لم يعهدوا من قبل مثل هذه الخنادق كوسائل تأمين في المعارك الحربية، لكن الرسول ﷺ استحسن الفكرة وعرضها على أصحابه فاستحسنوها، فحفر الخندق الذي حمى المدينة من شر الاعتداء الخارجي، وهكذا تحولت معرفة سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من معرفة ضمنية إلى معرفة صريحة تطبيقية (القثامي، ٢٠١٥).

٩. تحقيق التكامل وإدراك أوجه الاختلاف:

يحقق التشارك الوحدة المعرفية بين المتشاركين، وقد جاءت السنَّة النبويَّة بمواقف تشاركية كثيرة يتحقّق فيها التكامل في المعنى، مثل حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قَالُوا:** يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: **تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٢٨). اعْتَادت العرب على حَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ في نصرة الظالم، لَا عَلَى مَا فَسَّرَهُ ﷺ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّ الظَّالِمَ مَظْلُومٌ فِي نفسه، فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حِسًّا وَمَعْنًى (ابن حجر، ١٣٧٩). وبهذا التشارك بين الرسول ﷺ وصحابته أدرك المتشاركون من الصحابة أوجه الاختلاف بين معنى نصرة الظالم في الجاهليَّة والإسلام.

١٠. التحقّق من الصواب:

من فوائد التشارك المعرفي: أنَّه طريق موصل للحقيقة والصواب؛ لما فيه من عدة أطراف معينة للوصول لحقائق الأمور، كما حصل في الموقف التشاركي بين ابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي أيوب الأنصاري؛ الذي نتج عنه تحققهم من طريقة غسل المحرم لرأسه. فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ اخْتَلَفَا بِالْأَبْوَاءِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، وَقَالَ الْمِسْوَرُ: لَا يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ، وَهُوَ يُسْتَرُ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ حُنَيْنٍ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، أَسْأَلُكَ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ؟ فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثَّوْبِ فَطَأْطَأَهُ حَتَّى بَدَا لِي رَأْسُهُ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ: اصْبُبْ، فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ، وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُهُ ﷺ يَفْعَلُ (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٦٠).

١١. الإقناع:

وجود الفكرة وتأصّلها في عقل الفرد، يحتاج إقناعًا لتغييرها، وقد نهج النبي ﷺ منهج التشارك والتفاعل بينه وبين صحابته، من خلال السؤال لتغيير بعض الأفكار، وإقناع الأفراد بذلك، ومن شواهدها في السنَّة النبويَّة: حديث الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: **فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.٩٣). أيْ مَالَهُ مَا قَدَّمَ أَيْ هُوَ الَّذِي يُضَافُ إِلَيْهِ فِي الحياة وبعد الموت بخلاف المال الذي يَخْلُفُهُ (ابن حجر، ١٩٧٣).

١٢. التجديد وطرد الملل:

بوصف التشارك عملية تفاعليَّة أقلها اثنان، ينتج عنه كسر الروتين والتجديد المستمر؛ لانتقال المتشاركين من الإلقاء المباشر إلى التبادل والتفاعل، وعدم الالتزام بنمط موحَّدٍ، مثالها من السنَّة النبويَّة حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ**"؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**هِيَ النَّخْلَةُ**". قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٨)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٣٧).

١٣. حمل المتشارك على الاستكشاف بنفسه:

التشارك المعرفي يحمل المتشارك على التفكير، ومن ثمّ اكتشاف الحقيقة بنفسه، كما في حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: "**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟** قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟** قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] قَالَ: **فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ، أَبَا الْمُنْذِرِ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٩). في الحديث إلقاء المعلّم على أصحابه المسائل لاختبار معرفتهم، أو ليعلّمهم ما لعلّهم لم ينتبهوا للسؤال عنه (السبتي، ١٤١٩).

١٤. تصحيح المفاهيم:

تكوين بعض المفاهيم لدى الفرد بطريقة ليست صحيحة، يمكن حلها عن طريق تشارك الآخرين لها بالمراجعة والمسائلة، كما في حديث ابْن أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ**. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق:٨] قَالَتْ فَقَالَ: **إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٢). يستفاد من الحديث أنّ من حق طالب العلم أن يسأل فيما أُشكل عليه، وأن يراجع كما فعلت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وعلى العالم أن يقابل مراجعته برحابة صدر، وأن يجيبه كما فعل النبي ﷺ (قاسم، ١٤١٠).

١٥. اكتساب مهارة التحدّث والاستماع:

ينشأ عن التفاعلات التشاركيّة كثرة المناقشة والحديث؛ ممّا يكسب مهارة التحدّث والاستماع، يظهر ذلك في كثير من المواقف التشاركية التي جاءت في السنَّة النبويَّة مثل: حديث عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: "فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ**﴾ [البقرة:٢٦٦] قَالُوا: اللهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي، قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.٣١). في قول عمر لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك تحفيزه للتحدّث ممّا يكسبه هذه المهارة.

١٦. اكتساب مهارة النقد الذاتي:

رجوع الأفراد لذواتهم بالتصحيح، هي إحدى الفوائد الناتجة من التشارك المعرفي، يدل عليها موقف عمر بن الخطاب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الذي رواه أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ** فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **الْآنَ يَا عُمَرُ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.١٢٩). رجوع عمر لنفسه وتصحيحه لمعنى الإيمان الكامل، هو نوع من النقد الذاتي المكتسب من الموقف التشاركي بينه وبين الرسول ﷺ

١٧. القيمة الذاتية (الثقة بالنفس):

وقد أكّد على هذا المعنى نتو (١٤٠١) في ضليمي (١٤٢١) بقوله: تؤدي مشاركة المتعلّم في الدرس من خلال المناقشة إلى الشعور بقيمته الذاتية؛ مما يعزّز ثقته بنفسه، ويدفعه نحو المزيد من النمو والتقدّم في تعلُّمه. ومن أبرز ما يدل على ذلك: إدخال عمر بن الخطاب لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مع أشياخ بدر، رغم فارق السن في المواقف العلمية؛ ممّا أكسبه قيمة ذاتية. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رُؤْيَتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾ [النصر:١-٢] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ (فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ [النصر:٣] قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ (البخاري، ١٤٢٢، ج٥، ص.١٤٩).

١٨. الحل السريع للمشكلات:

المجموعة التشاركيّة بما تحمله من عدة تخصصات وخبرات وقدرات تُثمر الحل السريع والموفّق لأي مشكلة تعرض، ومن أبرز ما يدل على ذلك: حل مشكلة المسلمين في غزوة الخندق بشكل سريع من قبل سلمان الفارسي، بإشارته لخبراته في فارس إذا واجههم العدو، وأنهم يخندقون حولهم، وقد روى ذلك ابْنُ هِشَامٍ بقوله: إنّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيّ هو الذي أَشَارَ بحفر الخندقِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ (السهيلي، ١٤١٢).

كما روى سَعْد بن أَبِي وَقَّاصٍ ما يدل على فائدة التشارك المعرفي بين أشياخ بدر وابن عباس في الحل السريع للمشكلات في قوله: لَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ يَدعُوْ ابن عباس لِلمُعْضِلاَتِ، فَيَقُوْلُ: قَدْ جَاء معضلة، ثمّ لا يجاوز قوله، وإنّ حوله لأهل بدر. إلّا أن يقول قائلٌ: قال رسول الله ﷺ (الذهبي، ١٤٢٧).

١٩. زيادة رابط التّلاحم بين المتشاركين:

يثمر التشارك المعرفي والتحلّق في فرق عمل ومجموعات رابطًا بين المتشاركين من التّلاحم والألفة، يؤيّد ذلك الواقع، ومن السنَّة: حديث ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النار**" (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٩) * صحيح دون (ومن شذّ). وَالجماعة عند أهل العلم: أهل الفقه والعلم والحديث (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٩).

٢٠. التعلُّم المخصوص (ما وراء التعلُّم):

بمعنى المنهج الخفي في التأثير حيث يظهر تأثرّهم بسلوكيات الآخرين غير المقصودة، فيدرك من سمت وأخلاق بعض المتشاركين ما يكون إضافة أكثر من الخبرات والمعارف التي تتم مشاركتها، والأحاديث الدّالة على ذلك كثيرة، خاصة ما روى فيها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخلاقيات النبي ﷺ التي أدركوها من خلال مجالسهم العلمية معه مثل: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا! فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ! فَقَالَ: **اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وائْتِ بِهِمْ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.١٨٠). يظهر من الحديث تعلّم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الحلم والصبر، من خلال موقفه ﷺ مع قبيلة دوس؛ حيث قدّم الدعاء لهم بدل الدعاء عليهم.

٢١. الابتكار:

شحذ الذهن بالأسلوب التفاعلي التشاركي يدعم الابتكار بإنتاج معارف جديدة، يدل عليها موقف بدر حين قام النبي ﷺ بفتح باب التشارك المعرفي بينه وبين الصحابة، حتّى اقترح عليه سعد بن معاذ أن يبني له عريشًا. فقال: "يا رسول الله نبني لك عريشًا من جريد فتكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثمّ نلقى عدونا، فإن أعزّنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ممّا أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن ورائنا من قومنا، فأثنى رسول الله ﷺ عليه ودعا له بخير، ثمّ بني للرسول عريش فكان فيه (الطبري، ١٣٨٧).

٢٢. إيجاد معرفة جديدة:

تكوين معرفة جديدة لدى الفرد، إحدى ثمار التشارك المعرفي، يدل عليها ما علّمه ﷺ لصحابته بأنّ هناك معاني شرعية حقيقية تختلف عن المعاني اللّغوية التي يملكونها مثل: معنى الرقوب، والصُرعة في حديث ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟ قَالَ:** قُلْنَا: الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ قَالَ: **لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا قَالَ: فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟** قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ قَالَ: **لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٣٠). وَالصُّرَعَةُ -بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ-: وأصله في كلام العرب الذي يصرع الناس كثيرًا، وأصل الرقوب: الذي لا يعيش له ولد، ومعنى الحديث: أنّكم تعتقدون أنّ الرقوب المحزون هو المصاب بموت أولاده وليس هو كذلك شرعًا، بَلْ هُوَ مَنْ لَمْ يَمُتْ أَحَدٌ مِنْ أولاده في حياته فيحتسبه، ويكتب له ثواب مصيبته وثواب صبره عليه، فيكون له فرطًا، ومثلها الصرعة الذي تعتقدون أنّه من يصرع الرجال وليس كذلك شرعًا، بل هو من يملك نفسه عند الغضب، فهذا هو الفاضل الممدوح (النووي، ١٣٩٢، ص.١٦١).

٢٣. اختصار الوقت والجهد:

الاجتهاد الفردي يستغرق جهدًا ووقتًا أطول، خلافًا للاجتهاد المرتكز على التشارك، فإنه يوفِّر الوقت والجهد؛ لما فيه من وجود الأفراد الأعلى علمًا والأكثر خبرةً. أكّد على ذلك ضليمي (١٤٢١) في قوله: ومناقشة العلماء أسلوب تربوي علمي يوفّر الجهد والوقت، وهو من أهم طرق التعلُّم والكشف عن الحقائق والمعلومات، قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس:٩٤]، وكثير من الأحاديث النبويَّة التي تشارك فيها النبيﷺ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان للأسلوب التشاركي السبب في الوصول للعلم والمعرفة، مع قلة التكلفة في الوقت والجهد، **فعَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: **"إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ. قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، أَنَّهُ قَالَ: وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.٥١).

٢٤. استنهاض الهمّة:

في حديث "أي آية أعظم" يبرز معنى استنهاض الهمّة لدى المتشارك، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: **"يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟** قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟** قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ

ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥] (قَالَ: **فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ، أَبَا الْمُنْذِرِ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٩). كونه ﷺ يتشارك معهم وهو الأعلى علمًا يستثير الهمم في الزيادة.

٢٥. تطوّر العلم والمعرفة:

التشارك المعرفي أحد أسباب تطّور العلم والمعرفة، شاهدها من السنَّة النبويَّة: تطوّر المعرفة اللغويّة لدى زيد بن ثابت، وإتقانه للغات الأخرى نتيجة التشارك المعرفي مع اليهود، كما في حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ، قَالَ: "**إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ**. قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ" (أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٥٦)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٤٣٩)* حسن صحيح. لأن من خلال التشارك يتم تطوير الأصول المعرفية في المؤسسة التربوية ومن ثم تطور العلم والمعرفة كما أوضح ذلك الشهري (٢٠١٧) يعد تشارك المعرفة أحد أهم عمليات إدارة المعرفة؛ لدوره البارز في تطوير الموارد البشرية فكريًا، خاصة مع وجود نظام داعم للمؤسسة التربوية يضمن لها تنمية مستمرة لأصولها المعرفية من خلال التفاعل بين أفراد المؤسسة التربوية وتبادل الخبرات والمعلومات.

٢٦. اكتساب مهارة الربط والاستنتاج:

يقتضي التشارك المعرفي الوصول للحقائق، مما يعزّز مهارة الربط والاستنتاج لدى المتشاركين، نجد ذلك في الموقف التشاركي بين النبي ﷺ والمرأة التي ماتت أمها قبل أن تحج. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: "إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: **نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟** قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ: **فَاقْضُوا الَّذِي لَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.١٠٢). شبّه النبي ﷺ الحج بالدَّيْن، فيجوز أن يقضيه عنه غيرهُ، أوصى بذلك أو لم يُوص (ابن بطّال، ١٤٢٣، ص.٥٢٤).

٢٧. تبادل النقد الهادف مع الآخرين:

التدرّب على وجهة نظر الآخرين، ونقدهم الهادف، إحدى ثمار التشارك المعرفي، فيكون المتشارك بين تلقّي النقد البنّاء له من قبل المتشاركين، وكذلك نقده هو للمتشاركين الآخرين، وقد امتثلها حتَّى كبار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مثل موقف ابن عباس –مع علو قدره في العلم–حين اختلف مع المسور بن مخرمة في مسألةٍ، ثمّ سؤاله لأبي أيوب الأنصاري عنها. ففي الحديث عن عَبْدِ اللهِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ اخْتَلَفَا بِالْأَبْوَاءِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، وَقَالَ الْمِسْوَرُ: لَا يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ،

وَهُوَ يُسْتَرُ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ حُنَيْنٍ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، أَسْأَلُكَ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ؟ فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثَّوْبِ فَطَأْطَأَهُ حَتَّى بَدَا لِي رَأْسُهُ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ: اصْبُبْ، فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ، وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُهُ ﷺ يَفْعَلُ (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٦).

٢٨. رأس مال اجتماعي:

جاءت السنَّة النبويَّة بأمثلة كثيرة لصحابة رسول اللهﷺ الذين امتلكوا رأس مال اجتماعي، نتيجة التشارك المعرفي. مثل قول طاووس: أَدْرَكْتُ نَحْوًا مِنْ خَمْسِمائَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ إذا ذاكروا ابن عبّاس فخالفوه، لم يزل يقرّرهم حتّى ينتهوا إلى قوله" (الذهبي، ١٤٢٧، ص.٨٩). ويظهر من عدد الخمسمائة، أنهم يتشاركون العلم مع ابن عباس؛ لامتلاكه لرأس مال اجتماعي عالٍ.

٢٩. اكتساب الطريقة الصحيحة في التفكير:

يقود التشارك المعرفي والنقاش المتشاركين إلى الطريقة الصحيحة في التفكير مثل: تعليل النبي ﷺ للصحابة حين سألوا عن الحمو بأنّ الخطر يعظم من القريب الذي يتسامح بدخوله. كما في حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: الْحَمْوُ الْمَوْتُ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٧، ص.٣٧).

٣٠. ملازمة الخبراء والناجحين:

التشارك المعرفي يجمع بين الطبقات والقدرات المختلفة، ومن فوائد ذلك: إتاحة الفرصة لملازمة الخبراء والناجحين، فقد كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ متفاوتين في العلم؛ مما يجعل التشارك المعرفي يجمع بين خبراء متعددي الفنون، كابن عباس، وعمر بن الخطاب، وأشياخ بدر، ورد عن ابن عبّاس أنّه قَالَ: دَعَانِي عُمَرُ مَعَ الأَكَابِرِ، وَيَقُوْلُ لِي: لاَ تَتَكَلَّمْ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ يَسْأَلُنِي، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِم (الذهبي، ١٤٢٧، ص.٣٨٧). وأكّد ضليمي (١٤٢١) على ذلك بقوله: نقاش أهل الخبرة وسؤالهم أسلوب تربوي علمي يبني الجانب العلمي لدى المتعلّم وفق أقوى الأسس وأمتنها، وذلك بأخذ العلوم والمعارف من مصادرها الصحيحة والموثوقة. قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣].

٣١. سرعة الانتشار للمعرفة:

من فوائد التشارك المعرفي المدركة هو سرعة انتشار المعرفة؛ لوجود عدة جهات اجتهدت في تقديم ما يحتاجه موضوع معين من عدة زوايا، ومن ثمّ حمل هذه الجهات للمعرفة ونشرها بشكل أسرع. وجميع

الأحاديث المشار إليها سابقًا، والتي تمّت فيها مشاركة النبي ﷺ للصحابة بالسؤال والجواب، ساعدت على انتشار تلك الأحاديث.

٣٢. تأسيس الحضارات وازدهار العلوم:

جميع الأحاديث السابقة التي تمّت الإشارة إليها، مثل حديث تعلّم زيد للغة يهود، وتعلّم المسلمين من أسارى بدر المشركين القراءة والكتابة، قامت على التشارك المعرفي، سواء في العلوم الدينيّة أو الدنيويّة؛ وكان أحد أسباب ازدهار العلوم وتأسيس الحضارات، لأنّ فيه نوعًا من التكامل بين عدة علوم، كما ذكر ذلك ابن تيمية (١٤٠٨) إنّ التكامل بين العلوم الدينّية والعلوم العقلية هي فترات تأسيس الحضارات، ونتيجة لهذا التكامل كان أهل الأديان السماويّة أكثر تقدّمًا في العلوم والمعارف من الأمم التي لا تدين بشيء، وكان المسلمون أكثر أهل الأديان كمالًا في مجال العلوم النافعة، فما من خير يوجد عند أهل الملل إلا كان عند المسلمين أكمل منه، فإنّ العلوم نوعان: نوع يُتحصّل بالعقل كالحساب، والطب، والصناعة، والحياكة، والخياطة، فهذه عند أهل الملل كما هي عند غيرهم، بل هم فيها أكمل، فإنَّ علوم المتفلسفة من علوم المنطق والطبيعة والهيئة إلى غير ذلك من متفلسفة اليونان وفارس والرومان؛ لما صارت إلى المسلمين هذبّوها، وأمّا ما لا يُعلم بمجرد العقل؛ كالعلوم الإلهية، وعلوم الديانات؛ فهذه مختصة بأهل الملل.

ويمكن تلخيص الفوائد السابقة للتشارك المعرفي في السنة النبوية في شكل ٢-٩ الآتي:

شكل (٢-٩): فوائد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة

***من إعداد الباحثة**

ثانيًا: العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

تظهر العوامل المؤثرّة في مجموعة من الدوافع التي تؤثّر إيجابًا في زيادة وقوة التشارك المعرفي المستنبطة من السنَّة النبويَّة، وانطلاقًا من تعريف التشارك الذي يحمل معنى التبادل المعرفي بلا شرط أو عوض، سيتم حصر كل العوامل التي تحمل مفهوم تعليم الآخرين ومشاركتهم النفع والمعرفة، ويمكن تقسيمها كالآتي:

أ. عوامل الترغيب للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

ويقصد بها دوافع التشارك الترغيبية، والدافع: "هو المبدأ أو الفكرة التي تحفِّز النشاط الإرادي، وتمهِّد له، ويطلق عليه الباعث أو الدافع" (درّاز، د.ت، ص.٤٢١). وهي تسبق العمل لا تتبعه (مثل استمرارية العمل بعد الموت). والدوافع الشرعية هي الأصل الذي يأتي ما بعده تبعًا له، ويزداد قوّة بقوته. ومن نصوص السنَّة النبويَّة التي حثت على التشارك المعرفي، ورتّبن عليها أجورًا أخرويّةً وفوائد دنيوية:

١. استجابة لأمر الرسول ﷺ بالتبليغ:

ويدل عليه حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ** ..." (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٧٠). وحديث معاوية القشيري قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٨) *صحيح.

وقال في الحديث (ولو آية) ليبادر كل من سمع للتبليغ بما معه ولو قلَّ؛ ليحصل نقل كل ما جاء به النبي ﷺ (ابن حجر، ١٣٧٩). وفيه: فضل من بلّغ علمًا؛ فإنّه أولًا امتثل لأمر الرسول عليه الصلاة والسلام، وله أجر من بلّغهم، ويصدق هذا على جميع العلوم والمعارف من دروس علميّة ومواعظ (الراجحي، د.ت). والتشارك المعرفي الشرعي بكافة أنواعه تبليغ عن الرسول ، وإذا كان أجاز التحديث عن بني إسرائيل فيما يصح وينفع، فكيف ببقية العلوم والمعارف الناهضة بالمؤسسات التربوية.

٢. استمرارية العمل بعد الموت:

وذلك في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٥، ص.٧٣٠).

هذه الثلاثُ الخصال إنّما أجري لصاحبها أجرها بعد الموت؛ لأنَّه تسبب في ذلك، وحرص عليه، ونواه، ثمّ إنّ فوائدها متجدّدة بعده دائمةٌ؛ فصار كأنَّه باشرها بالفعل (القرطبي، ١٤١٧). وعلّل السبتي (١٤١٩) ذلك بأنّ عمل الميت منقطع بموته، لكن هذه الأشياء لما كان هو سببها؛ من اكتسابه الولد، ونشره العلم عند من يحمله، وتركه تأليفًا يبقى بعده، بقيت له أجورها ما بقيت ووجدت (ص.٣٧٣). ومنه نجد أنّ التشارك المعرفي لأي معرفة وعلم نافع للناس في دينهم أو دنياهم–مصحوبًا بالنيّة الخالصة التي تقلب العادة عبادة–يستمر بعد موت الإنسان؛ مما جعل هذه الاستمرارية من أقوى دوافع التشارك المعرفي الموجودة في السنَّة النبويَّة.

٣. استغفار من في السماوات ومن في الأرض للمتشارك:

عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخير**..." (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٤١٦) * صحيح.

"وإذا كانت الملائكة تستغفر لعموم المؤمنين؛ فمعلّم النّاس من باب أولى" (الراجحي، د.ت، ص.٦). وقد قيل: ما من شيءٍ حيٍ ولا ميت، إلّا وله مصلحة متعلّقة بالعلم، حتّى الحيتان، وخصّ الحيتان بالذكر لدفع إيّهام أنّ من في الأرض لا يشمل من في البحر (موسى، ١٤٢٧). ويلهم الله الحوت الاستغفار له لعموم نفع العلم، وأنّ المصالح والمنافع كلّها منوطة به (السندي، د.ت). ومن عموم كلمة الخير في حديثه ﷺ يستفاد أنَّ التشارك المعرفي النافع عامةً بجميع أنواعه من الخير الذي ينفع الناس، ومصالح الناس الدينّية والدنيويّة ركيزتها منوطةٌ بالعلم وتشاركه.

٤. نزول التشارك المعرفي منزلة الصدقة:

عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، أَوْ قَالَ: بِالْمَعْرُوفِ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.١١)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.٨٣). ومعنى الحديث أن أعمال الخير تنزل منزلة الصدقات في الأجر، ولاسيما في حق من لا يقدر عليها، وعلى فضل الشفقة على الخلق، سواء بالمال أو غيره، والملهوف: المستغيث، وهو أعم من أن يكون مظلومًا أو عاجزًا، وسؤالهم (فإن لم يجد) فهموا أن الصدقة العطيّة، فبيّن لهم أن المراد بالصدقة: ما هو أعم من ذلك، وقوله (فإن لم يجد) لا يفيد الترتيب، وإنّما للإيضاح لما يفعله من عجز عن أحد الخصال المذكورة (ابن حجر، ١٣٧٩).

وحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١١). دلَّ الحديث على أنَّ كل ما يقوله المرء ويفعله من أعمال الخير يكتب له صدقة، والمعروف: كل ما عرف بأدلة الشرع أنه خير، سواء جرت به العادة أم لا، خاصة إذا اقترن بالنيّة الخالصة (ابن حجر، ١٣٧٩).

وقد تنوّعت الصدقة في الأحاديث السابقة؛ مثل إعانة ذي الحاجة، والأمر بالخير، والتشارك المعرفي من الخير، ومن إعانة صاحب الحاجة، كما جاءت بإماطة الأذى عن الطريق، وإماطة الجهل من العقول، أعظم من أذى الطريق، ولا يكون إلّا بتشاركهم المعرفة، وجاءت بمعنى المعروف، ودلالة الطريق، والذي ينصرف أحد معانيه إلى تشارك العلم والمعرفة مع الآخرين، فهي من دلالتهم الطريق، فإجابة النبي ﷺ المتعدّدة بتعدّد أنواع الخير التي يرجو بها المرء فضل الصدقة، تجعل التشارك المعرفي مع الآخرين مع الصدق والإخلاص لله فيه من الصدقات التي يرجى ثوابها في الآخرة.

٥. اكتساب أجر من تبعه من غير نقص المتعلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا...** " (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٦٢). وقال في حديث أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ **"مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.٤١).

سواءَ ابتدأه أم كان مسبوقًا إليه، وسواء كان ذلك تعليم علمٍ، أو عبادة، أو أدب، أو غير ذلك، وسواء كان العمل في حياته أو بعد موته (النووي، ١٣٩٢). وهو بإطلاقه الهدى يتناول العظيم والحقير (الهرري، ١٤٣٠). فالتشارك المعرفي من الدلالة للهدى الذي يهتدي به الناس في شتّى مجالات حياتهم الدينّية والدنيويّة، والتي يتبع الداعي له أجور كل من أفاده.

٦. حصول البركة والعوض والزيادة (زكاة العلم):

زكاة العلم نشره، لذلك ورد في الحديث إخلاف الله للمنفق، **ف**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٨٣)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.٨٣).

والحديث يحقّق قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ:٣٩]. و﴿مِّن شَيْءٍ﴾ مِنَ ألفاظ الْعُمُومِ (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص.٢١٩). وفي ترك تقييد النفقة بشيء معيّن ما يرشد إلى أنَّ الحث على الإنفاق يشمل جميع أنواع الخير (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.٤٩٩). وذلك لأنَّ الله تعالى ملكٌ عليّ وغنيٌ مليٌ، فإذا قال: أنفق وعلى بدله، فبحكم الوعد يلزمه، كما قال قائل: فمن أنفق فقد أتى بما هو شرط حصول البدل فيحصل البدل (الرازي، ١٤٢٠).

وبدلالة الإشارة، فإنَّ التشارك المعرفي يقوم مقام النفقة والزكاة التي من لوازم أجرها إخلاف الله على المنفق، والبركة التي تحلّ به والزيادة، وهو من أبلغ الدوافع الشرعيَّة التي تدفع المرء للتشارك المعرفي.

٧. تقديم العمل المتعدي النفع على القاصر النفع:

ولهذا فضَّل العلم على العبادة، والعالم على العابد، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ...** " (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٤١٦) *صحيح.

وعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: "مجلس يتنازع فيه العلم أحبُّ إليَّ من قدْرِهِ من الصلاة، لعل أحدكم يسمع الكلمة فينتفع بها سنةً أو ما بقي من عمره" (الدارمي، ١٤١٢، ص.٣٥٢). ونقل ابن عبد البر (د.ت) عن مطرِّف بن عبد الله قوله: "حظٌ من علم أحبُّ إليّ من حظٍّ من عبادة"، والقاعدة في الشريعة: "أنَّ المنافع المتعديّة مقدمة على المنافع القاصرة "فجعل فضل العلم أعظم من فضل العبادة؛ لأنَّ فضله متعدٍّ (الشنقيطي، د.ت).

كما يدل عليه حديث أبي الدرداء قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ -يَقُولُ: "**وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ** ..." (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٠)، (وأبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٥٤)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٤١٤).

قال القاضي: شبَّه العالم بالقمر والعابد بالكواكب؛ لأنَّ كمال العبادة ونورها لا يتعدَّى من العابد، ونور العالم يتعدَّى إلى غيره، فالعالم ناشرٌ للعلم بعد أداء الفرائض والسنن، أمَّا العابد فهو الذي تصرف أوقاته في العبادة (المباركفوري، د.ت). كفضل القمر؛ لأنَّ كمال العلم كمال يتعدّى آثاره إلى غيره، وكمال العبادة كمال غير متعد آثاره (السندي، د.ت، ص.٩٧). فإذا كانت عبادة الإنسان القاصرة على نفسه تفوقها عبادته المتعديَّة النفع، فالتشارك المعرفي أحد أبواب النفع المتعدي الذي يُرجى له من الأجر أكثر من غيره من العبادات القاصرة النفع.

٨. السبق المستحق للغبطة:

عن عَبْد اللهِ بْن مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٢٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٢٠١).

قَوْلُهُ: (لَا حَسَدَ) أي لا تحسن الغبطة إِلَّا فِي خصلتين، من جنس قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ**﴾ [البقرة: ١٤٨]، فَإِنَّ حقيقة السبق أن يتقدَّم على غيره (ابن حجر، ١٣٧٩). وعن أبي عبد الرحمن الحُبلي قال: "ليس هديَّة أفضل من كلمةِ حكمةٍ تهديها لأخيك " (الدارمي، ١٤١٢، ص.٣١٧). والحكمة هي القرآن، أو كلُّ ما منع من الجهل والقبيح (الأنصاري، ١٤٢٦). وإذا عرفت الحكمة بأنّهَا كل ما أزال الجهل، فإن التشارك المعرفي يحمل هذا لمعنى أيًا كان اتجاهه؛ مما يدخل صاحبه في السبق على غيره المستحق للغبطة.

٩. نضارة القلب والقدر والوجه:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِنِصْفِ النَّهَارِ، قَالَ: فَقُلْتُ مَا خَرَجَ هَذِهِ السَّاعَةَ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ إِلَّا وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، قَالَ: نَعَمْ، سَأَلَنِي عَنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ **قَالَ: "نَضَّرَ اللهُ امْرِءًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ، فَأَدَّاهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْفَظُ مِنْهُ** ..." (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٦)،و (أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٦٠)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٩٣) *صحيح.

قال الخطَّابي: دعا له بالنضارة؛ وهي النعمة، وهي في الأصل حسن الوجه، وأراد حسن قدره، أي جمِّله وأوصله الله إلى نضرة الجنة ونعيمها. قال ابن عيينة: ما من أحدٍ يطلب الحديث إلّا في وجهه نضرة (السندي، د.ت). وأراد حسن خُلقُه وقدره (العظيم آبادي،١٣٨٨). ويقصد به التشارك المعرفي الشرعي الخاص بحديثه عليه الصلاة والسلام في قوله (فأدَّاه)، وبما أنَّ الفعل (نضَّر) للتعدي فإن النضرة الظاهرة في الوجه لا تأتي إلّا من النضرة الباطنة في القلب، والتي تعكس نضرة الوجه والقدر والمنزلة بين النَّاس للإنسان في حياته الموصلة لنضرة الجنّة.

١٠. إحياء الأفراد من الموت المعنوي:

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٢٧)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٦٣).

فالقلوب إذا وَعَت العلم حَيِيَتْ به، فعملت وأنبتت بما تحيا به النّاس المحتاجين إلى سبب حياتها، ومن النّاس من قلوبهم متهيِّئة لقبول العلم، لكن ليس لها رسوخ، فهي تقبل وتمسك حتَّى يأتي متعطش فيروىَ منها، والأجادب: كحال من ينقل العلم ولا يعرفه ولا يفهمه، والقيعان؛ كحال القلوب التي تسمع الكلام، فلا تحفظه، ولا تفهمه، فهي لا تنتفع به مطلقًا، كالسِّباخ المالحة التي لا تمسك الماء ولا تنبت كلًا (ابن بطال، ١٤٢٣).

ونشر العلم عظيم المثوبة، مما جعل بعض العلماء يعدّه أفضل وجوه إحياء الأنفس، ويؤيِّد الحديث السابق قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾ [المائدة:٣٢]، قال الحسن البصري:

مِنْ إحيائها أن ينجِّيها من القتل بالعفو، أو يردَّ عنها العدو، أو ينجِّيها من الغرق والحرق، وأفضل إحيائها: أن ينجيها من الكفر والضلال (ابن أبي زمنين، ١٤٢٣). ويظهر في الحديث دلالة على أنَّ نشر العلم سبب لحياة الأنفس من الجهل، كما أن المطر سبب لحياة الأرض.

١١. استجابة لأمر الرسول ﷺ بالنفع والإيجابيّة حتّى في الأحوال المضطربة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا**" (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٥، ص.٢٧٢٧) *إسناده صحيح على شرط مسلم.

رغَّبَتِ الشريعة الإسلاميّة المسلم أن يكون إيجابيًا في كل أحواله، نافعًا لنفسه ولغيره، ولو لم ير الفاعل ثمرته، حتّى لو ظنَّ أحدكم أنّ الساعة بأشراطها ومواصفاتها قد قامت، وكانت فسيلة –وهي نبتة صغيرة من النخل، وهي مبالغة وحث على فعل الخير–في يده فليزرعها (الدرر السنيّة، د.ت). وهذه تربية منه ﷺ على النفع للآخرين حتى مع الأحوال المضطربة كقيام الساعة وأهوالها، ولهذا عبّر بالساعة، واختار الفسيلة التي يطول زمن خروجها وإنتاجها؛ للحث على العمل ولو غابت النتائج، سواء كان هذا العمل علم يتعلَّمه، أو تعليم الآخرين، أو غيره من أعمال الخير.

١٢. منزلة قضاء الحوائج وارتباطه بمعيّة الله في حاجته:

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ**... " (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٢٨)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٥، ص.١٨).

بمعنى من سعى في قضاء حوائج الآخرين قضى الله حاجته (ابن حجر، ١٣٧٩). والمقصود: أعانه عليها ولطف به فيها (النووي، ١٣٩٢). والحوائج تختلف وتتنوع، والتشارك المعرفي من أوسع أبواب قضاء حوائج الناس الدينيَّة والدنيويَّة، اجتماعيَّة كانت أو صحيَّة، أو اقتصاديَّة، أو غيرها والتي يعود نفعها بشرف قضاء الله لحوائجه.

١٣. إحياء سنّة حسنة:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ**..." (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٦١).

وكذلك حكم كل ما سنَّه الإنسان من الخير، فتكرّر بعده (القرطبي، ١٤١٧، ص.٥٥٤). في الحديث استحباب سنِّ الأمور الحسنة، سواء ابتدأها أو سبق إليها، سواء كان تعليمَ علم، أو عبادة، أو أدبٍ أو غيره (النووي، ١٣٩٢). ومن معاني إحياء السنن التي يشير إليها الحديث الشريف: التشارك

المعرفي في المجالات التي سبق إليها أو ابتدأها، التي توقف التشارك فيها، أو لم يطرقها أحد قبله؛ فيكون الناشر له ممن حباه الله بأخذ أجره وأجر من عمل بها بعده.

١٤. مرتبة مفاتيح الخير:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٦٠) *حسن.

والمراد من مفاتيح الخير من كان سببًا في إيصال الخير من أهل المعرفة والعلم والجهاد وغيرها، مثل الأنبياء، والصالحين، والمجتهدين من الزهَّاد والعلماء والعارفين (السيوطي وآخرون، د.ت). أي: أنَّ الله تعالى أجرى على أيديهم فتح أبواب الخير، حتَّى كأنّه ملَّكهم مفاتيح الخير، ووضعها في أيديهم، فالمفتاح آلة فتح الباب (السندي، د.ت). ومن مفاتيح الخير للنّاس: التشارك المعرفي أيًا كان مجاله، الذي به إرشاد الناس ودلالتهم إلى كلِّ خير ينفعهم.

١٥. أداء حق النصيحة لعامّة المسلمين:

من تشارك المعرفة فقد نصح للمسلمين، ففي حديث تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **"الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٥٣).

وأمّا نصيحة عامَّة المسلمين فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم (النووي، ١٣٩٢). "والنصح لعامَّة المسلمين: معونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والعمل، وتنبيه غافلهم، وتعليم جاهلهم، ورفد محتاجهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع في الدين والدُّنيا إليهم" (السبتي، ١٤١٩، ص.٣٠١). وكافّة المعاني التي ذكرها العلماء، سواء المباشرة مثل تعليم جاهلهم، أو غير المباشرة كمعونتهم وإرشادهم للخير، تدخل في التشارك المعرفي معهم، وبذلك تؤدَّى نصيحة عامة المسلمين.

١٦. استكمال الإيمان:

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٢)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٤٩).

واللام في (لأخيه) تدلُّ على أنَّ المراد أن يحبَّ لأخيه الخير والمنفعة؛ إذ هو للاختصاص النافع، وكذا محبته لنفسه تدل عليه؛ إذ الشخص لا يحب لنفسه إلّا الخير (الكرماني، ١٤٠١). وقال أبو داود

السجستاني: الدِّين يدور على أربعة أحاديث: حديث (لا يؤمن أحدكم حتَّى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، وحديث (الحلال بيِّن والحرام بيِّن)، وحديث (إنَّما الأعمال بالنيّة)، وحديث (من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) (الكرماني، ١٤٠١). وهذا دافع شرعي قوي للتشارك المعرفي، إذ يتوقف استكمال الدين عليه، فبذل المعرفة مع ما فيها من مصالح وإيجابيَّات لكلِّ شخصٍ قد يدعوه للاستئثار بها، ومحبّة نيل الآخرين لنفعها دالٌ على كمال الإيمان.

١٧. فضيلة كسب أجرين:

فعن أبي موسى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣١)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٩٣).

فيه الاعتناء بتعليم الإماء الفرائض والسنن، والأهل من باب القياس وهم أولى (ابن حجر، ١٣٧٩). وذكر الزواج والعتق مع العلم؛ لأنَّ التأديب والتعليم أكمل للأجر إذا تزوَّج، والمرأة المؤدَّبة المعلَّمة أكثر بركة وأقرب إلى أن تعين زوجها على دينه (العيني، د.ت). فلم يذكر ﷺ خصلة أخرى مع زواج الأمة وعتقها غير–التعليم– مع تعدّد خصال الخير وكثرتها؛ لتفوُّق تعليم الآخرين وسبقه، وهذا دافع شرعي للتشارك المعرفي مع الآخرين وتقديمه على غيره، وإذا كان هذا في الإماء فالأسرة من بابٍ أولى، خاصَّة أنّها المؤسَّسة التربويّة الأولى لكل فرد.

١٨. نيل درجة محبة الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ قَالَ: "**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ**... " (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.١٠٥).

وقوله: "بالنوافل " يدخل فيها العلم ونشره دخولًا أوليًا" (الكرماني، ١٤٠١، ص.٩٠). واتّفق العلماء ممن يُعتد بقولهم على أنَّ هذا مجازٌ وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته، وتوفيق الله له في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء؛ فيحفظ الله جوارحه من مواقعة المحرمات سواء في سمعه أو بصره أو البطش فيما يحل له (ابن حجر، ١٣٧٩). والتشارك المعرفي بمجالاته وأنواعه المختلفة منوط به نفع الناس، مما يدخله في دائرة التقرب لله فرضًا أو نفلًا؛ التي متى ما صحبتها نية خالصة استحق صاحبها محبة الله عَزَّوَجَلَّ مع ما يتبع هذه المحبة من حفظ الله، وتوفيقه وعونه.

١٩. تعليم العلم ذكر لله:

بما أنَّ كلَّ تشارك معرفي تعليم، فإنَّ التشارك يأخذ مزايا التعليم، وأحدها أنّه من أرفع ذكر الله، فعن الأغر أبي مسلم قال: أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٧٢).

قال ابن تيميَّة: من اشتغل بطلب العلم النافع بعد أداء الفرائض، أو جلس مجلسًا يتفقّه أو يفقّه فيه الفقه الذي سمّاه الله ورسوله فقهًا، فهذا أيضًا من أفضل ذكر الله (الكيلاني، ١٤٠٧).

٢٠. جهاد في سبيل الله:

عن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أنه حِينَ أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الشِّعْرِ مَا أَنْزَلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ فِي الشِّعْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَكَيْفَ تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ**" (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٦، ص.٣٣٧١) * إسناده صحيح على شرط الشيخين. وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ -قَالَ: "**جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ**" (أبو داود، د.ت، ج٢، ص.٣١٨)، و(النسائي، ١٤٢٨، ج١، ص.٦١٠) *صحيح.

والجهاد يكون بالنفس والمال، ويكون باللسان، ويكون بالقلم، كلُّ ذلك يدخل تحت الجهاد في سبيل الله، ويكون أيضًا بمجاهدة النفس، وجميع هذه الأمور إنّمَا هي تابعة لجهاد النفس (العباد، ١٤٣٢). هذا في حق التشارك المعرفي اللغوي الذي يملكه كعب من الشعر؛ عده جهادًا، فكيف بما هو أعلى من الشعر من أنواع التشارك المعرفي؛ فقد وسَّع عليه الصلاة والسلام دائرة الجهاد لتشمل اللسان مع السيف.

٢١. وراثة الأنبياء:

عن أبي الدرداء قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ -يَقُولُ: "**إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ...**" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٠)، و(أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٥٤)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٤١٤).

(لَمْ يُوَرِّثُوا) ورثّوا العلم لإظهار الإسلام ونشر الأحكام (العظيم آبادي، ١٣٨٨، ص.٣٥٥). أي لم يورثّوا شيئًا من الدّنيا إشارة لزوالها لئلّا يتوهّم أنّهم كانوا يطلبون شيئًا منها يورث عنهم (المباركفوري، د.ت). وكون العلم النافع من ميراث النبوّة فهو دافع مؤثّر لنيل شرفه ومن ثمّ نقله للآخرين.

٢٢. دعاء الآخرين له وترحمهم عليه:

يؤخذ من حديث (علم ينتفع به)؛ لأنّ من لوازم انتفاع الناس الدعاء له حيًا كان أو ميتًا. فعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٥، ص.٧٣). أكّد على هذا المعنى ابن جماعة (د.ت) فقال: وأحد منافع تعليمهم: تحصيل بركة دعائهم له وترحمهم عليه، فالمعتاد على ألسنة أهل العلم والحديث قاطبة من الدعاء لمشايخهم وأئمتهم وبعض أهل العلم يدعون لكل من يذكر عنه شيء من العلم، وربما يقرأ بعضهم الحديث بسنده فيدعو لجميع رجال السند.

٢٣. خروج من يحمل عنه علمه وينفع الناس:

تشارك الآخرين بكلّ نافعٍ في الدُّنيا والدِّين، يثمر من يحمل امتدادًا لهذه العلوم والمعارف، يؤخذ من حديث أبي هريرة السابق في قولهﷺ **"أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ"** وأشار لهذا المعنى ابن جماعة (د.ت): والمتعلِّم الصالح أعود على العالم بخير الدُّنيا والآخرة من أقرب أهله إليه؛ ولذلك كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يستثمرون الطالب، ينتفع النَّاس به في حياتهم ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلّا طالب واحد ينتفع النّاس بعلمه وعمله وهديه وإرشاده لكفاه ذلك، فإنَّه لا يتصل شيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر.

٢٤. أجر عتق رقبة:

عن الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ لَبَنٍ أَوْ وَرِقٍ أَوْ هَدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ "** (الترمذي، ١٩٩٨، ج٣، ص.٥٠٧) * صحيح. (أَوْ هَدَى زُقَاقًا) قَالَ فِي النِّهَايَةِ: الزُّقَاقُ: بِالضَّمِّ الطَّرِيقُ، يُرِيدُ مَنْ دَلَّ الضَّالَّ أَوِ الْأَعْمَى عَلَى طَرِيقِهِ، وَقِيلَ: أَرَادَ مَنْ تَصَدَّقَ بِزُقَاقٍ مِنَ النَّخْلِ، وَهِيَ السِّكَّةُ مِنْهَا، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ؛ لِأَنَّ هَدَى مِنَ الْهِدَايَةِ لَا مِنَ الْهَدِيَّةِ، (كَانَ لَهُ) أي ثبت له (مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ) أي كان ما ذكر له مثل إعتاق رقبة، ووجه الشبه نفع الخلق والإحسان إليهم (المباركفوري، د.ت، ص.١٣٢). ومن عموم اللفظ في النكرة المسبوقة بشرط (من هدى زقاقًا) ودلالة قياس الأولى أيضًا، فإنّ هداية الضال ضلالًا معنويًا من باب أولى، فتعليم وتشارك الآخرين وهدايتهم لما يجهلونه هداية وأي هداية.

٢٥. تحقيق درجة الإحسان:

الإحسان في حق الخلق تقديم أي نفع ديني أو دنيوي لهم، معنوي أو مادي، بالفعل أو بالقول، والتشارك المعرفي أحد المنافع التي تقدّم للآخرين، سواء التشارك الديني أو الدنيوي، ومع إخلاص النية لله عَزَّوَجَلَّ تتحقق درجة الإحسان، قال عليه الصلاة والسلام في حديث عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: **إِنَّ**

اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ..." (مسلم، ١٤٢٢، ج٦، ص.٧٢). والإحسان يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنّ الله لم يقيّده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال، والجاه، بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك، الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس (السعدي، ١٤٢٠).

ويمكن تمثيل عوامل الترغيب للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة كما في الشكل ٢-١٠:

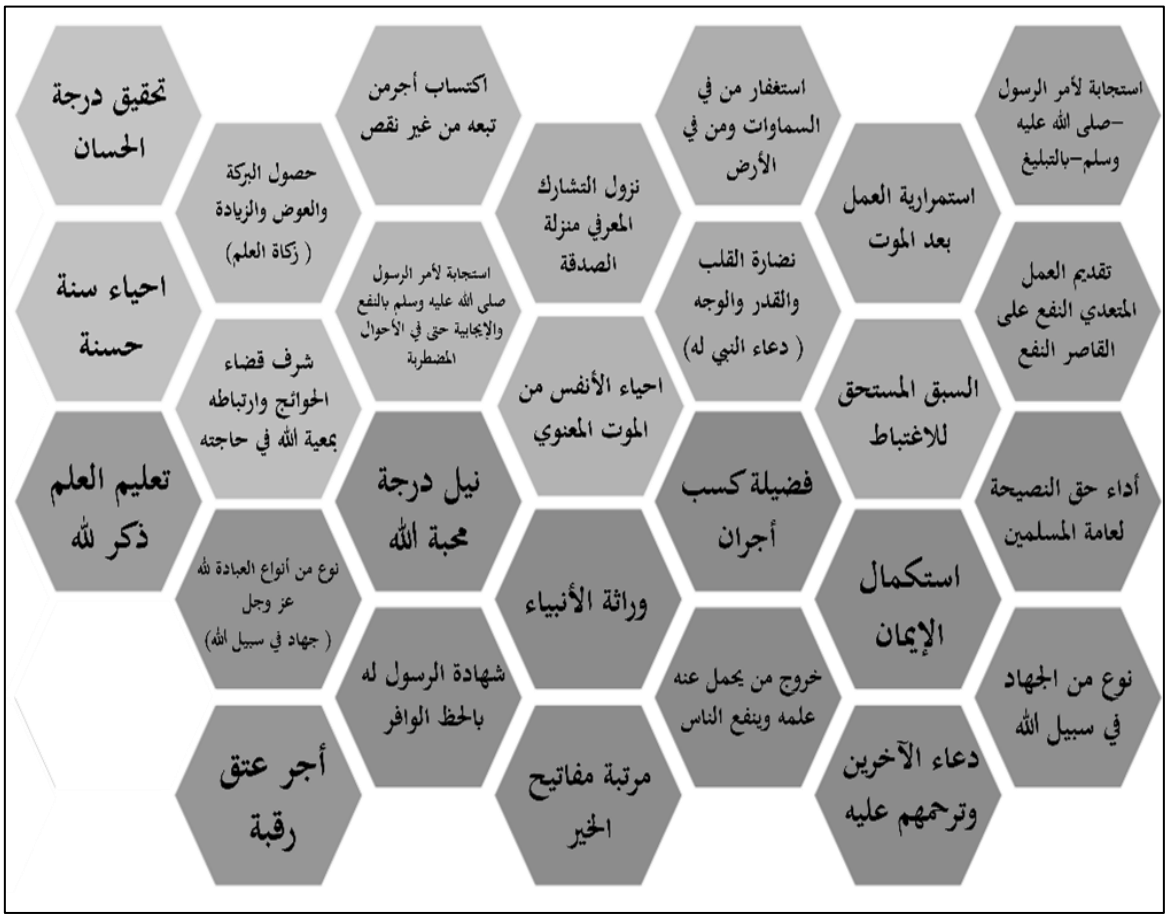

شكل (٢-١٠): عوامل الترغيب للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة

***من إعداد الباحثة**

ب. عوامل الترهيب من ترك التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

وهي عقوبات ترك التشارك المعرفي الواردة في السنَّة النبويَّة ويمكن عرضها على النحو الآتي:

١. استحقاق اللعن والطرد من رحمة الله:

ورد في السنَّة النبوية مواقف للصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ يعللون تحديثهم للنّاس بالخوف من الآية الناهية عن كتمان العلم، وارتباط ذلك باللعنة والطرد من رحمة الله، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا

﴿مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [البقرة:١٥٩]. وعن أبي هريرة في قوله: "إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾..." (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.١٦٦). أي لمّا كان كتمان العلم محرّمًا وجب الإظهار (ابن حجر، ١٣٧٩)، وعن حُمْرَان قال: "لما تَوَضَّأَ عُثْمَانُ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةٌ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "**لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يُصَلِّيَهَا**". قَالَ عُرْوَةُ: الْآيَةُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٤٣)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.١٤١).

وأصل اللعن: الطرد والبُعد (البغوي، ١٤٢٠، ص.١٩٣). وتعمُّ الآية كل من كتم علمًا من دين الله يحتاج إلى بثه، وهذا إذا كان لا يخاف ولا ضرر عليه في بثه (ابن عطية، ١٤٢٢). وذكر الرازي (١٤٢٠) أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ حَمَلُوا لَفْظَ الكتمان عَلَى الْعُمُومِ، لحديث أبي هريرة السابق، كما حمل العموم على الكتاب والهدى لجميع الكتب والهدى، وليس كتاب اليهود فحسب. وذكر القرطبي (١٣٨٤) أنّ قول الله تَعَالَى: ﴿مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ يَعُمُّ الْمَنْصُوصَ عَلَيْهِ وَالْمُسْتَنْبَطَ؛ لِشُمُولِ اسْمِ الْهُدَى لِلْجَمِيعِ.

ومن المفسّرين المتأخرين من أكَّد على تفسير المتقدّمين بالعموم، مثل ابن عاشور (١٩٨٤) بقوله: وَعَبَّرَ فِي (يَكْتُمُونَ) بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ فِي الحال كاتمون للبينات والهدى، ولو وقع بلفظ الماضي لتوّهم السامع أنَّ المعني به قوم مضوا، مع أنَّ المقصود إقامة الحجة على الحاضرين، والكتمان يكون بإلغاء التدريس والتعليم، أو إزالته من الكتاب، أو التأويل البعيد؛ لأن إخفاء المعنى كتمان له، وحذف متعلق (يكتمون) الدال على المكتوم عنه للتعميم، ومن مقاصد القرآن في ذكر القصص الماضية أن يعتبر بها المسلمون في الخير والشر، سواء ما جاء في القرآن، أو السنة، أو العلم الذي يحصل عن نظرٍ كالاجتهادات إذا بلغت مبلغ الظن أنَّ فيها خيرًا للمسلمين.

٢. استحقاق وجواز الدعاء على كاتم العلم:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [البقرة:١٦٠]..." (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.١٦٦). "ويلعنهم اللاعنون، أي: يسألون الله أن يلعنهم بقولهم: اللهم العنهم، واختلفوا في هؤلاء اللاعنين، قال ابن عباس: جميع الخلائق إلّا الجنّ والإنس. وقال قتادة: هم الملائكة، وقال عطاء: الجنُّ والإنس، وقال الحسن: جميع

عباد الله" (البغوي، ١٤٢٠، ص.١٩٣). كرَّر فعل (يلعنهم) مع إغناء حرف العطف عن تكريره لاختلاف معنى اللعنين؛ فإنَّ اللعن من الله: الإبعاد عن الرحمة، واللعن من البشر: الدعاء عليهم، وجاءت بـ (أل التعريف) لإفادة الاستغراق أي: يلعنهم كلُّ لاعنٍ، واللاعنون المتديّنون حين يلعنون كلَّ كاتم بدون تعيين (ابن عاشور، ١٩٨٤). من فوائد الآية: أن كتم العلم من كبائر الذنوب؛ يؤخذ من ترتيب اللعنة على فاعله؛ والذي يترتَّب عليه اللعنة لا شك أنّه من كبائر الذنوب. ومنها: جواز الدعاء باللّعنة على كاتم العلم؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾؛ لأنّ من معنى ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ الدعاء عليهم باللعنة؛ تقول: اللهمّ العنهم؛ ولا يلعن الشخص المعين؛ بل على سبيل التعميم؛ لأنّ الصحيح أنَّ لعن المعين لا يجوز –ولو كان من المستحقين للعنة؛ لأنّه لا يُدرى ماذا يموت عليه؛ قد يهديه الله (العثيمين، ١٤٢٣).

٣. عدم قبول توبة الكاتم للعلم إلّا بالبيان والإصلاح:

يظهر تعليل عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالتحديث أيضًا بسبب خوفه من آية الكتمان في رواية حُمْرَانَ قال: "لما تَوَضَّأَ عُثْمَانُ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةٌ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "**لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يُصَلِّيَهَا**". قَالَ عُرْوَةُ: الْآيَةُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة:١٥٩] البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٤٣)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.١٤١). استثنى الله –تعالى–في الآية السابقة التائبين الصالحين لأعمالهم وأقوالهم، ولا يكفي عند العلماء قول التائب قد تبت، حتّى يظهر منه في الثاني خلاف الأول أي بيّنوا خلاف ما كانوا عليه (القرطبي، ١٣٨٤). ومن فوائد الآية: أن توبة الكاتمين للعلم لا تكون إلا بالبيان، والإصلاح؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ [البقرة:١٦٠]: ثلاثة شروط: الأول: التوبة؛ وهي الرجوع عمّا حصل من الكتمان. الثاني: الإصلاح لما فسد بكتمانهم؛ لأنّ كتمانهم الحق حصل به فساد، الثالث: بيان الحق غاية البيان. وبهذا تبدّل سيئاتهم حسنات. (العثيمين، ١٤٢٣).

٤. لجام من النار يوم القيامة لكاتم العلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ ثمّ كَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٧٥)، و(أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٦٠)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٨٧) * حسن صحيح. وهو علم يحتاج إليه السائل في أمر دينه، وكتمه بعدم الجواب، أو بمنع الكتاب، قال الخطَّابي: لمشاكلة عقوبة الذنب حين ألجم لسانه عن قول الحق والإخبار عن العلم والإظهار به، يعاقب في الآخرة بلجام من نارٍ، وهذا في العلم الذي يتعيَّن عليه فرضه، كمن جاء

يسأل عن الإسلام، أو الحلال أو الحرام، وليس الأمر كذلك في نوافل العلم الذي لا ضرورة للنَّاس إلى معرفتها (العظيم آبادي، ١٣٨٨، ص.٣٦٠). قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: "ثُمَّ " هُنَا اسْتِبْعَادِيَّةٌ؛ لأنّ تعلّم العلم إنَّما يقصد لنشره ونفعه الناس، وبكتمه يزول ذلك الغرض الأكمل (المباركفوري، د.ت).

٥. محق البركة من العلم:

نشر العلم وتعليمه هو زكاته الموجبة لزيادته ونمائه وبركته، وعلى النقيض من ذلك فإنّ كتمه سبب لمحق بركته، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ: **"أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٧، ص.٦٢)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.٧٧). قَوْلُهُ: أَنْفِقِ " الْأُولَى بِصِيغَةِ الْأَمْرِ بِالْإِنْفَاقِ، وَالثَّانِيَةُ وَعْدٌ بِالْخُلْفِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ:٣٩] وفي ترك تقييد النفقة بشيء معيّن ما يرشد إلى أنَّ الحثَّ على الإنفاق يشمل جميع أنواع الخير (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.٤٠٩).

وفي الحديث الآخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٨٣)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.٨٣). يؤيّد هذا قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ:٣٩]، ومن شيء يبان لما فيها من العموم، قال ابن العربي: قد يعوض مثله أو أزيد، أو خلافه، من صحةٍ وغيرها، وقد يدَّخر له في الآخرة (ابن عاشور، ١٩٨٤). وإن كان ظاهر الحديث في معنى الإنفاق المادي، فهو بدلالة الإشارة يضمن الإنفاق المعنوي، فإذا كان نشر العلم هو زكاته، وبالزكاة ينمو وتحلُّ به البركة، ففي المقابل (إمساكه) منعه وعدم نشره منع لزكاته الموجبة لمحقِّ البركة منه، (وشيء) نكرة تدل على العموم، بمعنى كل شيء تنفق منه يخلفه الله عليك بالعوض والزيادة، والعكس صحيح، سواء أكان هذا الشيء مالًا أو علمًا أو غيره.

٦. دخوله في معنى وصفة البخل:

ذكر ابن تيمية (٢٠٠٨). في كتابه الفتاوى بعض العقوبات التي تلتصق بكاتم العلم، ومنها صفة البخل المذمومة عند الله بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحديد:٢٤]، قد فسّرت بالبخل بالمال، والبخل بالعلم ونحوه، وهي تعم البخل بكل ما ينفع في الدين والدّنيا من علمٍ ومالٍ وغيره، كما تأولوا قول الله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾

[البقرة:٣]، النفقة من المال والنفقة من العلم، قال معاذ: العلم تعلمه لمن لا يعلمه صدقة، وهذه صدقة الأنبياء، وورثتهم العلماء، وضد ذلك بذله والتكرّم به. وأكّد القشامي (٢٠١٥) على أنّ الإسلام يوجب على المسلم عالمًا كان أم متعلمًا، عاملًا كان أم مديرًا، أن يتخلص من أنانيته ولا يحجب عن الآخرين أي معارف من شأنها تحسين الأداء وتحقيق الأهداف في ظل الأمن المعلوماتي والتقني.

٧. الشهادة له بالنار:

القاضي الذي يمنع علمه في حكم الكاتم الذي يعلم ثمّ يمنع علمه ولا يحكم به، ففي حديث بريدة بن الحصيب عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "**الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ، اثْنَانِ فِي النَّارِ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ: رَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ جَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ**" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٣، ص.٤١٢)،و (أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٢٤)،و (الترمذي،١٩٩٨ ج٣، ص.٦٠)،و (النسائي،١٤٢٨، ج٥، ص.٣٩٧)* صحيح. قوله: "رجل جارَ في الحكم: أي: مال إلى الباطل مع علمه بالحق" (السندي، د.ت، ص.٥٠). "فإنَّ من عرف الحقّ ولم يعمل به فهو ومن حكم بجهل سواء في النار" (العظيم آبادي، ١٣٨٨، ص.٣٢٤).

٨. السؤال المخصوص يوم القيامة عن علمه ماذا عمل به:

ورد في الحديث أسئلة مخصوصة لا يتجاوزها الفرد حتَّى يجيب عنها: عن علمه ماذا عمل به، وهذا عامل ترهيبي للحرص على العمل بالعلم، وتعليمه ونشره، فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ** " (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٢١٧) *صحيح.

٩. نسيان العلم أو خفاؤه كله أو بعضه:

لأنّ كتم العلم وعدم نشره للناس ذنب، ويترتّب عليه نسيان العلم، كما ذكر ذلك ابن تيمية (٢٠٠٨) فالذنوب من أسباب نسيان العلم أو خفاءه، بدليل نسيان ليلة القدر بسبب تخاصم رجلين، ففي الحديث عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاحَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: "**خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٤٧) .

نستنتج مما سبق أن العقوبات المترتبة على منع التشارك المعرفي هي أحد العوامل الرئيسة المؤثرة في التشارك المعرفي، فاستحضار ذلك دافع للتشارك وعدم المنع، كما يظهر من كلام العلماء عموم العقوبات

لكل كاتمٍ لأي علم فيه نفع وخير للمسلمين. ويمكن تلخيص عوامل الترهيب من ترك التشارك المعرفي في الشكل ٢-١١.

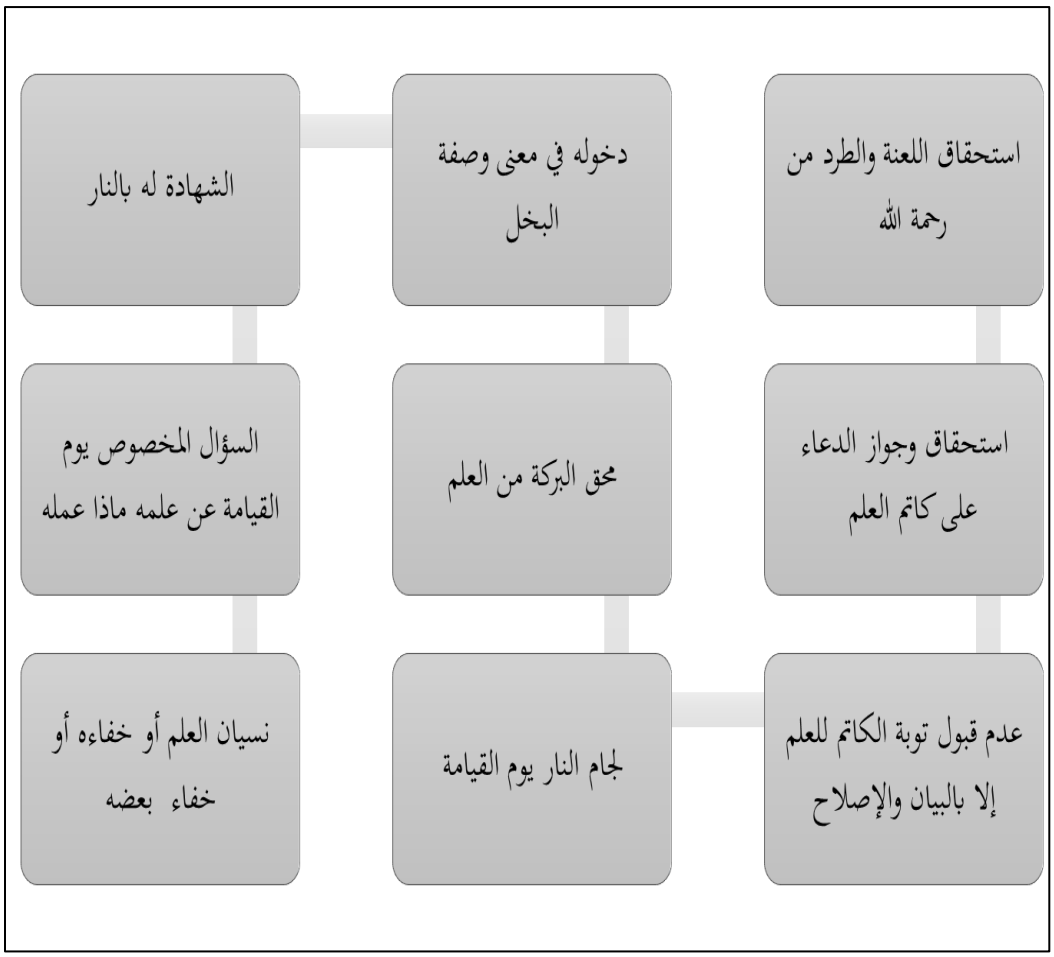

شكل (٢-١١): عوامل الترهيب من ترك التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة

***من إعداد الباحثة**

ج. العوامل الأخلاقيّة المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

تُعد الأخلاقيّات الرافد الثالث لقوّة التشارك واستمراره بعد عوامل الترغيب والترهيب، وهي التي تمثل بها النبي ﷺ وصحابته من بعده قولًا وعملًا وتقريرًا، وتتدرج في أهميتها من الركن والأساس الذي لا يقوم عماد الشيء إلّا به، إلى الشروط التي يجب الالتزام بها، وانتهاءً بآداب يُستحب التخلّق بها، وهي كالآتي:

١. النيّة الخالصة:

النيّة متطلب أساسي لقبول الأعمال كافّة عند الله عَزَّوَجَلَّ، وإفرادها والبدء بها دون غيرها ؛ لأهميتها وصعوبتها، ولما يترتّب عليها من قبول العمل أورده، والأحاديث الواردة في النيّة ووجوبها في الأعمال كثيرة عامة لكل عمل، لكن من الأحاديث الواردة في السنَّة النبوية والمباشرة للتّشارك المعرفي حديث أوّل النّاس

يُقضى عليه يوم القيامة، فعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ...** " (مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.٤٧).

وعاقبهم على عمل ذلك لغير الله، وإدخالهم النار دليل على تغليظ الرياء (النووي، ١٣٩٢). والثلاثة ثلاثة أنواع لا ثلاثة أشخاص (السندي، ١٤٠٦، ص. ٢٣). وأكّد ابن جماعة (د.ت) ذلك بقوله: يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى، ونشر العلم، وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق، وخمول الباطل (ص.٢٥).

وموضع التشارك المعرفي في الحديث: في قوله (تعلَّم العلم وعلَّمه)، فالتشارك المعرفي كسائر الأعمال في المنهج الإسلامي، قبوله مترتب على إخلاصه لله وحده، وهنا جاء بزيادة إغلاظ في العقوبة، وأنَّ فعل ذلك رياء وسمعة سبب لكون صاحبه أوّل الناس يُقضى عليه يوم القيامة من أهل النار.

٢. القدوة الحسنة:

ظهور آثار العلم على من يتصدَّى لتعليم الآخرين، من أولى الأخلاقيَّات التي دعت إليها السنَّة النبويَّة، وقد تمثَّلها النبي ﷺ وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهو أكثرها نقلًا للعلم؛ لأنّ سنته ﷺ قول وفعل وتقرير، والعمل بالعلم غالب وسائله تقع في فعله ﷺ ، وقد نُقلت إلينا صلاته، وحجه، وغسله ووضوئه، وقد أرشد لذلك في كثير من مواقفه، ومنها قوله في حديث مالك **"وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي ..."** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٢٨)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٣٤)، وقوله في حديث جابر: **"لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ...** " (مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.٧٩). لأنّ العمل بالعلم ينتج عنه تثبيته وعدم نسيانه، ونقله للآخرين واقعًا عمليًّا تطبيقيًا، كما أنّه مما يؤثّر على المتعلّم في تقبّله، بخلاف إذا كان المعلم لا يرى عليه علمه.

كما حذّر ﷺ من الحفظ والقراءة بلا عمل في حديث، زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَقَالَ: **"ذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ"**. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ

أَبْنَاءَنَا وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: **"ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا"**؟ (ابن ماجة، ١٤٣٠، ج٥، ص.١٧٢) *صحيح.

وكل المكارم التي تلقّتها الأمّة الإسلاميّة، كانت واقعًا عمليًّا في سلوكه، فكان ﷺ لا يُعلّم شيئًا ولا يدعو لشيء إلّا وهو أوّل العاملين به، ولا ينهى عن شيء إلّا وهو أوّل المنتهين عنه.

٣. الرحمة:

غلبت الرحمة عليه ﷺ دافع قوي لتيسير كل طريقة يسهل بها تعلّم أمته، ظهرت في حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: "كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَآ فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: **"يَا أُبَيُّ، أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ. فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تسألينها. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ** " (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٢٠٢). وهوّن من التيسير والتسهيل (المبار كفوري، ١٤٢٠). قال النوويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال العلماء: سبب إنزال القرآن على سبعةٍ التخفيفُ والتسهيل، إذ لو أخذوا بأن يقرؤوه على حرف واحد لشقّ عليهم، وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان من تيسير اللّه تعالى أن أمر نبيه ﷺ أن يُقرئ كل قوم بلغتهم، (الأتيوبي،١٤٢٦).

وهذا يظهر أثر صفة الرحمة عنده ﷺ على تعلمهم جميعًا؛ حتّى يسهل على جميع طبقات المجتمع تعلّم القرآن، ولهذا راجع جبريل في أحرفه، ثمّ كرّر الطلب ﷺ ثلاث مرات؛ بأن يهون على أمته تعلّم قراءة القرآن.

٤. الرفق:

والرفق ضد العنف، وهو صفة مسببّة لإقبال الآخر على التشارك، فعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِث قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا فَظَنَّ أَنَّا

قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، فَسَأَلَنَا عَنْ مَنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، **فَقَالَ: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ...** " (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٢٨)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٣٤).

ذكر الكرماني (١٤٠١) "أنّ (رفيقًا) من الرفق ضد العنف والغلظة، وعرض ذلك عليهم على طريق الإيناس، وسؤالهم مَن تركوا من أهلهم، إذ لو بدأهم بالأمر بالرجوع لأمكن أن يكون فيه تنفير، فيحتمل أن يكونوا أجابوه بنعم" (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.١٧١). لذا فالرفق عامل فردي يؤثر إيجابًا في زيادة وقوة التشارك المعرفي بإقبال المتشاركين، ومن ثم نقلهم المعرفة لغيرهم، فمكوثهم للتعلّم عند رسول الله عشرين يومًا بعيدًا عن أرضهم وأهليهم، يعكس الأسباب المعينة لهم على ذلك، ومنها رفقه ﷺ حال وجودهم معه، ورفقه بهم بالإذن لهم للعودة لأهلهم وتعليمهم، وبانعدام الرفق تتأثر قوة التشارك المعرفي.

كما يظهر الرفق بشكل بارز ومؤثّر عند الخطأ، فعن مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ: **"إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ...**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٧٠).

ما كهرني أي: ما عَنَّفني ولا وَبَّخني (ولا ضربني) بيده (ولا شتمني) أي: سَبَّني، قالوا: القهر والكهر والنهر معانيها متقاربة أي: ما قهرني وما نهرني. (الهرري، ١٤٣٠، ص.١٢٢). ومجيء معاوية بن الحكم للرسول ﷺ هو للتشارك المعرفي الذي ظهر في حواره معه في عدة أسئلة، أجابه النبي ﷺ بعد الرفق واللطف به في خطأه.

٥. حسن الخلق:

حسن الخلق لفظ عام، يدخل فيه اللطف وعدم توبيخهم أو احتقارهم، ذكر جملةً منها الآجري (د.ت) فقال: "على من يعلّم الآخرين استعمال الأخلاق الحميدة، الصبر على بطيء الفهم، وعلى جفاء الجاهل، يداري من جالسه، ويرفق بمن سائله، لا يعنِّف السائل بالتوبيخ فيخجله، ولا يزجره فيضع من قدره، ويقرّب عليهم ما يخافون بعده بالحكمة والموعظة الحسنة" (ص.٥٢-٥٣). وكل الأدلة التشاركيّة بين الرسول وصحابته دالّة على تخلّقه بهذا الخلق، وصحابته من بعده. ومثالها حديث مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، **وَقَالَ: "يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ**

كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" (أبو داود، د.ت، ج١، ص.٥٦١)، و(النسائي، ١٤٢٨، ج١، ص.٢٧٧) * صحيح.

" (أَخَذَ بِيَدِهِ): كأنّه عقد محبة وبيعة مودة" (العظيم أبادي، ١٣٨٨، ج١، ص.٥٦١). في قول الرسول ﷺ لمعاذ: (والله إني لأحبك) بصيغة اليمين، فيه حسن الخلق الدافع لإقبال المتعلم على التشارك المعرفي تعلمًا وتعليمًا وملازمةً، كما بادر إلى تطبيق ذلك صحابته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ كقول ابْنِ عَبَّاسٍ: أكرم النّاس عَلَيَّ جليسي الذي يتخطَّى رقاب الناس إليَّ، لو استطعت ألا يقع الذباب عليه لفعلت (ابن جماعة، د.ت، ص.٢٧).

٦. الصبر وتحمل المشقة:

تحلّي المتشارك بالصبر أحد المقومات المهمّة للتشارك المعرفي، وخير مثال عليها صبره ﷺ في تبليغ أمته كل ما لديه من العلوم بشتّى أنواعها، فعن أبي زيد عمرو بن أخطب قَالَ: "صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٧٣) . الله-سبحانه وتعالى-قد أعلم النبي بتفاصيل ما يجري بعده لأهل بيته وأصحابه، وبأعيان المنافقين، وبتفاصيل ما يقع في أمته من كبار الفتن، وصغارها، وأعيان أصحابها وأسمائهم (القرطبي، د.ت). وكل ذلك دال على الصبر الذي كان يتحلَّى به النبي ﷺ في تعليمه لأمته.

٧. أمانة التبليغ:

الأمانة: "هي ضد الخيانة، وتعبر عن: قوَّة الرجل على القيام بحفظ ما يوكل إلى حفظه؛ فكأنَّ الأمين هو الذي يوثق به في حفظ ما يوكل إلى أمانته حتى يؤدِّيه لقوَّته على ذلك " (النووي، ١٣٩٢، ص.٢٩٢).في قول الرسول عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "**كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتْرَ – وَرَأْسُهُ مَعْصُوبٌ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ – فَقَالَ: اللَّهُمَّ، هَلْ بَلَّغْتُ – ثَلَاثَ مَرَّاتٍ – إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، أَوْ تُرَى لَهُ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٤٨) . (اللهم هل بلغت اللهم فاشهد؛ هل بلغت؟) إشارة إلى امتثال أمر الله في التبليغ، والبراءة من العهدة (المبار كفوري، ١٤٢٠، ص.٢٥٠). وإعادتها ثلاث مرات –وفي وقت قوة المرض وإقبال الموت–ليشاركهم ما لديه من العلم، دال على شدة أمانته ﷺ بالتبليغ.

٨. الحلم والأناة:

حديث الأعرابي الذي قال: "إنّي مشدّد عليك في المسألة" كان مثالًا على الحلم والأناة التي يتعامل بها النبي ﷺ مع المتشاركين، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: بينما نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ. فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **قَدْ أَجَبْتُكَ**. فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ. فَقَالَ: **سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ** فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: **اللَّهُمَّ نَعَمْ**. قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: **اللَّهُمَّ نَعَمْ**. قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: **اللَّهُمَّ نَعَمْ**. قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **اللَّهُمَّ نَعَمْ**. فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ ابْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٢٢).

وأجبت بمعنى: سمعت، أو المراد منه إنشاء الإجابة، وإنّما أجابه عليه السلام بهذه العبارة لأنّه أخلّ بما يجب من رعاية غاية التعظيم والأدب، بإدخال الجمل في المسجد، وخطابه بـ (أيكم محمّد، وبابن عبد المطلب)، وربما قدم وهو غير مسلم يجهل الأدب في دعاء الرسول، أو كان مسلمًا ولكن فيه بقية من جفاء الأعراب وجهلهم (العيني د.ت، ص.٢١). ولم ينكر ﷺ عليه؛ لأنّه باق على جفاء الجاهلية (العيني د.ت، ص.٢٣). والحلم والأناة التي ظهرت في سلوك النبي ﷺ بالإنصات، والإجابة، وتحمّل جفاء ضمام، وتشديده بالسؤال عامل مؤثّر يشدّ المتشارك الآخر للإقبال والسؤال.

٩. التواضع:

يظهر تواضعه ﷺ أيضًا من حديث ضمام السابق في قوله (بين ظهرانيهم)، عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: بينما نحن جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ. فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **قَدْ أَجَبْتُكَ**"...." (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٢٢).

وعلّق ابن حجر (١٣٧٩) على قَوْله: (وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ -مُتَّكِئٌ) وَفِيهِ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عليه من ترك التكبر لقوله: بين ظهرانيهم، فهو محفوف بهم من جانبيه ظهرًا منهم أمامه، وظهرًا منهم وراءه.

وعلّل العيني (د.ت) "إقحامه لفظ الظهر ليدل على أنَّ إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم -أي منهم -والاستناد إليهم" (ص.٢٠). وفي الحديث صفة التواضع؛ فإنّه -عليه السلام-كان يجلس مختلطًا بهم، وهو من تواضعه ﷺ (ابن الملقن، ١٤٢٩).

في قوله: "أيّكم محمد" لم يعرفه لأنَّه ﷺ لم يكن يتميَّز بشيء عن صحابته، ودافعية التواضع تأتي من كونه يجلب المتشاركين، ويجعل المعلم حاضرًا بين المتشاركين في أيِّ مكان وزمانٍ، وبأي هيئةٍ، وبلا تكلّف، مما يثري التشارك المعرفي بينهم، كما أنّه يشجع المتشاركين على الملازمة والسؤال.

١٠. معرفة قدراته وكفاءته:

في مجال معرفة القدرات، وتستنبط من حديث عَائِشَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٧، ص.٣٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.١٦٨). وعلَّق عليه ابن جماعة (د.ت) ألّا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلًا له، ولا يذكر الدرس مِنْ عِلْمٍ لا يعرفه؛ لأن ذلك لعب في الدين، وازدراء بين الناس. (ص.٢٤-٢٥). كما تظهر في قسَم عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قدرته على تمييز مكان نزول الآيات وأسباب النزول، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَ: والذي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.١٨٦)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.١٤٨). ومعرفة ابن مسعود بمواضع قوته وإتقانه العلميّ، هو التزام خُلُقي بألّا يتشارك ويعلِّم الآخرين إلّا ما يحسنه.

١١. مراعاة المصلحة والمفسدة:

وهو مبني على قاعدة أصوليّة "درء المفاسد مُقدَّم على جلب المصالح"، مأخوذ بالقياس من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة:١٥٩]..." (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.١٦٦). ومن ذلك أنّه لا يجوز تعليم المبتدع الجدال والحجاج ليُجادل بها أهل الحق، ولا يُعلَّم الخصم على خصمه حجَّة يقطع بها ماله، ولا السلطان تأويلًا يتطرّق به إلى مكاره الرعيَّة، ولا ينشر الرخص في السفهاء، فيجعلوا ذلك طريقًا إلى ارتكاب المحظورات، وترك الواجبات، ونحو ذلك" (القرطبي، ١٣٨٤، ص.١٨٥). "ويُحرّم عليه بطريق القياس الذي تومئ إليه العلة أن يبثَّ في الناس ما يوقعهم في أوهام؛ بأن يُلقنها وهو لا يحسن تنزيلها ولا تأويلها، أو ما يعلم أنَّ الناس لا يحسنون وضعه، وقد ورد أنَّ الحجّاج قال لأنس بن مالك: حدثني بأشدِّ عقوبة عاقبها النبي ﷺ فذكر له أنس حديث

العرنيين الذين قتلوا الراعي واستاقوا الذود، فقطع النبي ﷺ أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، وتركهم في الحرَّة يستقون فلا يُسقون حتّى ماتوا، فلمّا بلغ ذلك الحسنَ البصريَّ قال: وددت أنّه لم يحدِّثه، أو يتلفقّون من ظاهره ما يوافق هواهم فيجعلونه معذرةً لهم فيما يعاملون به الناس من الظلم، قال ابن عرفة: لا يحلُّ للعالم أن يذكر للظالم تأويلًا أو رخصةً يتمادى منها إلى مفسدة" (ابن عاشور، ١٩٨٩). ومن مراعاة المصالح والمفاسد التي لاتُعد: كتم العلم، وحجب الإجابة عن السائل إذا كان متعنِّتًا، أو يريد الإيقاع بالمسؤول، أو ضرب آراء العلماء بعضها ببعض (العثيمين، ١٤٢٣).

ويصدق على التشارك المعرفي ما يصدق على التعليم عامَّة في الخُلُق السابق، فإنّ التشارك المعرفي بصورته التبادليّة وأهدافه؛ يلزم من يقوم به من الطرفين أن يراعي في شتَّى المعارف تقديم المصلحة والمفسدة فيما يتشاركه.

١٢. الأمانة العلميّة (حماية الملكيّة الفكريّة):

تُعَرّف الملكيّة الفكريّة اصطلاحًا بأنَّها: "اختصاص الإنسان بنتاج فكره وإبداعه، اختصاصًا يُخَوِّلُ له شرعًا الانتفاع به، والتصرُّف فيه وحده ابتداءً إلّا لمانعٍ" (الغامدي، د.ت، ص.١٩). وأصول ذلك المبدأ وجذوره تمتد في تاريخ الأمّة الإسلاميّة إلى الزمن البعيد، وهي وإن لم تكن معروفة بهذا الاصطلاح الشائع في العصر الراهن (الملكيَّة الفكريَّة) وإن لم يكن لديهم ضوابط إجرائية لها وأخرى جزائية، فمرد ذلك إلى أنّهم يحتكمون إلى شريعة الله في كل أمورهم وشؤونهم، ويعالجون كل قضية بحكم ما في معناها، والأصل أنَّ الوازع الديني كان يفرض سلطانه على النفوس؛ فكان أقوى من أي مشروع زجري آخر، ومن مؤشرات الثقة لأمانة العلم ما يتجلَّى في كتب أهل الإسلام مثل: توثيق النصوص بالإسناد، وقواعد القبول والرد، وذلك دائر على الإسناد الموثَّق بمعاييره، وتخريج النص، حتَّى بلغ ببعضهم إذا نقل النص وفيه تصحيف نقله ونبَّه بقوله: (وجدته...، وهو تصحيف، وصوابه كذا)، (أبو زيد، ١٤١٦).

وأضاف الغامدي (د.ت) أنَّ دول العالم سعت إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الحماية للحقوق الفكريَّة، وفرضت العقوبات، والأنظمة التي تنظِّم ذلك، وتنسبه إلى أصحابه، وتحميه من السرقات، ولكنَّها لم تنجح، أو على الأقل لم تصل إلى المستوى الذي قصدته وسعت إليه من تحقيق الحمايّة الفكريّة، أمَّا الشريعة الإسلاميّة فقد سلكت جانبًا تربويًّا مهمًّا في هذا المجال، حيث ربطت هذه القضيَّة بالإيمان بالله تعالى، والعقاب الأخروي، والأمانة، وإيقاظ الضمير الإنساني المسلم الحيِّ في كثير من التوجيهات في هذا المجال، ولم يَنْزِع الإسلام إلى فرض العقوبات المؤلمة في الدّنيا، بقدر ما نزع إلى تقرير العقاب الأخروي الرادع، وبيان أنَّ ذلك من الغِشِّ المحرَّم الذي يتعارض مع الدين والخلق والأمانة؛ في كثير من توجيهات الشريعة الإسلاميّة وأوامرها، وهي من الخيانة التي قال الله تبارك وتعالى عنها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ

ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنفال:٢٧]. ودخولها في حكم الغش لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**... " (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٦٩). وتأكّد الزور في حكمها لحديث عَائِشَةَ: أنّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال: "**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ** " (مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.١٦٨).

ومنه فالتّشارك المعرفي لا يخلو من تأليفٍ أو نشرٍ أو ترجمةٍ أو ابتكارٍ واختراع؛ ممّا يوجب على جميع الجهات المتشاركة التخلق بخُلُق الأمانة العلميّة فيه، ونسبة الفضل والعلم لأهله؛ للنجاة أولًا من عقوبة الله المترتبة على التفريط في ذلك، وحماية لحقوق الآخرين العلميّة ثانيًا.

١٣. ترتيب الأولويّات:

تقتضي بعض المواقف الخروج عمّا اعتاده الناس لهدف ومصلحة، مثل قطعه ﷺ لخطبته وإقباله على تعليم أبي رفاعة، فيما رواه أبو رفاعة العدوي قال: "انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ. قَالَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ. قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ، حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ. ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا" (مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٥).

وقوله: "فأقبل عليّ وترك خطبته" إنّما فعل ذلك لتعيُّنه عليه في الحال؛ ولخوف الفوت؛ ولأنّه لا يناقض ما كان فيه من الخطبة، ومشيُه ﷺ وقربه منه في تلك الحال مبادرة لاغتنام الفرصة، وتوفير الهمم بشأن السائل (القرطبي، د.ت، ص.١٤٣). في قطعه ﷺ خطبته ومبادرته لإجابة السائل مراعاة للأولويات وتقديم الأهم والأولى، فالتعليم أثناء الخطبة قد لا يقبله الناس، لكن حضرت هنا المصلحة والفائدة فتقديمه أفضل، ويصدق على التشارك المعرفي ما يصدق على التعليم من ضرورة تقديم المصلحة، وترتيب الأولويات.

وزجَرَ عمر أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن كثرة الرواية؛ خشية انشغال الناس بالحديث عن القرآن في حديثِ السَّائِبِ بنِ يَزِيْدَ، سَمِعَ عُمَرَ يَقُوْلُ لأَبِي هُرَيْرَةَ: "لَتَتْرُكَنَّ الحَدِيْثَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أو لألحقنّك بأرض دوس". وعَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُوْلُ: "إِنِّي لأُحَدِّثُ أَحَادِيْثَ، لَوْ تَكَلَّمْتُ بِهَا فِي زَمَنِ عُمَرَ، لَشَجَّ رَأْسِي" (الذهبي، ١٤٠٥، ص.٦٠١). ويشير ابن جماعة (د.ت) إلى أهمية ترتيب الأولويّات؛ فيقول: إذا تعددّت الدروس قدَّم الأشرف فالأشرف، والأهم فالأهم؛ فيقدّم تفسير القرآن، ثمّ الحديث، ثمّ أصول الدين، ثمّ أصول الفقه، ثمّ المذهب، ثمّ الخلاف أو النحو أو الجدل (ابن جماعة، د.ت، ص.٢١).

ومنه يكون أحد أخلاقيّات التّشارك المعرفيّ الذي يعظم نفعه: مراعاة الأولويّة في المعرفة والتخصص؛ إذا كان تقديم معرفة على معرفة أو تخصص على تخصص يوقع في فوات المصلحة الأرجح والعلم الأنفع.

١٤. مراعاة الفروق الفرديَّة بين المتّشاركين:

وردت مراعاة الفروق الفرديَّة في السنَّة النبويَّة بعدة صور منها: مراعاة أفهام الأفراد، ومنها مراعاة أحوالهم، كما يأتي:

– **مراعاة أفهام الأفراد:** تخصيص بعض المتشاركين بالأقوال العلميّة دون غيرهم، مراعاة لفهمه وعلمه، وهذا خُلُق انتهجه ﷺ ، مثل موقفه مع معاذ في حديث أَنَس بْن مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: **"يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ"**. قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ. **قَالَ: "يَا مُعَاذُ"**. قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثَلَاثًا. قَالَ: **"مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النار**. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: **"إِذًا يَتَّكِلُوا"**. وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٧٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٤٥).

منعه من التبشير العام خوفًا من فهم من لا خبرة له ولا علم؛ فيغترّ ويتّكل، وأخبر به ﷺ على الخصوص من أمن عليه الاغترار والاتكال من أهل المعرفة، وهو معاذ، ثمّ سلك معاذ هذا المسلك فأخبر به من الخاصّة من هو أهل لذلك (النووي، ١٣٩٢). ويتكّلوا: أي يمتنعوا عن العمل اعتمادًا على ما يتبادر من ظاهره، لكن دلّت الأدلة القطعيّة عند أهل السنَّة عَلَى أَنَّ طَائِفَةً من عصاة المؤمنين يُعَذَّبُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بِالشفاعة، فَعُلِمَ أَنَّ ظاهره غير مراد؛ ولأجل خفاء ذلك لم يؤذن لمعاذٍ في التبشير به، وقد أجاب العلماء عن الإشكال بأجوبة أخرى: منها أنَّ المراد تحريم خلوده فيها، لا أصل دخوله، ومنها حرمة جملته لأنَّ النار لا تأكل مواضع السجود من المسلم وغيرها (ابن حجر، ١٣٧٩).

وقال علي: حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله. أي: كلموا الناس بما يفهمون، وعلى قدر عقولهم، وفيه دليل على أنّ المتشابه لا ينبغي أن يُذكر عند العامّة، ومثله قول ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "ما أنت بمحدّث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلّا كان لبعضهم فتنة. قوله: أن يُكّذب بصيغة المجهول وذلك لأنّ الشخص إذا سمع ما لا يفهمه وما لا يتصوّر إمكانه؛ يعتقد استحالته جهلًا، فلا يصدّق وجوده، فإذا أسند إلى الله ورسوله لزم تكذيبهما، وفيه أنّه يجب أن يخص بالعلم أولي الضبط وصحة الفهم، ولا يبذل المعنى اللطيف لمن لا يستأهله من الطلبة، ومن يخاف عليه الترخّص والاتّكال لتقصير فهمه (العيني، د.ت).

– **مراعاة أصناف الأفراد:** ممّا يندرج في شرط الفروق الفرديَّة ومراعاتها؛ تشارك كل فرد حسب حاله واتجاهه نحو موضوع التعلُّم، وقد تحقّق ذلك في تعليم الرسول ﷺ لصحابته بما يتناسب مع كل فرد وحالته، ومن أمثلتها: الأساليب الثلاثة التي أمر باتّباعها النبي ﷺ ، الحكمة، الموعظة الحسنة، المجادلة بالحسنى والمذكورة في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ [النحل:١٢٥].

وقد أوضح ابن تيمية (١٤٢٥) الفروق بينها، فالحكمة: التمييز بين المأمور والمحظور، والحق والباطل، وتستخدم مع من يعترف بالحق ويتبّعه، والموعظة الحسنة: تستخدم مع الصنف الذي يعترف بالحقِّ لكنّه لا يتبّعه، وأمّا المجادلة بالتي هي أحسن: فتستخدم مع من لا يعترف بالحقِّ أصلًا، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، لأنّ الجدال مظنة الإغضاب، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعة بقدر الإمكان. وهذه الأساليب هي التي أمر الله نبيه بها، وهي تشبه ما يذكره أهل المنطق من الجدال والبرهان لكنّها أكمل لسببين الأول: أنّها تجمع بين العلم والعمل والخبر والطلب على أكمل وجه، والسبب الثاني: أنّ هذه الأساليب تراعي أصناف الناس.

وجميع الأساليب الثلاثة: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن؛ داخلة في مجال التشارك المعرفي التوجيهي، وممّا سبق يعلم أنَّ التشارك المعرفي يستلزم وجود أفهام مختلفة، وعقول متباينة في طرفي التشارك، سواء كانا شخصين أو أكثر، ومما يحقق أهدافه بشكل إيجابي مراعاة ضابط الفروق الفرديَّة مع المتشاركين، ولا يمكن حدوث تطوير للحركة العلمية إذا كان التشارك يتم بصورة لا توافق أفهام المتشاركين، ولا عقولهم وأحوالهم، بل على العكس قد يمتدُّ لآثار سلبية بسبب غياب مراعاة الفهم والحال.

١٥. تحمُّل مسؤولية النتائج:

التصدّي لتشارك المعارف مع الآخرين، يدفعها الثقة واليقين بالقدرات الضامنة للنتائج الإيجابيّة، وضبطت السنَّة ذلك بتحمّل مسؤوليّة النتائج، كما في حديث عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"مَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ"** (أبو داود، د.ت، ج٤، ص.٣٢٠) * حسن. قَوْلُهُ: (مَنْ تَطَبَّبَ) أَيْ: تَكَلَّفَ في الطب دون علمٍ، فهو ضامن لما تلف بفعله. قال الموفَّق: إنَّ من تعاطى فعل الطب ولم يتقدَّم له بذلك سابقة تجربةٍ، فهو ضامن (السندي، د.ت، ص.٣٤٨). وتطبيب الآخرين نوع من تشاركهم ما يلزمه الطب من خبرة ومعرفة، وعدم استيفاء الشرط يلحقه مسؤوليَّة ما يترتّب على ذلك من ضررٍ، وعموم التّشارك المعرفي مع الآخرين المؤدّي لنتائج مضرّة بهم، يُوجب تحمّل المسؤوليّة في ذلك.

١٦. ترك التشارك المعرفي المفضي للخلاف:

هدف التشارك المعرفي تبادل المعرفة وتطويرها ونشرها المحقق لنتائج إيجابيّة على كافّة المستويات، فإذا أفضى إلى الصراع والنزاع، وابتعد عن الهدف الأسمى وجب تركه، تُستنبط من حديث جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.١٩٨)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٥٧). والأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز، أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز، كاختلاف في معنى لا يُسَوَّغُ فيه الاجتهاد، أو اختلاف يوقع في شك وشبهة، أو فتنة أو خصومة، وأمّا الاختلاف في استنباط فروع الدين، ومناظرة أهل العلم على سبيل إظهار الفائدة، فليس منهيًا عنه، بل هو مأمور به، وفضيلة ظاهرة وقد فعله الصحابة (النووي، ١٣٩٢، ج١٦). قَوْلُهُ: "(فَقُومُوا عَنْهُ) أَيْ: تَفَرَّقُوا لِئَلَّا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر، ويحتمل أن يكون المعنى: اقرءوا والزموا الائتلاف، فإذا وقع الاختلاف، أو عرض عارض شبهة يقتضي المنازعة الداعية إلى الافتراق فاتركوا القراءة، وتمسَّكوا بالمحكم الموجب للألفة، وأعرضوا عن المتشابه المؤدّي للفرقة " (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.٧١٩).

وتظهر صورة التشارك في الحديث من إشارة الرسول لمجموعة مجتمعه تتعلّم القران وتتدارسه، وشرط الألفة وعدم النزاع شرط قوي؛ لأنّه إذا كان القرآن الكريم –وهو كلام الله ومنهج الحياة والمتعبّد بتلاوته وتعلّمه–يجب القيام عنه إذا اختلفنا في معانيه، وأدّى الاختلاف للشرّ، فما الظن بغيره من العلوم التي تشاركها، والنقاش فيها مؤدٍّ إلى النزاع والخلاف، أو على أقل الأحوال غياب تحقق الهدف.

١٧. ترك التشارك المعرفي في حال تغيّر الفكر واضطراب الرأي:

يؤخَذ قياسًا على منع القضاء حال الغضب، إذ القضاء نمط من أنماط الفتوى وتعليم الآخرين والفصل بينهم، ومثله أحوال التعليم العامة، في الحديث كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى ابْنِهِ، وَكَانَ بِسِجِسْتَانَ، بِأَنْ لَا تَقْضِيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "**لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.٦٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٥، ص.١٣٢). "كان الغضب مانعًا من الحكم؛ لأنَّه يشوِّش على الحاكم فكره، ويخلُّ بفهمه، فيلحق به ما في معناه، كالجوع، والألم، والخوف، وما أشبه ذلك، وذلك بطريق الأولى، كالخوف، والمرض، فإنّهما أولى بذلك من الغضب، وإمّا بطريق توسيع المناط، وذلك أن تَحذِف خصوصية ذكر الغضب، وتُعدِّيه إلى ما في معناه، وهذا النوع من القياس من أجلَى أنواعه" (القرطبي، د.ت، ص.٨٥).

وعدّد البغدادي (١٤٢١) أخلاقيات تعليم الآخرين وذكر منها: إذا خرج الفقيه للتعليم فينبغي عليه تفقّد حاله قبل خروجه، فلا يخرج جائعًا، ولا حاقنًا، ولا ناعسًا، ولا يخرج إلّا فارغ القلب من كل ما يشغله.

ومن استنباطات العلماء السابقين من هذا الحديث: منع التعليم حال اضطراب الفكر، والتّشارك المعرفي صورة خاصة من صور التعليم، وقد تكون في ممارسته مع الآخرين في الأحوال المختلفة المسبّبة لتشتت الفكر وفساد الرأي مفضية لغياب أهداف التشارك الإيجابيّة، أو أبعد من ذلك إلى حصول أحوال عكسية، ومراعاة السنَّة النبوية شرط لاتزان الفكر عند التشارك المعرفي.

١٨. الانفتاح على علوم الآخرين للخاصّة:

من أخلاقيّات التّشارك المعرفيّ الواردة في السنَّة النويّة: الانفتاح على علوم غير المسلمين للخاصّة من العلماء والقادرين على التّشارك المعرفيّ الهادف، ودليلها انتخاب الرسول ﷺ لزيد لترجمة كتاب يهود، فعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ، قَالَ: **"إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ"**. قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ (أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٥٦)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٤٣٩) *حسن صحيح.

كما دعا لذلك عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله "إنّما تنقضُّ عرى الإسلام عروةً عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية": وعلّق ابن تيمية (١٤٠٨) على ذلك فقال: "من لم يعرف إلّا الخير قد يأتيه الشر فلا يعرف أنّه شر، فإمّا أن يقع فيه وإمّا ألا ينكره كما أنكره الذي عرفه، ولهذا كان الصحابة أعظم إيمانًا وجهادًا ممن بعدهم؛ لكمال معرفتهم بالخير والشر، وكمال محبتهم للخير وبغضهم للشر، ومن نشأ في المعروف لا يعرف غيره فقد لا يكون عنده من العلم بالمنكر وضرره ما عند من علمه" (ص.٢٦٤).

ولقد حذّر ابن تيمية من خطورة الانغلاق عن علوم الآخرين، وشدَّد على الانفتاح على الآخرين، وندّد بالتعصّب والجمود؛ لأنّ أعلم العباد هو الذي يطلب علمه إلى علم الآخرين، مع المحافظة على الهويّة والثقافة الإسلاميّة، وقد تعلّم ابن تيمية علوم الصوفية وأهل الكلام والمتفلسفة رغم انتقاده لهم بهدف الرد عليهم (الكيلاني، ١٤٠٧). والتفاعل مع ثقافة الآخرين ليس للعامّة؛ بحيث تُفتح الأبواب على مصاريعها، وإنّما هو للمختصّين المسلمين الذين يتلقّون الأفكار والعقائد والثقافات المختلفة، ثمّ يدرسونها ويحلّلونها، فيجوز ترجمة أفكار غير المسلمين ليعلم ما عندهم وينتفع به لمناظرتهم، كما كان يفعل عبدالله بن سلام، وسلمان الفارسي، وكعب الأحبار، وزيد بن ثابت ممن كانوا يترجمون ما في لغاتهم الأم ليستشهدوا بها على

موافقه ما جاء به الرسول، وليكون حجة عليهم وعلى غيرهم، ويحسن نقل علوم الآخرين في مسائل الطب، والحساب، وغيرها من العلوم؛ بهدف نفع الإسلام والمسلمين (ابن تيمية،١٤٢٥).

من خلال تحليل ابن تيمية لمقولة عمر، وضرورة معرفة ما عند الآخر من علوم دنيويّة نافعة للمسلمين، أو معرفة ما لديهم من باطل وانحراف وفهمه ليكون هناك قدرة على رده وإظهار الحق لهم ولغيرهم، فإنّ التشارك المعرفيّ لا يخلو من الحالين السابقين، إمّا أن تشاركهم علومهم الدنيويّة النافعة بترجمتها ونقلها، وإمّا أن تشاركهم بصورة المجادلة والمناظرة، والحوار لإظهار الحق، وكلاهما جاءت السنَّة النبويَّة بضرورة معرفته.

١٩. الإنصاف العلمي:

الإنصاف العلمي إمّا مع المخالف في العقيدة؛ بالاعتراف بالحكمة والصواب والمعرفة لديه، مثل تصديق الرسول للحبر اليهودي لما قال: إن الله يجعل السموات على إصبع، وتصديقه للشيطان في أنّ آية الكرسي تحفظ تاليها من الشيطان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٢٣). قَوْلُهُ: (وَهُوَ كَذُوبٌ) من التتميم البليغ الغاية في الحسن؛ لأنّه أثبت له الصدق فأوهم له صفة المدح، ثمَّ استدرك ذلك بصيغة مبالغة في الذم وهو كذوب، والحكمة قد يتلقَّاها الفاجر فلا ينتفع بها وينتفع بها غيره (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.٥٦٨).

وإمّا الإنصاف العلمي مع الموافق في العقيدة؛ فالعدول عن الخطأ وقت تصويبه، مثل موقف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي نقله مُحَمَّد بْن كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ فِيهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَيْسَ كَذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَصَبْتَ وَأَخْطَأْتُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" (ابن عبد البر، ١٤١٤، ص. ٥٣٠-٥٣١)، وأكَّد على الإنصاف العلمي الآجري (د.ت) فقال: وإن قال قولًا فردّه عليه غيره-ممن هو أعلم منه أو مثله أو دونه-فعلم أنَّ القول كذلك، رجع عن قوله، وحمده على ذلك (ص.٥٤).

فلم تمنع الرسول ﷺ وعليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكانتهما العلميَّة والقياديّة في الأمّة الإسلاميّة من الوقوف والإنصاف، وطبيعة التشارك المعرفي مظنة لحدوث الاختلافات التي تلزم المتشاركين بالإنصاف العلمي كأحد أخلاقيته.

٢٠. أخذ العلم والمعرفة من أهلها (التلقّي عن الكفاءات):

كما أنّ البذل والتعليم يكون للكفاءة فكذلك الأخذ يتحرّى فيه الكفاءة والأهلية، لذا حذّر النبي ﷺ من الرواية عن الضعفاء والمجاهيل، وأمر بالاحتياط في تحمّلها، كما روى أَبِو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **"سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.٩). "وهذا الحديثُ إخبارٌ من النبيِّ بأنّه سيُوجَدُ بعده كذّابون عليه، يُضِلُّونَ الناسَ بما يضعونه ويختلقونه، وقد وُجِدَ ذلك على نحو ما قاله؛ فكان هذا الحديثُ مِنْ دلائلِ صدقه، وذكر ابن عبد البر عن حَمَّاد بن زيد أنَّه قال: وضعتِ الزنادقةُ على رسولِ الله اثني عشر ألف حديث بثّوها في الناس " (القرطبي، د.ت، ص.١١٨).

والمقصود أنّه لا يقبل رواية المجهول، ويجب الاحتياط في رواية الحديث فلا يقبل إلّا من أهله، وقد طبق ذلك ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعلّل سبب تركه لبعض الأحاديث بسلوك النّاس كل مسلك في أخذ العلم، فجاءه بشير بن كعب فجعل يحدّثه فقال ابن عباس: عُدْ لحديث كذا وكذا، فعاد له، ثمّ حدّثه فقال له: عُد لحديث كذا وكذا، فعاد له ثم قال: ما أدري أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا؟ أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا؟ فقال ابن عباس: إنّا كنّا نحدّث عن رسول الله ﷺ إذ لم يكن يُكذب عليه، فلما ركب النّاس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه (النووي، ١٣٩٢).

والموقف الذي حدث بين ابن عباس والصحابي موقف تشاركي، ومع ذلك أبى ابن عباس الأخذ والتفاعل احتياطًا من المجهول والضعيف، ممّا يقوي شرط الأخذ عن الكفاءات والثقات في التّشارك المعرفيّ عامة، وأشدّ ما يكون مراعاة هذا الشرط فيما يُنقل عن الله ورسوله.

٢١. بذل المعرفة لأهلها ومنعها ممن ليس من أهلها:

والمقصود بذلها للكفاءة ومن يستحقها، ومنعها ممّن هو دون ذلك، يدل على ذلك حديث عَلِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: **"إِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ"** قال: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٣، ص.٤٠٨)، و(أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٢٧)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٣، ص.١٢) * صحيح.

في قوله: "(وَلَا أَدْرِي مَا الْقَضَاءُ) لم يرد نفي العلم بالقضاء مطلقًا، وإنّما أراد نفي التجربة بكيفية فصل الخصومات ودفع المتخاصمين، وإلّا فهو كامل للعلم بأحكام الدين وقضايا الشرع" (السندي، د.ت،

ص.٤٩). وَقَوْلُهُ: أَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، اعتذار من استعمال الفكر واجتهاد الرأي من قلة تجاربه، ولذلك أجابه بأنّ الله سيهدي قلبه بإرشاده إلى طريق استنباط المسائل بالكتاب والسنَّة (العظيم آبادي، ١٣٨٨). وممّا يؤكّد أهمية وضع العلم في أهله ما قاله كثير بن مرة: "لَا تمنع العلم أهله فَتَأْثَمَ، وَلَا تَضَعْهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، إِنَّ عليك في علمك حَقًّا كَمَا أَنَّ عليك في مالك حَقًّا" (الدارمي، ١٤١٢، ج١، ص.٣٨٠) *إسناده صحيح.

ويتجلّى اختياره ﷺ لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين عدد كبير من الصحابة للقضاء لأهليته لذلك، وما يحتاجه القضاء من استنباط يؤول إلى فكرٍ وعقل راجح، فقد كان على ضليعًا بعلم الكتاب والسنَّة، فأهّله للقضاء دون غيره رغم صغر سنه.

٢٢. التثبّت من المعرفة قبل تشاركها:

جاءت السنَّة النبويَّة بمواقف عدة تثبت تحرّي الصحابة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ– وتثبتهم من العلم والمعرفة قبل تشاركها مع الآخرين، ومنها: موقف ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ" سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ وَقَالَ: "**كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ وَلَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلِكُوا**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٧٥).

يظهر من الحديث تحرّي ابن مسعود في الدين، وجداله للرجل بسبب سماعه من النبي ﷺ القراءة بشكل مختلف (القسطلاني، ١٣٢٣). وأسلوب التحرّي والاحتياط مع الرجل ثمّ الذهاب إلى الرسول ﷺ للاستفهام والتثبّت منه، هو برهان على إلزامية التثبّت من العلم قبل تشاركه مع الآخرين، والتشارك المعرفي لأي علم من العلوم يحتاج الضبط بالتأكّد والتثبّت من صحة ما يتشاركه وينقله للآخرين؛ لبنائه على أسس صحيحة مفضية لتحقيق النتائج.

٢٣. قول (لا أعلم) عند عدم العلم:

شرط لكل ما يسأل عنه المرء ولا يملك فيه علمًا، وقد كان ﷺ يتوقّف في الإجابة حتّى ينزل له الوحي، مثل توقفه عن ماهيّة الروح، وقد ثبت من فعل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وتُعد في المنهج الإسلامي من العلم، فعن عبد الله بن مسعود قال: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ –فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ فَقَالَ: **مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ؟** وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ –فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ

ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء:٨٥] (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.٨٧)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٢٨).

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: "أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي؟ وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي؟ إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ" (ابن عبد البر، ١٤٢١، ٨٣٣). وإذا سئل عمّا لم يعلمه قال: لا أعلمه، أو لا أدري؛ فمن العلم أن يقول: لا أعلم، وعن بعضهم: لا أدري نصف العلم، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقاتله. وقيل: ينبغي للعالم أن يورّث أصحابه "لا أدري" لكثرة ما يقولها (ابن جماعة، د.ت، ص.٢٣).

وذلك لما يغلب التشارك المعرفي من تبادل للمعرفة قد يتخللّها السؤال عمّا لم يحط به المرء علمًا، وخاصّة التّشارك المعرفيّ الخاص بالأمور الشرعيّة، التي يجب فيها الوقوف عند الدليل، والاعتذار عن الفتوى عند عدم العلم.

٢٤. التوسّط في المعرفة المتلقاة من أهل الكتاب بين التصديق والتكذيب:

ما تلقّته الأمّة الإسلاميّة عن بني إسرائيل له أخلاقياته التي سنّها ﷺ لأمته؛ وهو الوقوف معه بين عدم التصديق وعدم التكذيب، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسّرونها بالعربيّة لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: **لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا:** ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة:١٣٦]" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.٢٠).

أي: "إذا كان ما يحدثونكم به محتملًا للصدق فتكذّبوه، أو كذبًا فتصدّقوه فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفائه؛ نبَّه على ذلك الشافعي" (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.٢٠).

وجواز التحديث عنهم للآخرين دلَّ عليه حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ...**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٧٠). قالَ الشَّافِعِيُّ: ومن المعلوم أنّ النبي ﷺ لا يجيز التحدّث بالكذب، فالمعنى يظهر أنّ المقصود منه حدّثوا عن بني إسرائيل بما توقنون بصدقه وعدم كذبه، وهو نظير قوله: إذا حدثّكم أهل الكتاب فلا تصدقّوهم ولا تكذبّوهم (ابن حجر، ١٣٧٩).

وفي المواقف التشاركيّة التي يرد فيها ما نقل عن أهل الكتاب راعت السنَّة النبويَّة ضابط عدم التصديق بما خالف الشرع، وعدم التكذيب بما لم يأت الشرع بخلافه.

٢٥. التوقّف في الأمور الظنيّة وعدم الجزم بالحكم:

أي التوقّف فيما يشكل من الأمور بين الصحة والبطلان والتحريم والتحليل استنبطها العلماء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا:** ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة:١٣٦]" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.٢٠). القصد التوقّف في الأمور المشكلة كما أكّد ابن حجر (١٣٩٢) على ذلك بقوله: يُؤخذ من الحديث التوقّف في الأمور المشكلة، وعدم الجزم بحكم معين مادام ظنًا. وأضاف العيني (د.ت) بقوله: وعلى هذا كان يتوقّف السلف عن بعض ما أشكل عليهم، وتعليقهم القول فيه كما سئل عثمان -رضي الله تعالى عنه -عن الجمع بين الأختين في ملك اليمين، فقال: أحلّتهما آية وحرّمتهما آية.

ويسلك الفرد في التّشارك المعرفيّ مسلك عدم القطع بالحكم، خاصّة فيما يحتمل الحل والتحريم، وذلك في مواضيع التعلُّم والمشاركة التي تقتضي وجود مثل ذلك لوجود أصل هذا الشرط في السنَّة النبويَّة.

٢٦. الوجوب العيني والوجوب الكفائي في التبليغ:

من الأخلاقيّات التي أُخذت من آية الكتمان الواردة في حديث أبي هريرة قال: "إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ**﴾ [البقرة:١٥٩] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾**﴾ [البقرة:١٦٠]..." (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.١٦٦). هي وجوب العين والكفاية في تبليغ العلم وقد ذكر الرازي (١٤٢٠) أنّ إظهار العلم فرض على الكفاية لا على التعيين، لأنّه إذا أظهر تمكّن كل أحد من الوصول إليه، وإذا خرج عن حد الكتمان لم يجب على الباقين إظهاره. كما أكّد ابن عاشور (١٩٨٩) على الأحوال التي يتعيّن فيها الفرض العيني والكفائي في التعليم، ومن أحوال الفرض العيني: تعيين شخص بعينه لتبليغ العلم أو تبيين الشرع، ومثاله الذين بعثهم النبي ﷺ لإبلاغ كتبه والدعوة إلى الإسلام، فإذا لم يكن معينًا بشخصه فهو لا يخلو من حالين: إمّا أن يكون ما يُعلّمه قد احتاجت الأمّة إلى معرفته منه، لتفرّده بعلمه في بلد بحيث يتعذّر على الناس طلبه من غيره، أو كان هو أتقن للعلم، فهذا تعليمه للناس وجوبه عينيًا، وإن تشابه معه غيره فوجوبه على كل الذين يعلمون ذلك على الكفاية (ابن عاشور، ١٩٨٩). ومنه فإنّ التّشارك المعرفي في أي مجال لا يخلو من الحالين السابقين.

٢٧. سؤال الله الفتح والتوفيق:

لا يتشارك المرء ويعلّم الآخرين إلّا بما لديه من العلم، والعلم عطاء وفضل يطلب من الله. والتّشارك المعرفيّ باب من أبواب نفع الآخرين، مرهون بفتح الله وتوفيقه للفرد، ودعائه ﷺ الله بأن يرزقه العلم النافع.

فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ: **"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٢، ص.٨٥). ولم يسأل النبي ﷺ الزيادة في شيء إلا الزيادة في العلم قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه:١١٤]. وسؤال الزيادة من العلم مجمع كل زيادة، سواءً كانت بإنزال القرآن أم بغيره من الوحي والإلهام إلى الاجتهاد تشريعًا وفهمًا " (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص.٣١٧). " والعلم النافع: كل ما ترتّب عليه مصلحة دينية ودنيوية، ولما كانت عجلته ﷺ على تلقّف الوحي ومبادرته إليه تدل على محبته التامة للعلم، وحرصه عليه= أمره الله تعالى أن يسأله زيادة العلم، فإن العلم خير، وكثرة الخير مطلوبة" (السعدي،١٤٢٠، ص. ٥١٤).

وهو قدوة الأمّه والذي يوحى إليه، يسأل الله العلم النافع والفتح والتوفيق، الذي هو طريق لتعليم الآخرين ونفعهم، وتكراره عليه الصلاة والسلام بشكل مستمر كل يوم صباحًا يدل على قوته في تحقيق النفع العلمي للنفس وللآخرين.

٢٨. نسبة الفضل لله لا لنفسه:

التّشارك المعرفيّ إحسان للمؤسَّسات التربوية خاصّة والأمّة الإسلاميّة عامّة، وعلم وحكمة يملكها الفرد، جاءت السنَّة بمواقف للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تأدّبوا فيها مع صاحب الفضل –سبحانه وتعالى–ونسبوا الفضل له. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ: جَلِيسِي إِنَّ الذُّبَابَ لَيَقَعُ عَلَيْهِ فَيُؤْذِينِي " (البغدادي، ١٤٢١، ص.٢٢٧). ويستنبط من قول ابن عبّاس: إجلاله لجلسائه إجلالًا لله الذي تفضّل عليه بالعلم وتعليم الآخرين، حتّى يرى أنّهم أكرم النّاس عنده. وعلّق الآجرّي (د.ت) "على ذلك الأدب بقوله: لا يرى لنفسه الفضل في سعيه، بل يرى لله عَزَّوَجَلَّ الفضل عليه" (ص.٤٧). كما فصَّل في ذلك ابن جماعة (د.ت) فقال: "واعترافه أنَّ علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم، فضل من الله عليه، وأمانة عنده ليرعاها حقّ رعايتها، وأن مُعْطِيه إيّاها قادرٌ على سلبها منه في طرفة عين" (ص.١٥).

٢٩. سلامة القلب (تطهير وعاء العلم):

طهارة القلب وسلامته من كل خُلق باطني سيئ هذه أخلاقيات ومتطلَّبات لعامّة المسلمين فيما بينهم، ويزداد وجوبها وظهورها بين المتشاركين للعلم والمعرفة والفائدة، وقد ذكر الآجري (د.ت) جملة من الأعمال القلبيّة التي يتأدّب بها من يتصدّى لتعليم النّاس وهي: "أن يكون سليم القلب من الغلّ والحقد، والحسد، والكبر والاختيال، والمداهنة والمشاحنة، والعجب، فإذا رأى جهل غيره لم يعجب بنفسه وذكّرها بأنّ جهلها فيما بينها وبين الله أكثر (ص.٦٤)، وذلك لتأثيرها على تلقّي الفرد للعلوم، ومن ثمّ ظهور

ذلك الأثر السلبي على تشاركه للآخرين، إمّا بإغلاق الفهم والعطاء، أو بنفور المتشاركين منه وعدم إقبالهم عليه.

٣٠. بدء التشارك وختمه بذكر الله:

مما وجد من أخلاقيات التشارك المعرفي في السنَّة النبوية هو البدء بالبسملة وذكره سبحانه وتعالى، ثمّ ختم المجلس بكفّارة المجلس، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً**" (أبوداود، د.ت، ج٤، ص.٤١٤)، و(النسائي، ١٤٢٨، ج٩، ص.١٥٥). أمّا حديث ختم المجلس فهو الخاص بكفّارة المجلس الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**كَفَّارَةُ الْمَجَالِسِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**" (ابن حنبل، ١٤٣٠، ج٢، ص.١٨٥٢) *صحيح. ويوضح معنى ذلك بناء على حديث كفّارة المجلس السابق ابن جماعة (د.ت) فيقول: ولهذا ينبغي أن يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذاكرًا لله تعالى في بدايته وخاتمته، ويستحب إذا قام أن يدعو بما ورد به الحديث من كفارة المجلس (ص.٢٤).

٣١. حسن الجواب والرد:

من أعظم الأحاديث التي وردت فيها أدبه عليه الصلاة والسلام في الرد والجواب؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ**"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ**"، ثُمَّ قَامَ آخَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٧، ص.١٤٦)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.١٣٦). أجابه النبي ﷺ بكلام محتمل ولم يرَ التصريح له بأنك لست منهم لما كان ﷺ من حسن العشرة (النووي، ١٣٩٢، ص.٨٩). وأورد قاسم (٢٠١٦) هذا الأدب فقال: الالتزام بأدب وأصول الاختلاف وأصول الرد وأصول الانتفاع فلكل لكل عالم أن يجتهد بما يدين به وليس بأس بالاختلاف ولكن مع عفة في اللسان والقلم (قاسم،٢٠١٦).

٣٢. كراهة المشي خلف الأعلم:

من الآداب الدقيقة التي حرص عليها الصحابة –رضوان الله عليهم–: عدم إذلال أنفسهم بالمشي خلف من يُعلّمهم، اتقاء المذلّة لهم والفتنة له، فعَنْ سُلَيْمِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: "أَتَيْنَا أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ لِنَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ قُمْنَا وَنَحْنُ نَمْشِي خَلْفَهُ، فَرَهِقَنَا عُمَرُ –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ –، فَتَبِعَهُ فَضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ، قَالَ: فَاتَّقَاهُ بِذِرَاعَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَوَمَا تَرَى؟ فِتْنَةً لِلْمَتْبُوعِ، مَذَلَّةً لِلتَّابِعِ" (الدارمي،

١٤١٢، ج١، ص.٤٤٨) * إسناده جيد. وعن سُفْيَان، عَنْ أُمَيٍّ قَالَ: "مَشَوْا خَلْفَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: عَنِّي خَفْقَ نِعَالِكُمْ، فَإِنَّهَا مُفْسِدَةٌ لِقُلُوبِ نَوْكَى الرِّجَالِ" (الدارمي، ١٤١٢، ج١، ص.٤٥٢). ومجيء ذلك النهي مع خير الأمّة وأرفعها منزلة؛ كأمثال عليّ وأُبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وغيرهما من باب أولى، وجماعات التّشارك المعرفيّ باختلاف فئاتها وصورها، تضم الأعلم والأقل علمًا، ومراعاة كل منهم ما يثير الفتنة أو المذلّة ولو بالسير واجب خُلقُي حثت عليه السنَّة النبويَّة ودلّت عليه مواقف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

٣٣. المناظرة الإيجابيّة:

وردت مواقف عدة في السنَّة النبويَّة لمناظرات تحكمها الإيجابيّة، فعن عَبْد اللهِ بْن عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ، أَتَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمَهُمْ. قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: ثَلَاثًا. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ: فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام:٥٧] وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، قَالُوا: وَأَمَّا الْأُخْرَى: فَإِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ، قُلْتُ: هَذِهِ ثِنْتَانِ، فَمَا الثَّالِثَةُ؟ ..." (الحاكم، د.ت، ج٢، ص.١٥٠)، و(البيهقي، ١٣٥٥، ج٨، ص.١٧٩)، و(المقدسي،١٤٢٠، ج١٠، ص.٤١٠).

وكون المناظرة هي مشاركه بين طرفين، فإنّ لها آدابها التي تحكمها في السنَّة النبويَّة، وذلك تبعًا لهدفها ونتائجها، كما أكّد على ذلك الآجري (د.ت) بقوله: "إذا أشكل عليه في علم قَصَدَ إلى من هو أعلم منه ممن يرتضي فهمه وعقله لدارسته مدارسة من يطلب الفائدة، ومناظرة من يبتغي الحق، وليست مناظرة مغالِب، ثمّ يلزم نفسه الإنصاف له في مناظرته، بمحبة صواب مناظره، وكراهية خطأه، أمّا مناظرة المراء والجدال والغلبة فإنّها ممّا يغيّر قلوب الإخوان، ويورث الاختلاف، ولا يغالب بالعلم إلّا من يستحق أن يغلبه بالعلم الشافي، فتكون غلبته لأهل الزيغ تعود بركة على المسلمين، على الاضطرار إلى المناظرة، لا على الاختيار؛ لأنّ من صفة العالم العاقل إلّا يجالس أهل الأهواء ولا يجادلهم، فأمّا في العلم والفقه وسائر الأحكام فلا

٣٤. العدول الذاتي الهادف:

ويقصد به: الرجوع للصواب، بعد مراجعته بنفسه وتبيّن الخطأ فيها. فعَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "أَتَيْنَا عُمَرَ فِي الْمُشَرَّكَةِ، فَلَمْ يُشَرِّكْ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، فَشَرَّكَ، فَقُلْنَا لَهُ، فَقَالَ: تِلْكَ عَلَى مَا قَضَيْنَاهُ، وَهَذِهِ عَلَى مَا قَضَيْنَا (الدارمي، ١٤١٢، ج١، ص.٤٩٧) * إسناده جيد. وْالمشَرَّكَة: مسألة في الفرائض، وصورتها أن تموت امرأة وتترك زوجًا وأمًا وعددًا من الأخوة لأم، وشقيقًا أو أكثر، وقد قسمها عمر أولًا:

للزوج النصف، وللأم السدس، وللأخوة لأم الثلث، وأسقط الشقيق أو الأشقاء؛ لأنّهم عصبه، ثمَّ قسمها بعد ذلك فأعطى للزوج النصف، والأم السدس، وجعل الثلث للأخوة لأمٍ يشتركون به مع الأشقاء، على اعتبار أنّ صلة الأب إن لم تزدهم قوة فلا تنقصهم (الشامي، ١٤٣٩، ص.١٤٣). وإن أفتى بمسألة فعلم أنّه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها (الآجري، د.ت، ص.٥٤). والشاهد رجوع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للحقّ بعدما تبيّن له وراجعه بنفسه، ومضت عليه مدة زمنية، ونشره للعلم الذي ظهر له بعد أن شارك النّاس بخلافه سابقًا.

٣٥. ترك الفخر بما يتقن والدعوى لما لا يتقن:

الفخر بما لا يحسن الفرد من قدرات وطاقات وعلوم من التشبُّع المذموم الذي ورد النهي عنه في السنَّة النبويَّة، وفي المقابل الفخر بما يجيد ويتقن يأخذ نفس الحكم من الذم، فعَنْ أَسْمَاءَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: "... **الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٧، ص.٣٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.١٦٨)، المتشبّع بما لم يعط: يعنى المتزيّن بأكثر ممَّا عنده يتكثّر بذلك (ابن بطال، ١٤٢٣، ص.٣٤٦). ومن أدب العالم: ترك الدعوى لما لا يحسنه والفخر بما يحسنه، إلّا أن يضطر لذلك، كاضطرار يوسف – عليه السلام- بقوله: ﴿**اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾**﴾ [يوسف:٥٥]. لأنّه رأى أنّه مقعد لا يقعده غيره من أهل وقته، وهو نوع من التحدّث بنعم الله عليه (ابن عبد البر، ١٤١٤). من عظيم تربية السنَّة النبويَّة اهتمامه ﷺ بدقائق الأخلاقيّات كما يهتم بالكبير منها، ومن ذلك نهيه عن ادعاء مالا يملك، أو الفخر بما يقدر عليه ويحسنه، ومنها التشبّع بالعلوم والمعارف التي لا يحسنها، أو الفخر بما يحسن منها، فكلاهما خلقان حذرت السنَّة النبويَّة منهما.

٣٦. عدم الاستنكاف من التشارك مع الأقل مرتبة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: "**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ**: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ [البينة:١]" قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: "**نَعَمْ**" فَبَكَى (البخاري، ١٤٢٢، ج٥، ص.٣٦)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٥). وقراءة رسول الله ﷺ على أُبي هي من أبلغ الدلالات على ذلك، فلا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممّن هو دونه منصبًا أو نسبًا أو سنًا، بل يكون حريصًا على الفائدة حيث كانت، والحكمة ضالّة المؤمن يأخذها حيث وجدها، قال سعيد بن جبير: لا يزال الرجل عالمًا ما تعلّم، فإذا ترك التعلُّم وظنّ أنّه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون، وصح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين، وكان جماعة من السلف يستفيدون من تلاميذهم ما ليس عندهم (ابن جماعة، د.ت، ص.١٧-١٨). وإن تساوت في التّشارك المعرفي الدافعية للتعليم والعطاء، فإنّه لابُد من

وجود تفاوت واختلاف في المراتب والقدرات، توجب على كل متشارك وجوبًا خُلقُيًا التشارك مع الأدنى والأقل تحقيقًا للهدف.

٣٧. المزاح:

اهتمام السنَّة النبويَّة بأخلاقيات التشارك المعرفي، شمولي وعميق، راعى فيه النبي ﷺ أحوال الفهم غير الصحيح من بعض الصحابة، مستخدمًا معهم أسلوب المداعبة والمزاح المناسب، مثل مداعبته لعدي بن حاتم في تفسير الخيط الأبيض من الأسود، فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧] أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: **"إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.٢٦)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٢٨). وعلّق البغدادي (١٤٢٢) على الحديث بقوله: "ويجوز للفقيه مداعبة من أخطأ من أصحابه ليزيل عنه الخجل" (ص.٢٨٤). والتشارك المعرفي بين رسول الله ﷺ وصحابته هو الأعلى قيمةً؛ حيث يختص بأمور دينهم بالدرجة الأولى، ومع ذلك لا يخلو من مزاحه ومداعبته ﷺ وغيره من مجالات التشارك المعرفي من باب أولى.

٣٨. الإقبال على المتشارك المبادر وعدم الصد عنه:

عن عَائِشَةَ قَالَتْ: "أُنْزِلَ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ [عبس:١] فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرْشِدْنِي. وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ، وَيَقُولُ: أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟ " فَيَقُولُ: لَا، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ (الترمذي، ١٩٩٨، ج٥، ص.٣٥٧) *صحيح الاسناد. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: جَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَعِنْدَهُ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ: فَقَالَ لَهُ: عَلِّمْنِي مَا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَعَبَسَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ (ابن عبد البر، ١٤١٤، ص.٦٩). يؤخذ من موقف الرسول ﷺ مع ابن أم مكتوم أحد أخلاقيات التشارك المعرفي التي تهتم بالمبادرة، والإقبال على المشارك أكثر من غيره، ومما سبق يمكن تلخيص العوامل الأخلاقية للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة كما يوضحها الشكل ٢-١٢:

شكل (٢-١٢): العوامل الأخلاقيّة المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة

***من إعداد الباحثة**

د. العوامل الفردية المؤثرة على التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

وهي صفات شخصية في طرفي التشارك، المتشارك الأول هو الرسول ﷺ ، والمتشارك الآخر صحابته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ علمية، ودينية، وتربويّة، واجتماعية، وكلاهما تتعاضد لتؤثّر على التشارك المعرفي؛ مثل المبادرة والاستمرارية، وتشمل أيضًا الدوافع الفرديَّة لدى المتشارك الآخر، وهم الصحابة؛ مثل المتابعة، والتركيز، وغيرها.

وسمات الرسول ﷺ المعلِّم وفضائِله، وأخلاقِهِ وشمائِله، تتبدّى منها جوانبُ شخصيتِه العامّة ومعرفَتُها من تمام معرفة شخصيته التربوية، التي هي جزء منها، ولا يَستقلُّ عنها، وهي تشمل كلَّ جانبٍ من جوانب الحياة والدين (أبو غده، د.ت).

ومن العوامل الفرديَّة المؤثرة على التشارك المعرفي والمستنبطة من السنَّة النبويَّة ما يلي:

١. الإيّجاز اللفظي مع اتّساع المعنى والدلالة:

فعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي"**: قَالَ مُحَمَّدٌ: وَبَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ: أَنَّ اللهَ يَجْمَعُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ، فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ، وَالْأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ (البخاري،١٤٢٢، ج٩، ص.٣٦)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٦٤). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٩٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٢٢٩). وعن عُرْوَةَ بْن الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فُلَانٍ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٩٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٢٢٩).

والمراد المبالغة في التفهيم (ابن حجر، ١٣٧٩)، والجوامع: قلة اللفظ وكثرة المعنى، وسرد الحديث: كثرته وتتابعه (النووي، ١٣٩٢). والإيجاز اللفظي يحصل به التشارك المعرفي في أمثل صوره؛ لما ينتج عنه من استيعاب المسموع وفهمه وحفظه، وبالتالي سهولة تشاركه ونقله.

٢. الجود العلمي:

والمقصود الكرم مع المتشارك بكل ما يعرفه كزيادة السائل على سؤاله، وقد ورد في عدة مواقف للنبي ﷺ مثل حديث أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: "سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيتته"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.٥١)، و(أبو داود، د.ت، ج١، ص.٣١)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج١، ص.١١١)، و(النسائي، ج١، ص.٩٣).

ومن فوائد الحديث: أنّ المفتي إذا علَّم حاجة السائل للزيادة فيما يتصل بسؤاله زاده، بأنّه الحل ميتته لتتميم الفائدة، وهي زيادة نافعة لأهل الصيد، وهذا من محاسن الفتوى (العظيم آبادي، ١٣٨٨). قال ابن العربي: ويتأكّد زيادة السائل على سؤله عند ظهور حاجته للحكم؛ فإنّ من يجهل إباحة ماء البحر للوضوء، يجهل العلم بحكم ميتته مع تقدّم تحريمها (المبارك فوري، د.ت). وذكر ابن القيم (١٤١٦) أنّ أعلى مراتب الجود الجود بالعلم وبذله ويفوق الجود بالمال؛ لأنّ العلم أشرف من المال، وقد اقتضت

حكمة الله أن لا ينفع به بخيلًا أبدًا، ومن الجود به استقصاء جوابًا شافيًا لا بقدر ضرورة السائل، فيذكر له المسألة ونظائرها ومتعلقها ومأخذها بحيث يشفيه ويكفيه، ومن الجود بالعلم أن تطرحه طرحًا.

٣. المبادرة:

ظهرت المبادرة للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة بعدة صور، كلها تعكس معنى التشارك المعرفي، ومن الصور: المبادرة بطلب التشارك بوجه عام، ومنها المبادرة بتشارك الآخرين بالقول، ومنها طلب التشارك بسؤال مخصوص.

فأمّا الصورة الأولى: طلب التشارك بوجه عام يدل عليه حديث المرأة التي طلبت تخصيص وقت لتعليم النساء، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ **قَالَ: "اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ** ..." (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٢)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٣٩). وفيه ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلُّم الدين؛ حيث طلبت تخصيص النساء بيوم للتعليم (الهرري، ١٤٣٠). يظهر دافعًا فرديًا من قبل المرأة حيث بادرت بطلب التشارك المعرفي مع النساء من قبل الرسول ﷺ

والصورة الثانية: المبادرة بالتشارك؛ وهي من فعل الرسول ﷺ وقوله كافة، وغالب سننه وأحاديثه هي من باب المبادرة، منها على سبيل المثال لا الحصر: حديث أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: "كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، **فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ:** ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤] **ثُمَّ قَالَ لِي: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ،** قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢] **هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.١٧). قَوْله: (أَلا أعلمنك) كلمة: "(ألا) للحث والتحضيض على الانتباه لما يَقُوله الْقَائِل فِي مثل هَذَا الْموضع، وأعلمنّك، بنُون التَّأْكِيد الْمُشَدّدَة" (العيني، د.ت، ص.٨١). حيث بادر ﷺ بتعليم ابن المعلّى أعظم سورة في القرآن.

والصورة الثالثة: هي المبادرة بالسؤال المخصوص. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: "رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا**

الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قبل نَفْسِهِ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.١١٧٠).

يظهر فضل أبي هريرة وفضل السؤال وتحصيل العلم (ابن حجر، ١٣٧٩). وفيه الحرص على العلم والخير، فإنّ الحريص يبلغ بحرصه إلى البحث عن الغوامض ودقيق المعاني؛ لأنّ الظواهر يستوي النّاس في السؤال عنها لاعتراضها أفكارهم، وما لطف من المعاني لا يسأل عنها إلا الراسخ؛ فيكون ذلك سببًا للفائدة، ويترتّب عليها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة (العيني، د.ت، ص.١٢٥).

وجميع الصور السابقة تحمل معنى المبادرة سواء، وعلى أثرها حصل النفع وتبادل العلم والمعرفة، ليس بين طرفين فحسب، بل كان الموقف التعليمي نافعًا لمن حضره، ولمن بعده حتى يومنا؛ مما يعزّز قوة المبادرة كدافع فردي للتشارك المعرفي.

٤. الاستمرارية:

ويدُل على أثر الاستمرارية في التشارك المعرفي: حفظ الصحابة لبعض السور بسبب استمرار الرسول ﷺ في تكرارها، ففي حديث أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَتْ: "لَقَدْ كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ، وَمَا أَخَذْتُ ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾ [ق:١] إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، إِذَا خَطَبَ النَّاسَ" (مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٣٠).

وفيه إشارة لحفظها، ومعرفتها بأحوال الرسول وقربها من منزله، بقولها "تنورنا وتنوره واحد" (النووي، ١٣٩٢). (وما أخذت) أي: تعلَّمت عن لسان أحد إلا عن لسان رسول الله ، حالة كونه يقرؤها كلَّ يوم جمعة على المنبر (الهرري، ١٤٣٠). وقد أشارت لضبطها للسورة من لسان رسول الله، لاستمراريته عليه الصلاة والسلام في قراءتها.

وعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ المؤْمِنِينَ عَائِشَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ المؤْمِنِينَ، كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ هَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الأَيَّامِ؟ قَالَتْ: لا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَطِيعُ؟ (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٤٢)، و(مسلم، ج٢، ص.١٨٩). وقولها: "كان عمله دِيمةً " أي: دائم غير منقطع، بل يداوِمُ عليه؛ لأن في اتصال النيّة بالمداومة على عمله ما يربّي على الإكثار من عمله مدة ثمَّ يقطع (السبتي، ١٤١٩).

وشهدت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا باتصاف أعماله بالديمومة والاستمراريّة التي ساعدت في نجاح التشارك المعرفي مع صحابته، وتعميق أثره الإيجابي (والأعمال) لفظ عام يشمل كلَّ عمل؛ وبالديمومة والاستمرارية يتم تثبيت العلم وضبطه.

٥. الدافع الذاتي:

وظهرت من فعل الصحابة، وخاصّة البارزين علميًّا منهم، مثل ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: "لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَرَى، فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ مَا جَاءَ بِكَ ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ، فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي (الدارمي، ١٤١٢، ج١، ص.٤٦٧) * إسناده رجال ثقات. لم يكن من وصية أحد لابن عباس بالتعلُّم والسؤال، بل كان دافعه ذاتيًا، وبهذا كان ابن عبّاس حبر الأمة وترجمان القرآن، وعوامل نجاح التشارك المعرفي لديه كثيرة، منها الوارد في الحديث السابق عن نفسه؛ الذي يعكس قوة الدافع الذاتي لديه.

٦. علو الهمَّة:

"علوُّ الهمّة هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور" (المقدم، ٢٠٠٤، ص.٣). وعدم الرضا بالدون، وهي في صفوف الصحابة أكثر ظهورًا، كسؤال ابن مسعود أن يعلِّمه الرسول القرآن وهو راعي غنم، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "كُنْتُ يَافِعًا فِي غَنَمٍ لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ أَرْعَاهَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: **يَا غُلَامُ هَلْ مَعَكَ مِنْ لَبَنٍ؟ فَقُلْتُ**: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ. قَالَ: **ايتِنِي بِشَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ**، فَأَتَيْتُهُ بِعَنَاقٍ، فَاعْتَقَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ الضَّرْعَ، وَيَدْعُو حَتَّى أَنْزَلَتْ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَاحْتَلَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: **اشْرَبْ**، فَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ثُمَّ شَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: **اقْلِصْ**، فَقَلَصَ، فَعَادَ كَمَا كَانَ . قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَوْ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ ﷺ: **إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ**. قَالَ: فَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، مَا نَازَعَنِي فِيهَا بَشَرٌ" (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٢، ص.١٠١٤)، و(ابن حبان، ١٤١٤، ج١٤، ص.٤٣٢) *حسن.

ويظهر علوّ همته في قوله (أخذت من فيهﷺ سبعين سورة)، وكان نتاج هذه الهمّة العالية في تعلّم القرآن إحاطته بدقائق القرآن، حتى قال عن نفسه، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ: إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.١٨٧)،و (مسلم،١٣٣٤، ج٧، ص.١٤٨). أي أنَّه أعلمَهم بأسباب نزوله، ومواقع أحكامه، وسَبَبُ ذلك: ملازمته للنبي ، ومباطنته إيَّاه سفرًا وحضرًا (القرطبي د.ت).

والإحاطة بدقائق علم القرآن؛ كأسباب النزول، وزمنه، ومكانه، نتاج همة عالية دافعة لنجاح التشارك المعرفي، والفرق بين علو الهمة والدافع الذاتي: أنَّ الدافع الذاتي قد ينتج عنه علوُّ الهمة وقد لا ينتج، بمعنى أنّ الدافع الذاتي قد يكون لأمور بسيطة ومتوسطة، أمّا علوُّ الهمة فمرتبط بمعالي الأمور.

٧. قوة الحفظ:

وهو الوعي المذكور في حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٩) *صحيح. وفي الحديث تظهر الركائز المهمَّة في التشارك المعرفي وهي: الفهم، والتركيز، والحفظ الذي يدلُّ عليه كلمة (وعاها).

وأثبت أهمية الحفظ في التشارك المعرفي حديث أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ -وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ-: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، **سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ** حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: **"إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ** ..." (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٢)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.).

وقوله: (سمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلّم به) مبالغة في قوة حفظه، والتثبُّت فيه، ولم يأخذه بواسطة، وجاء بالتثنية تأكيدًا (ابن حجر،١٣٧٩). "وأراد بهذا كله: المبالغة في تحقيق حفظه وتيقنه، زمانًا ومكانًا ولفظًا" (النووي، ١٣٩٢، ص.٤٨٥)، يظهر من الحديث وأقوال العلماء فيه مكانة الحفظ في العلم، وأنَّه طريق للفهم، وبدونه لا يتحقق التشارك المعرفي على الوجه الأكمل.

٨. حضور القلب والتركيز:

ويعني: يقظة الانتباه حال التلقي، وتؤخذ من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى**

مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٩) *صحيح. ويظهر من حديث المصطفىﷺ أثر وأهمية التركيز في النقل في قوله (فوعاها) الحفظ بتركيز وعناية، كما يدل على قوة التركيز وأثره قول أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "يقول النَّاسُ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَلَقِيتُ رَجُلًا فَقُلْتُ: بِمَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْبَارِحَةَ فِي الْعَتَمَةِ؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي. فَقُلْتُ: لَمْ تَشْهَدْهَا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: لَكِنْ أَنَا أَدْرِي، قَرَأَ سُورَةَ كَذَا وَكَذَا" (البخاري، ١٤٢٢، ج٢، ص.٦٧٠).

وقول أبي شريح العدوي لعمرو بن سعيد: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، **وَوَعَاهُ قَلْبِي**، وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: **"إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ** ..." (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٢)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.١٠٩).

في قوله: (سمعته أذناي ووعاه قلبي)" أي حملته عنه بغير واسطة، وبكل انتباه حين تكلّم به، فذكر الأذنين لتأكيد السمع، وذكر العينين لزيادة تأكيد الإبصار، ويشير إلى تحقق فهمه، وتثبته بقوله و (وعاه قلبي) وزيادة في تحقيق ذلك أشار إلى أن سماعه منه لم يكن معتمدًا على السمع فقط، بل كان مع المشاهدة والتمكن والتحقق" (لاشين، ١٤٢٣، ص.٤٢٦). وجميع الشواهد التي ذكرها أبو شريح رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بحضور كافة حواسه أثناء تلقيه من النبي ﷺ، دالّة على وجود التركيز كأصل للتشارك المعرفي، وعامل مؤثر إيجابًا فيه.

٩. الفهم:

والفهم هو ثالث العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي بعد الحفظ والتركيز، فيما ينقل في نفس حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٩) *صحيح.

قوله: "فربَّ حاملِ فقه ولا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه": الأولى بمعنى العلم، والثانية بمعنى الفهم والمراد: رب حامل علم ولا فهم له، ومبلَّغ أوعى من سامعٍ عني أفهم لما أقول، قوله: "ولرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"، وربّ للتقليل، وقد ترد للتكثير (الغمري، ١٤١٩). " (لَيْسَ بِفَقِيهٍ) لكن يحصل له الثواب لنفعه بالنقل، وفيه دليل على كراهية اختصار الحديث لمن ليس بذي فهمٍ في الفقه؛ لأنّه إذا فعل ذلك قطع طريق الاستنباط والاستدلال لمعاني الكلام من طريق التفهم (العظيم أبادي،١٣٨٨، ص.٣٦٠).

وإن تحقّق الحفظ والتركيز بدون فهم، فإنَّه يقتصر على المعاني الظاهرة، وهذا غير كافٍ للتشارك المعرفي بصورته النافعة؛ إذ بالفهم تبرز المعاني الخفيَّة، مما جعل الفهم دافعًا فرديًا مهمًا للتشارك المعرفي.

١٠. الالتزام الذاتي:

الالتزام الذاتي "إلزام نفسك بشيء ما، أو التصرّف بطريقة معينة" (oxford learners diction-aries. nd) ونقصد إلزام النفس ذاتيًا بالتعلُّم أو التعليم، مثل إلزام ابن عباس نفسه بأخذ العلم من الأنصار، حيث قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَرَى، فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ مَا جَاءَ بِكَ ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ، فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي (الدارمي، ١٤١٢، ج١، ص.٤٦٧)* رجاله ثقات.

١١. المروءة:

وهي أحد مقومّات المبادرة التي دفعت ضمام بن ثعلبة في الحديث السابق ألا يترك قومه من إيصال الخير لهم في قوله (وأنا رسول من ورائي)، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: بينما نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ. فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **قَدْ أَجَبْتُكَ** فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٢٢).

وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ذكر أنّ ضمامًا أخبر قومه بكتاب الله ورسوله وما أمرهم به وما نهاهم عنه، فما أمسى من ذلك اليوم وفي قبيلته رجل ولا امرأة إلّا مسلمًا (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.١٧٨). فوجود المروءة كصفة ذاتيَّة لدى ضمام بن ثعلبة كانت دافعًا للتشارك المعرفي مع قومه، وإثبات صدق نبوة الرسول ﷺ ونقل رسالة التوحيد لهم.

١٢. العقل:

من صفات الفرد الدافعة للتشارك المعرفي العقل، يدل عليها حديث ضمام بن ثعلبة السابق، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: بينما نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ. فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **قَدْ أَجَبْتُكَ**. فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ. فَقَالَ: **سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ** فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: **اللَّهُمَّ نَعَمْ**. قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: **اللَّهُمَّ نَعَمْ**. قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **اللَّهُمَّ نَعَمْ**. فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٢٢).

فقد كان ضمام بن ثعلبة يقسم عليه أن يصدّقه، وكرر القسم في كل مسألة تأكيدًا وتقريرًا، وكل ذلك دليل على حسن تصرفه، وتمكّن عقله، ولهذا قال عمر في رواية أبي هريرة: "ما رأيت أحدًا أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام " (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.١٨٢). وقال ابن عباس: "ما سمعنا بوافدٍ قط أفضل من ضمام بن ثعلبة" (العيني، د.ت، ص.٢٢). وذكر الدارمي (١٤١٢) أنَّ الشعبي كان يقول: إنَّما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان: العقل والنسك.

وفيه أن العقل دافع فردي للتشارك المعرفي؛ حيث تعلّم ضمام وعلّم قومه من خلفه بتمام عقله الذي انتقى به الأسئلة المهمة الجامعة عن عموم الرسالة، وشرائع الإسلام، ثمّ أوجز في السؤال ثمّ صدق الخبر، وكلها نتاج تمام العقل.

كما يعكس أثر العقل في التشارك المعرفي تزكية أبي بكر لزيد بن ثابت، واختياره لجمع القرآن، وعلله باتّصاف زيد بالعقل. فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: "بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ لِمَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا، فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ "...." قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: **وَإِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ**، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ..." (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.٧٤) .

(رجل شاب) أشار إلى نشاطه وقوّته فيما يطلب منه وبعده عن النسيان (عاقل) يعي المراد (ولا نتهمك) بكذبٍ ولا نسيانٍ، والذي لا يتهم تركن النفس إليه، (كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ) أي: فهو أكثر ممارسة له من غيره، فجمع هذه الخصوصيات الأربع؛ يدل على أنّه أولى بذلك ممن لم تجتمع فيه (القسطلاني، ١٣٢٣، ص.١٦٣) .وأورد ابن بطّال (١٤٢٣) قول المهلّب: هذا يدُل أنَّ العقل أصل الخلال المحمودة كالأمانة، والكفاية في عظيم الأمور؛ لأنَّه لم يصف زيدًا بأكثر من العقل، وجعله سببًا لائتمانه ورفع التهمة عنه؛ وأن يكون الكاتب عاقلًا فطنًا مقبولَ الشهادة، وهذا قول كافة الفقهاء، وقال الشافعي: ينبغي لكاتبِ القاضي أن يكون عاقلًا لئلاّ يُخدع (ص.٢٦٤-٢٦٥).

١٣. التخصص:

انفراد كل صحابي من الصحابة بعلم واحد يبرز فيه دون غيره، ويكون فيه مرجعًا؛ يعطي معنى التخصص في الحديث، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٠٧)"* حسن صحيح .

وأفرضهم: أكثرهم معرفة بعلم الفرائض، وأقرؤهم أي: أعلمهم بقراءة القرآن (المبارك فوري، د.ت). والنبي ﷺ خصّ بعض الصحابة بصفاتٍ غلبت عليهم، وعرفوا بها (النووي، ١٣٩٢). وهذا الحديث صريح في تعدد جهات الخير في الصحابة، واختصاص بعضهم بها (السندي، ١٤٠٦). ولا يمكن للتشارك المعرفي أن تظهر قوته إلّا مع التركيز والتخصص، فالله عَزَّوَجَلَّ قسّم فضله بين خلقه، ولم يجعل العلم كله حكرًا على أحدٍ حتّى في صحابة رسوله، فما الظن بغيرهم، فمعرفة الفرد وتخصصه في علم واحد يفسح له سبر أغواره، والتعمق فيه وإتقانه، ومن ثَمّ وجوده كمرجعية علمية للآخرين.

١٤. الوعي الذاتي:

الوعي الذاتي "هو قدرة الفرد على تحديد نقاط القوّة والضعف لديه، وبالتالي تحقيق الهدف المحدَّد باتساق استنادًا إلى فهمه لذاته" (Nikolic, 2015، كما ورد في غزواني، ٢٠١٨). وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ، وَاللهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَءًا مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ

حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا: **"لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا"** فَبَسَطْتُ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ..." (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٠٩)، و(مسلم، ١٣٢٣، ج٧، ص.١٦٦).

قوله: "وأعي "أي: أحفظ (العيني د.ت)، وعن أبي هُرَيْرَةَ قال: "مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٣٤). من خلال الأحاديث السابقة نجد إدراك أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لنقاط ضعفه، وهي قلة الكتابة، ثم إدراكه لنقاط قوته بعد دعاء الرسول ﷺ وهي قوة الحفظ للحديث.

١٥. التعلُّم الذاتي:

يمثل "التعلُّم الذاتي عمليّة تعلّم فردية وهادفة وتنمويّة، تؤكّد على الاستقلاليّة والاختيار وتحقيق الذات" (Brandt, 2020). والقصد اعتماد الفرد على نفسه في التعلُّم، مثالها تعلم زيد بن ثابت العبرية في أيام قليلة، فعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ، قَالَ: "**إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ**". قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ (الترمذي،١٩٩٨، ج٤، ص.٤٣٩) * حسن صحيح. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، رَوَاهُ الْأَعْمَشُ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ.

أي: لم يمر بي شهر حتّى كمل تعلّمي، والمعروف أنّ لسانهم العبرانيّة، فيحتمل أنّ زيدًا تعلّم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك (تحفة المبارك فوري، د.ت). لذا فالتشارك المعرفي الذي كان بين المسلمين في عهد النبي ﷺ واليهود كان متوقفًا على وجود المترجم، وهو زيد بن ثابت؛ الذي امتلك صفة التعلم الذاتي الكفيلة بإذكاء قوة التشارك المعرفي؛ فأجاد اللغتين السُّريانيّة والعبرانيّة في خمسة عشر يومًا، لقدرته على التعلُّم الذاتي.

١٦. الملازمة:

وهي ملازمة الخبير والعالم، مثل ملازمة أبي هريرة للرسول ﷺ ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ، وَاللهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ

عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَءًا مِسْكِينًا، **أَلْزَمُ** رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، **فَأَحْضُرُ** حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٠٩)، و(مسلم، ١٣٢٣، ج٧، ص.١٦٦).

وهؤلاء أنكروا على أبي هريرة أن يكون أكثر الصحابة حديثًا، وهذا إنكار استبعادٍ وتعجب لا إنكار تهمة ولا تكذيب؛ لما يعلم من حفظه وعلمه وفضله، ولما يعلم أيضًا من فضلهم ومعرفتهم بحاله، ولذلك بيَّن لهم الموجب لكثرة حديثه، وبيَّن أنّه شيئان؛ أحدهما: أنّه لازم النبي ﷺ- ما لم يلازموه، فحضر ما لم يحضروا، والثاني: بركة امتثال ما أرشد إليه رسول الله ﷺ من بسط ثوبه وضمِّه إلى صدره، فكان ذلك سبب حفظه وعدم نسيانه (القرطبي، د.ت، ص.٤٣٦). في قوله فأحضر (ملازمة) حين يغيبون، ولولا تلك الملازمة من أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما انتقل إلينا كثير من علمه، وخاصة أحاديثه عليه الصلاة والسلام، وهو شاهد على أثر الملازمة الإيجابي على التشارك المعرفي.

١٧. كثرة السؤال والمراجعة:

عن ابن أبي مليكة أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ**". قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق:٨] قَالَتْ فَقَالَ: "**إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ**" (البخاري،١٤٢٢، ج١، ص.٣٢)،و (مسلم، ١٣٤٣، ج٨، ص.١٦٤).

(كانت لا تسمع) مجهولًا موصوفًا بصفة لا تعرفه إلّا راجعت فيه النبي ﷺ حتّى تعرفه وجمع بين كانت الماضي وبين لا تسمع المضارع استحضارًا للصورة الماضية لقوّة تحقّقها (القسطلاني، ١٣٢٣). فيه بيان فضيلة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وحرصها على التعلُّم والتحقيق، وعدم تضجره من المراجعة (العيني، د.ت). وكثرة المراجعة تثير الأسئلة العلمية، ويتبيّن فيها الصواب من الخطأ، وتتّحقق بها المسائل، وكل ذلك برهان على تأثيرها الإيجابي على التشارك المعرفي.

١٨. قوّة الملاحظة والمراقبة:

في قول أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: "كُنَّا نَحْزِرُ قِيَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ: (الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ)، وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ، وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى قَدْرِ قِيَامِهِ فِي الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ" (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٣٧) .

قال المبارك كفوري (١٤٢٠): "معنى نحزر: نخرص ونقدّر " (ص.٢٩٨). وفي هذا من الدقة والتشارك المعرفي لكل شيء بدقائقه وتفصيلاته، وصغيره وكبيره، ما يجعل قوة الملاحظة والمتابعة من أهم العوامل الفرديَّة المؤثرة على التشارك المعرفي وأصعبها. وفيما يلي إيضاح للعوامل الفردية للتشارك المعرفي في السنة النبوية في الشكل ٢-١٣.

شكل (٢-١٣): العوامل الفرديَّة المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة

***من إعداد الباحثة**

هـ. العوامل الجماعيَّة المؤثرة على التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

وهي الدوافع التي لها التصاق بالجماعة، سواء أكانت مما خصّه عَزَّوَجَلَّ من فضائل للجماعة والانتماء لها، أو الآثار الناتجة من التشارك المعرفي بين الجماعة الواحدة وهي كالآتي:

١. انتفاء الضلالة عن الجماعة:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"إِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ"** (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٩) *صحيح دون " ومن شذ".

وَالْمُرَادُ بالحديث: إجماع العلماء، ولا عبرة بإجماع العوام؛ لأنّه لا يكون عن علم (المباركفوري، د.ت). والجماعة عند أهل العلم: أهل الفقه والعلم والحديث (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٩). وقال البخاري: "الجماعة هم أهل العلم"، وهذا لا يخالف قول الجمهور من العلماء؛ لأنَّ أهل العلم يقولون بمقتضى أحاديث رسول اللهﷺ التي تنص على وجوب طاعة الأمراء الذين يتولون أمور المسلمين، وإن كانوا فجرة، ما داموا على الإسلام (الغنيمان،١٤٠٥، ص.٢٤). وانتفاء الضلالة –وهي الخطأ والزيغ–فلا يكون اجتماعهم وإجماعهم في مسائل العلوم إلّا حقًّا وصوابًا، والتوفيق للصواب والحقّ هو متطلب للتشارك المعرفي الناجح.

٢. تأييد الله وحفظه للجماعة:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"إِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ"** (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٩) *صحيح دون " ومن شذ".

أي: حفظه وكلاءته عليهم، يعني أن جماعة أهل الإسلام في كنف الله، فأقيموا في كنف الله بين ظهرانيهم، ولا تفارقوهم (المباركفوري، د.ت).

إذا كان حفظ الله مع الجماعة الواحدة كونهم جماعة مسلمين، فكيف بجماعة أهل العلم، فحفظ الله وتأييده أحد العوامل الجماعية المؤثّرة في الفتح والبركة والتسديد في القول والعمل.

٣. بعد الشيطان واستحقاق الجنّة:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِينَا، فَقَالَ: "**عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ**..." (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٣، ص.٤٤٩)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٨) *صحيح.

والجماعة جعلهم الله حجةً على الخلق، والناس تبع لهم في أمر الدين (المبارك فوري، د.ت). "فمن خرج عنهم خرج عن السُّورِ المحيط بهم، وصار عُرْضة للشيطان؛ لأنّه ذئب الإنسان، فيحبّ المنفرد عن الجماعة، كما يحب الذئب الشاة القاصية من الغنم" (الأتيوبي، ١٤٢٧، ص.٣٧٨). وإذا كان الآمر هو الرسول ﷺ فإنّ الأمر لا ينفك عن الخير والنفع للمأمور به، وهو لزوم الجماعة، فمجرَّد الامتثال والاستجابة يتحصَّل المتشارك على منافع الجماعة، التي فسّرها المباركفوري بأهل العلم.

٤. نيل بركة الدعاء واستجابته لأهل الجماعة:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِنِصْفِ النَّهَارِ، قَالَ: فَقُلْتُ مَا خَرَجَ هَذِهِ السَّاعَةَ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ إِلَّا وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، قَالَ: نَعَمْ، سَأَلَنِي عَنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - قَالَ: "**لَا يَعْتَقِدُ قَلْبُ مُسْلِمٍ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قَالَ: قُلْتُ: مَا هُنَّ ؟ قَالَ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ** ..." (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٦)، و(أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٦٠؛ (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٩٣) *صحيح.

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ليس للأمر بلزوم الجماعة إلّا معنى واحد؛ لأنّهم لو كانوا متفرقين في البلاد فلا يقدر أحد على إلزامهم بالجماعة، إن كان المقصود الأبدان، فلم يكن في لزوم الأبدان معنى لأنّه لا يصنع شيئًا، والمعنى الراجح: لزوم جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما، فمن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به الجماعة فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها" (الشافعي، ١٣٥٨، ص.٤٧٤-٤٧٦). وفيه بيان فضل لزوم الجماعة؛ إذ فيه الانتظام في سلكهم، ونيل بركتهم؛ إذ دعواتهم تحيط بهم، فمن خرج عنهم خرج عن السُّورِ المحيط بهم، وصار عُرْضة للشيطان؛ لأنّه ذئب الإنسان، فيحبّ المنفرد عن الجماعة (الأتيوبي، ١٤٢٧).

ونستخلص من كلام العلماء مثل الشافعي والمباركفوري: أنّ التحليل والتحريم وهو التشارك المعرفي الشرعي في الأحكام والمعاملات تحديدًا، يتأثر بلزوم الجماعة؛ لما في الجماعة من عوامل مؤثرة ليس بذاتها،

وإنّما بما جعله الله من فضائل ومزايا للجماعة، مثل بعد الشيطان، وإحاطة الدعوة، وغيرها، وهي من الدوافع العظيمة في الشريعة تميزّت وعلت بها.

٥. انتفاء الغل من القلب الملازم للجماعة:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلهِ، وَالنُّصْحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ...**" *صحيح.

وقوله: (ثلاث لا يُغل عليهن قلب مسلم)، يروى (يُغل) بمعنى: الحقد، يعني: لا يحقد الإنسان وهو متصف بلزوم جماعتهم (الراجحي، د.ت). إذا طهر القلب كان صالحًا وأهلًا للعلم، وطهارته مرهونة بلزوم جماعة أهل العلم، ويؤيّد هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الواقعة:٧٩] وَالْمُرَادُ الطَّهَارَةُ النَّفْسَانِيَّةُ وَهِيَ الزَّكَاءُ (ابن عاشور، د.ت.ص.٣٢٩). فيفتح الله على هذا القلب النقي من بركات العلم وفوائده وفرائده ما ينفع الله به، فهو سبب متعلق بالالتحاق بالجماعة.

٦. نيل بركة مجلس الجماعة وخيره وأجره:

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ": **أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٢٤)، و(مسلم،١٣٣٤، ج٧، ص.٩). وفي حديث أبي هريرة التحاق الجليس بجلسائه وإن لم يكن معهم بنيته؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ...**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.٨٦).

المراد به مجلس العلم وحلقة العلم، وآواه الله: جازاه بمثل فعله، فرحمه، واستحيا الله منه: رحمه ولم يعاقبه، وفيه الثناء على من زاحم في طلب الخير، وفضل ملازمة حلق العلم وجلوس المعلم في المسجد (ابن حجر، ١٣٧٩). في السنَّة النبويَّة مناقب لجماعة التعلُّم الواحدة، وهي أنّ الملتحق بها ينال بركتها وخيرها ولا يشقى جليسهم بهم، وعلى وجه الخصوص: إيواء الله له ورحمته، ورضوانه، وهذا أحد العوامل الجماعية التي تكسبها الجماعة أفرادها؛ ممَّا يزيد الإقبال على التعلُّم الجماعي، ومنه زيادة التشارك المعرفي.

٧. مغفرة الذنوب واستبدال السيئات:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "**مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ**" (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٥، ص.٢٦٢٦)، و(المقدسي، ١٤٢٠، ج٧، ص.٢٣٤) *إسناده صحيح على شرط الشيخين. وكما قرّر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّ طلب العلم وتعليمه ذكر لله (الكيلاني، ١٤٠٧). ويضيف السعدي (١٤٣٢) في العجين (١٤٤٢): العلوم الكونيّة والفنون العصرية النافعة داخلة ضمن علوم الدين وأعماله، وليست منافية لها، وفي قوله في صحيح مسلم: (**احرص على ما ينفعك**): "ما ينفع" دخلت فيه الأمور الدينيّة والدنيويّة، ومن أسباب صلاح الدين والدّنيا العلوم النافعة، وقد سأل الله العلم النافع في قوله: (**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**). وهنا تتميّز السنَّة النبويَّة بدوافع خاصة للجماعة في التشارك المعرفي، منها ما ذكر في الحديث من مغفرة الذنوب واستبدال السيئات حسنات، كما يظهر من الحديث أنّ من التشارك مالا ينفع بل يضرُّ، مثل تعلّم الكهانة والسحر، وهي ممّا حذّرت منه السنَّة.

٨. نزول السكينة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ...**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٧١).

وَيُلْحَقُ بِالْمَسْجِدِ فِي تَحْصِيلِ هذه الفضيلة: الاجتماع في كل المواضع، مدرسة كانت أو رباطًا ونحوها؛ وذكر المسجد لأنّه الغالب في ذلك الوقت (النووي، ١٣٩٢). نزلت عليهم السكينة: أي: ما يسكن إليه القلب من الطمأنينة والوقار والثبات وصفاء القلب (النجدي، ١٤٢٠). قال القاضي عياض: والاجتماع الذي في الحديث للتعليم بدليل قوله (يتدارسونه)، وقال الطيبي: قيل هو شامل لجميع ما يتعلّق بالقرآن من التعلُّم والتعليم والتفسير والاستكشاف عن دقائق معانيه (الهرري، ١٤٣٠، ج٢٥، ص.٦٣).

فيه فضائل الجماعة، والحلق في التشارك المعرفي الشرعي، وتدارس وتعلم القرآن تحديدًا، والذي تستقى منه جميع علوم المسلمين التي تميّزهم عن غيرهم، وهذ مما تفرّدت به السنَّة النبويَّة من دوافع للتشارك المعرفي خاصة بالجماعة.

٩. غشيان الرحمة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ...**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٧١).

وغشيتهم الرحمة أي: تكفير الخطايا، ورفع الدرجات، ودخول الجنّة (القرطبي، د.ت). تثبت هذه الفضيلة لكل اجتماع على ذكر الله (أبو الأشبال، د.ت). وكلمة التدارس دالة على التشارك، وإذا كان الالتحاق بالجماعة تعلّمًا وتعليمًا موجبًا للرحمة التي بها ينجو العبد في الدنيا والآخرة، فإنّه برهان على عظيم أثر هذا الدافع الذي تختص به الجماعة المتحلّقة على العلم.

١٠. حف الملائكة للمتشاركين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ...**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٧١).

وحفّتهم الملائكة: أي أحاطت بهم (الهرري، ١٤٣٠). وشرف نزول الملائكة وإحاطتها بحلقة العلم: أحد العوامل الجماعية المؤثرّة في التشارك المعرفي؛ إذ استحضار هذا المعنى دافع للأفراد للزوم الجماعة، وتشارك المعرفة.

١١. ذكرهم في الملأ الأعلى:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ...**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٧١).

" (وذكرهم الله) سبحانه وتعالى أي: أثنى عليهم (فيمن عنده) من الملائكة المقربيّن، والعنديّة هنا عنديّة شرف وقُرب، قيل: ذكرهم عندهم مباهاة بهم" (الهرري، ١٤٣٠، ص.٦٤). وهذا في التشارك المعرفي الشرعي وتحديدًا تدارس القرآن الكريم.

١٢. التحلّق:

مما وجد في السنَّة النبويَّة من فعل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وسننهم حال التشارك المعرفي هو الجلوس حلقات، ويدل عليه حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –، قَالَ: "تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ

– يَعْنِي مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ – وَكُنَّا نَجْلِسُ حِلَقًا حِلَقًا، وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ، وَعَنْهُ أَخَذْتُ هَذِهِ السُّورَةَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق:١] قَالَ: وَكَانَتْ أَوَّلَ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلة وَسَلَّمَ" (الحاكم، د.ت، ج٢، ص.٢٢٠) *قال الذهبي على شرطهما.

"فيه استحباب التحلق في مجالس العلم والذكر" (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.١٨٩). فإن أريد بالقعود ضد القيام ففيه إشارة إلى أنّه أحسن هيئات الذكر؛ لدلالته على جمعية الحواس الظاهرة والباطنة (الهرري، ١٤٣٠). يظهر أنّ التحلّق هو أسلوب المدارسة والتعلُّم؛ لأنّه من أسباب التنظيم واللّحمة والألفة بينهم، المضفية للسكينة المؤثّرة إيجابًا على زيادة التشارك المعرفي؛ كما أنّه حسيًّا مؤدٍّ للتقارب وقوة السماع، وسهولة الأخذ والعطاء وجهًا لوجه، وهذا أيضًا موجب لقوة التشارك المعرفي.

١٣. إتاحة الجماعة تذكير الناسي وتعليم الغائب:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: "**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الجنة**، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ، فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: "**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ – أَوْ فَيُسْبِغُ – الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**" (مسلم،١٣٣٤،ج١، ص.١٤٤). عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أدرك حديث النبي ﷺ كاملًا فنقله لعقبة بن عامر بعد جلوسه لجماعة التعلُّم عند رسول الله، وقد فاته جزء منه، وهذا يظهر أفضلية الجماعة في تشارك المعرفة مع المتخلّف والغائب عن المجالس العلميّة.

وأمّا أثر الجماعة في تذكير الناسي؛ فعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: "دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ: فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ صَلَاةَ الضُّحَى، قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ، فَقَالَ: بِدْعَةٌ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَمِ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ أَرْبَعًا: إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ. فَكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَسَمِعْنَا اسْتِنَانَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحُجْرَةِ، فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا أُمَّاهُ، يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا تَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَتْ: مَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرَاتٍ، إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ. قَالَتْ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا اعْتَمَرَ عُمْرَةً إِلَّا وَهُوَ شَاهِدُهُ، وَمَا اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ قَطُّ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٢)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.٦٠).

قال مصطفى البغا قول عائشة: "(شاهده) حاضر معه تعني في ذلك المبالغة في نسبة النسيان إلى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا" (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٢). والمتشارك مهما بلغ من العلم يبقى عرضة لأن

يعتريه النسيان، والتشارك المعرفي بين ابن عمر وعائشة وعروة في مجموعة أفاد في الاستدراك والتنبيه على نسيان العلم.

١٤. الاختلاف الإيجابي:

قد يكون الاختلاف إيجابيًا في بعض المواقف التربوية التشاركيّة؛ لما ينتج عنه من نتائج نافعة، ونقصد به اختلاف التنّوع وليس اختلاف التضاد مثل: حديث عبدالله بن حنين: "أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ اخْتَلَفَا بِالْأَبْوَاءِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، وَقَالَ الْمِسْوَرُ: لَا يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ، وَهُوَ يُسْتَرُ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ حُنَيْنٍ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، أَسْأَلُكَ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ؟ فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثَّوْبِ فَطَأْطَأَهُ حَتَّى بَدَا لِي رَأْسُهُ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ: اصْبُبْ، فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ، وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُهُ ﷺ يَفْعَلُ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٦)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.٢٣٠).

هذا يبين أنّ علماء الأمّة عندما يختلفون لا بُد من وجود سبب ظاهر لاختلافهم، فلكل منهم ذريعة في قوله وفعله، وهذا مبني على أنّ الاختلاف في أكثره رحمة (المغامسي، د.ت). لأنّ الاختلاف إمّا أن يكون في الأقوال، كاختلاف الفقهاء الذين يتكلّمون في مسائل العلم، ولا يدعون إلى أقوال مبتدعة؛ فهؤلاء أهل اجتهاد، إذا أخطأوا فخطأهم مغفور، وهم مثابون على اجتهادهم، وليس الاختلاف الذي به تضليل بعضهم بعض، ومعاداة بعضهم بعض (الغنيمان، ١٤٠٥).

فالتشارك بمجموعات يولّد الاختلافات، والاختلاف يثير الأسئلة والبحث، والتنقيب، والترشيح، وتحرير المسائل، ومراجعة المصادر، وجمع الأدلة، وكلها برهان حركة التشارك المعرفي بفعل عامل الاختلاف.

١٥. إثارة التساؤلات:

وظهرت في حديث الدجّال الطويل حيث تتابعت أسئلة الصحابة للنبيﷺ ، فعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ قَالَ: "ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، قَالَ: فَانْصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَيْهِ فَعَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: **مَا شَأْنُكُمْ؟**" قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، قَالَ: **غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ لِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، شَبِيهٌ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ**

فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ" . قَالَ: يَخْرُجُ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَا عِبَادَ اللهِ اثْبُتُوا" قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ **قَالَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ" قَالَ:** قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ الْيَوْمَ الَّذِي كَالسَّنَةِ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ **قَالَ: لَا، وَلَكِنِ اقْدُرُوا لَهُ"**. قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا سُرْعَتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ **قَالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ** ....(مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٩٦).

ورد في الحديث فقلنا وما لبثه في الأرض؟ فقلنا وما إسراعه في الأرض؟ فكل سؤال يثير السؤال الآخر بفعل الجماعة؛ ممّا يجعل الجماعة سببًا لإثارة التساؤلات المذكية لروح التشارك المعرفي، والسؤال أحد أهم مفاتيح العلم؛ لذا كان الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ يفرحون بمقدم الأعراب على رسول الله؛ لإثارة الأسئلة المؤدّية لفاعلية التشارك المعرفي.

١٦. تنوّع فرق التشارك المعرفي من حيث الجنس:

المقصود جنس الرجال والنساء، فيدل عليه رجوع الصحابة لعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وغيرها من النساء، فعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: "دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ: فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ صَلَاةَ الضُّحَى، قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ، فَقَالَ: بِدْعَةٌ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَمِ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ أَرْبَعًا: إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ. فَكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَسَمِعْنَا اسْتِنَانَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحُجْرَةِ، فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا أُمَّاهُ، يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا تَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَتْ: مَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرَاتٍ، إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ. قَالَتْ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا اعْتَمَرَ عُمْرَةً إِلَّا وَهُوَ شَاهِدُهُ، وَمَا اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ قَطُّ (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٢٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.٦٠). قال مصطفى البغاء قول عائشة: "(شاهده) حاضر معه تعني في ذلك المبالغة في نسبة النسيان إلى ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا" (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٢٠).

قال النووي: "سكوت ابن عمر على إنكار عائشة يدُل على أنّه كان اشتبه عليه أو نسي أو شك" (القسطلاني، ١٣٢٣، ص.٢٦٣). وبه يظهر أثر التنوّع في الجنس الإيجابي في التشارك المعرفي، وبرهان ذلك استدراك عائشة لابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا

١٧. تنوّع فرق التشارك المعرفي من حيث السن:

لا يرتبط العلم في الإسلام بكبر السن؛ لأنّ العلم فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد وجد من الصحابة من يفوق الكبار علمًا وهو أصغرهم سنًا. ففي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: "كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ:

فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رُؤْيَتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾ [النصر:١-٢] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١﴾ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ:﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر:٣] قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٥، ص.١٤٩).

ويهدف عمر إلى إظهار فضل ابن عباس في العلم (ابن حجر، ١٣٧٩). والأشياخ: جمع شيخٍ، وهم من حضر غزوة بدر (العيني، د.ت). واعتراض ابن عوف يقصد به: إنَّ لنا بنين يقاربونه في السن لا في الفضل والقرابة من النبي ﷺ (المباركفوري، د.ت). وفعل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدلُّ على إدراكه لميزة تنوّع السن في الفرق أثناء التشارك، لوجود من هو مشابهٌ سنًا لابن عباس، ولو اختصت الفرق بسن الكبار لفات شيء كثير مما يضعف التشارك المعرفي على عكس تنوّعها من حيث السن.

١٨. تنوّع فرق التشارك المعرفي من حيث القدرات المعرفية:

كما مايز الله-عزّو جل-بين ألوان الناس وألسنتهم، مايز بين قدراتهم عامّة وقدراتهم المعرفيّة على وجه الخصوص، تؤخذ من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٩) *صحيح. وعَنْه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٠٧)* حسن صحيح.

فكلا الحديثين يدل على تنّوع القدرات المعرفية، فهناك من يحفظ وهناك من يفهم، وهناك من يجمع بينهما، كما أنّ من دلائل تنوّع القدرات المعرفية: أنّ من الناس من يفتح له في التفسير، وهناك من يتقن الفقه، وهناك من يجد نهمه في الحديث، وتنوّع القدرات بين الأفراد يحتاج تحقيق أعلى للاستفادة منها، ويمكن تلخيص العوامل الجماعية المؤثرة في التشارك المعرفي في السنة النبوية في الشكل ٢-١٤على النحو الآتي:

شكل (٢-١٤): العوامل الجماعية المؤثرة في التشارك المعرفي في السنّة النبويّة

***من إعداد الباحثة**

و. العوامل التنظيّمية المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبوية:

التشارك المعرفي في العهد النبوي ارتبط بقيادته ﷺ له، وقيادة صحابته له من بعده فيما أخذوه عنه من علم؛ فالعوامل التنظيمية للتشارك المعرفي انقسمت إلى قسمين: النمط القيادي السائد، والأدوار القيادية للقائد في التشارك المعرفي، فكلُّ من كان قدوة في شيء يرجع إليه الآخرون فهو قائد له، مثل قيادة ابن عباس في التفسير، وقيادة أبي هريرة في الحديث، ويمكن تفصيلها كالآتي:

١. القيادةُ الشوريّة:

ساد النمط القيادي الشوري على شخصيته ﷺ في جميع أموره وتعاملاته، بما فيها التشارك المعرفي، فقد كانت قيادته عليه الصلاة والسلام شوريّة تسمح بالتشارك المعرفي أخذًا وعطاءً، يتعلّم ويعلّم مع الرجال

والنساء، والصغار والكبار والأعراب، يصف هذا النمط في التشارك المعرفي سلمان الفارسي حين قال لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا كُنَّا بِفَارِسٍ إِذَا حُوصِرْنَا خَنْدَقْنَا عَلَيْنَا، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَعَمِلَ فِيهِ بِنَفْسِهِ تَرْغِيبًا لِلْمُسْلِمِينَ، فَسَارَعُوا إِلَى عَمَلِهِ حَتَّى فَرَغُوا مِنْهُ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَحَاصَرُوهُمْ (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.٣٩٣). فقد أذن لسلمان الفارسي بتشارك خبرته ومعرفته في الحروب، وعمل بها، وأخذ النبي ﷺ خبرة سلمان الفارسي مع قومه في أرضه بحفر الخنادق، وهذا نوع من التشارك المعرفي بين سلمان والرسول ﷺ ، شجَّع علية النمط الشوريّ الذي كان يتخلّق به النبي ﷺ في قيادته للأمور والمواقف والأشخاص.

وحديث أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، **فَقَالَ: "لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ. قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: مَا لِنَخْلِكُمْ؟ قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٩٥). أي: يبس وصار تمرًا رديئًا (النووي، ١٣٩٢). أي أنا مساوٍ لكم في البشريّة فيما يخص الأمور الدنيويّة، وأمتاز عنكم في الأمور الدينيّة؛ لأنّها وحي (القرطبي، د.ت). وأذن لأصحاب النخل بإظهار خبرتهم في لقاحه، وهذا النمط الشوري سبب للحراك الذي يحصل للتشارك المعرفي في كل المجالات؛ لأنّه يفسح المجال للآخرين بتبادل المعارف والخبرات.

ومن الأمثلة على تأثير القيادة الشوريّة في نجاح التشارك المعرفي: سؤال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعلماء الصحابة في حديث عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، "أَنَّ رَجُلَيْنِ اسْتَبَّا فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: وَاللهِ مَا أَبِي بِزَانٍ، وَلَا أُمِّي بِزَانِيَةٍ، فَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ قَائِلٌ: مَدَحَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَقَالَ آخَرُونَ: قَدْ كَانَ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ مَدْحٌ غَيْرُ هَذَا، نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ الْحَدَّ، فَجَلَدَهُ عُمَرُ الْحَدَّ ثَمَانِينَ" (مالك، ١٤٢٥، ج١، ص.١٢١١). فقد اسْتَشَارَ عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ الْعُلَمَاءَ" (الزرقاني،١٤١١، ص.٢٤٢). والمقصود بعلماء الصحابة: من إذا خالف قبل خلافه في ذلك (القرطبي، ١٤١٤). بما يملكونه من معرفه تجاه الموقف، ورجوع عمر لهم نوع من التشارك المعرفي بينهم، الذي دل على الصواب في المسألة المطروحة.

٢. الأدوار القيادية للقائد في التشارك المعرفي:

تعدّدت الأدوار القياديّة التي امتثلها النبي ﷺ عند تشاركه المعرفة، وكذلك صحابته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- مما كان لهذه الأدوار أثر ظاهر في التشارك المعرفي وزيادته ومنها:

٢-١ الدور الاستراتيجي:

ظهر الدور الاستراتيجي في فعل الخليفتين أبي بكر وعثمان، حين جمعا المصحف الشريف، الجمع الأول في عهد أبي بكر من الصدور في الألواح، والجمع الثاني في عهد عثمان على حرفٍ وقراءة واحدة. وبناء على مفهوم التخطيط الاستراتيجي الذي عرّفه ملائكة (١٤٣٤) "أنّه لا يعنى باستقرار المنظّمة بقدر التخطيط بعيد المدى، ولكنَّه يعنى أكثر بتغييرها إلى التفاعل مع التغييرات المستقبليَّة، والتي قد يكون من ضمنها القيام بأدوار ومهام ونشاطات إضافية أو جديدة" (ص.٢٢٥).

وفي حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: "بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ لِمَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا، فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَإِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. قَالَ زَيْدٌ: فواللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا كَلَّفَنِي مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يَحُثُّ مُرَاجَعَتِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَيَا، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة:١٢٨] إِلَى آخِرِهَا مَعَ خُزَيْمَةَ، أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ، فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَر" (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.٧٤).

قام أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بدور التخطيط الاستراتيجي؛ لأنّه تنبأ بالمتغيرات المستقبليّة التي ممكن أن تحدث، وهي موت الصحابة القرّاء، وخشية ذهاب القرآن؛ مما استدعى جمعه الجمع الأول في عهده من القلوب والرقاع إلى مكان واحدٍ، وسمّي الجمع الأول، وهو مثال للتخطيط الاستراتيجي.

ومن التغيرات المستقبلية التي تنبّأ بها حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ونصح بها عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ اختلاف الناس وتنازعهم بسبب تعدّد القراءات؛ ممّا ألجأ عثمان لحرق المصاحف، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قال: "أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أرمينية وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ،

اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.١٨٣).

وبالرغم أنّ القرآن محفوظ، إلّا أّن الخليفتين أبا بكر وعثمان أدركا ما عليهم من الواجبات والأدوار المناطة؛ ومن هنا كان الدور الاستراتيجي للتشارك المعرفي، الذي تمّ مرتين؛ في عهد أبي بكر الجمع الأول، والثاني في عهد عثمان، وهو الجمع الثاني بتوحيد الناس على قراءة واحدة بدلًا من عدة قراءات، وكلاهما كان مبنيًّا على أساس خطط بديلة، تمّت في ضوء التوقّع للتغيرات المستقبلية التي يمكن أن تحدث.

٢-٢ الدور التخطيطي:

التخطيط كما عرّفه المزجاجي (١٤٣٨)" هو الإعداد المسبق لمواجهة المستقبل" (ص.٢٥). وحديث معاوية القشيري قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٨) *صحيح. والغائب فيه معنى من لم يحضر تحقيق هدف مستقبلي لمن لم يحضر حيث خطّط لوصول المعرفة لهم.

وحديث ابن عباس قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**تَسْمَعُونَ، وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ**" (أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٦٠) *صحيح. أي لتسمعوا منّي الحديث وتبلغوه عنّي، وليسمعه من بعدي منكم، ومن بعدهم وهلم جرًّا، وبذلك يظهر العلم، وينتشر ويحصل التبليغ (العظيم آبادي،١٣٨٨)، دليل على نشر العلم وإظهاره وتبليغه لمن لم يسمعه ولا علمه (ابن رسلان، ١٤٣٧)، وكل هذه المعاني برهان على أثر الدور التخطيطي في التشارك المعرفي.

٢-٣ الدور التنظيمي:

التنظيم كما عرّفه المزجاجي (١٤٣٨) هو" تحديد طبيعة العمل وتوزيعه إلى وظائف، وتحديد مواصفات وواجبات كل وظيفة، وشغلها بالموظف المناسب، وتوضيح مختلف العلاقات بين هذه الوظائف وشاغليها من رؤساء ومرؤوسين، وعلاقتها بالمتعاملين معها من الخارج أفرادًا ومؤسَّسات، واستغلال

الإمكانات المتاحة ماليًا، وبشريًا، وفنيًا من أجل تحقيق أهداف محددّة" (ص.٢٥). وظهرت تلك الأبعاد وغيرها في تنظيم الرسول ﷺ للتشارك المعرفي على النحو الآتي:

٢-٣-١ تخصيص وقت للنساء للتشارك المعرفي:

في حديث أَبِي سَعِيدٍ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ، فَقَالَ: **"اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا. فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ... "** (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.١٠١)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٣٩). هذا التنظيم منه ﷺ بين الرجال والنساء في التشارك المعرفي يقوي نشره وتزكيته.

وخطبة العيد أحد ممارسات التشارك المعرفي، والتي يحرص فيها الرسول ﷺ على التنظيم فيها بين الرجال والنساء. فعن ابن جريج قال: أخبرني عطاء عن جابر بن عبد الله قال: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ خَطَبَ، فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ فَأَتَى النِّسَاءَ، فَذَكَّرَهُنَّ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ، وَبِلَالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ، يُلْقِي فِيهِ النِّسَاءُ الصَّدَقَةَ (البخاري، ١٤٢٢، ج٢، ص.٢١)، و(مسلم، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٨).

٢-٣-٢ تحديد العمل وتوزيع المهام:

ويقصد به العمل الخاص بالتشارك المعرفي فيما يمتلكه الفرد من مهارات في تخصص معين، يشير إليها حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **"أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وأقرؤهم لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٠٧) * حسن صحيح. حدّد النبي ميزة لكل صحابي، فعلي اشتهر بالقضاء، ومعاذ بن جبل اشتهر بالعلم بالحلال والحرام، وأبو عبيدة أمين هذه الأمة (الراجحي، د.ت). وهي نوع من توزيع المهام لما يخص التشارك المعرفي بين الصحابة.

٢-٣-٣ تحديد المواصفات الوظيفية لشاغلها:

وضع معايير ومواصفات وظيفية لانتقاء القيادات العلمية الفكرية، يشهد لذلك حديث زيد بن ثابت في جمع القرآن في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَإِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا

نَتَّهِمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ...." (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.٧٤). فزيد صاحب وظيفة معرفية، وقائد فكري لم يكن اختياره عشوائيًا من أبي بكر، ولا كان عن هوى أو قربى، أو مصلحة، بل كان هناك معياران لاختياره: (١) العقل؛ بحيث لا نتهمك (٢) وسبق كتابته للوحي في عهد رسول الله ﷺ

٢-٣-٤ وضع الشخص المناسب في المكان المناسب:

والمقصود اختيار الشخص فيما يتميّز به من مجالات التشارك المعرفي المتنوّعة، مثل اختيار النبي قرّاء القرآن الذين يرجع الناس إليهم، فعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ، بَعْدَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** " قَالَ: لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ أَوْ بِمُعَاذٍ" (البخاري، ١٤٢٢، ج٥، ص.٢٧)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.١٤٨) .قال النووي: قالوا: لأنّ هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذ القرآن عنه مشافهةً، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم عن بعض أو لأنّ هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم (القسطلاني، ١٣٢٣، ص.١٦٠).

كما رشّح النبي ﷺ أبا بكر لإفتاء الناس حال غيابه في حديث مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: الْمَوْتَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٥، ص.٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.١١٠). والشاهد من الحديث الأول والثاني: اختيار الأهل لتعليم قراءة القرآن، وإفتاء الناس، وهو من الدور التنظيمي المناط بالقائد، الذي به يحصل النفع، ويتحقق التشارك المعرفي في أتمّ صوره.

شكل (٢-١٥): الدور التنظيمي للتشارك المعرفي في السنة النبوية

***من إعداد الباحثة**

٢-٤ الدور التقويمي:

"التقويم الحكم على الشيء مع المعالجة، بذكر نقاط القوة وتعزيزها، ونقاط الضعف ومعالجتها" (الناجي، ١٤٣٨). وقد أخذ هذا الدور في السنَّة النبويَّة عدة صور تدل على التعديل والتصحيح منها:

٢-٤-١ توضيح وتفسير المعرفة غير المفسّرة لدى المتشارك:

في حديث أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ**". فقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ، وَقَدْ أَرِمْتَ؟ يَعْنِي: بَلِيتَ. قَالَ: "**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ**" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٢، ص.١٨٢)، و(أبو داود، د.ت، ج١، ص.٤٠٥؛

النسائي، ١٤٢٨، ج١، ص.٢٩٣) * صحيح. وعَلى هذا فقولهم: أرمت، كناية عن الموت، فأجابهم ببيان خوارق العادة بحفظ الله لأجساد الأنبياء، وأرشدهم ﷺ بالجواب إلى ما يزيله (السندي، ١٤٠٦).

٢-٤-٢ تصحيح المعنى والفهم الخاطئ لدى المتشارك:

وفيه يكون لدى المتشارك معنى لكنَّه غير صحيح، مثل حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧]عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: **"إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٢٨)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٢٨). وفيه توضيحه عليه الصلاة والسلام لمعنى الخيط الأبيض والأسود، وتصحيح الفهم الخطأ لدى عدي بن حاتم.

وحديث عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠]، أَهُوَ الَّذِي يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: **"لَا، يَا بُنَيَّةَ أَبِي بَكْرٍ -أَوْ: لَا يَا ابْنَةَ الصِّدِّيقِ -وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٥، ص.٢٨٧)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٥، ص.٢٣٦) *صحيح. وهنا صحّح المعنى لدى عائشة بفهمها أنّ الذين قلوبهم وجلة ليسوا أصحاب المعاصي، بل هم أصحاب الطاعات الذين يخشون عدم قبولها.

٢-٤-٣ ذكر نقاط القوّة لدى المتشارك وتعزيزها:

ذكر النبي مجوعة من نقاط القوة لدى مجموعة من الصحابة فيما يخص التشارك المعرفي، علمهم ومن ثم تعليمهم للناس، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وأجرؤهم أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**: (الترمذي، ١٩٩٨، ج٦، ص.١٢٧) صحيح.

ثمّ يعززّها بمثل دعائه لأبيٍّ: (ليهنك العلم)، وتكرار السؤال عليه لمعرفته بقدرته على الإجابة، وتمكينه من تعليم الناس، وإرشاد الناس للأخذ من أبي. فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: **"يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾** [البقرة:٢٥٥] **قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ، أَبَا الْمُنْذِرِ** (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٩).

٢-٤-٤ ذكر نقاط الضعف لدى مشارك المعرفة ومعالجتها:

معالجته لحديث بئس الخطيب أنت، فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ. وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٢).

وسبب النهي أنّ الخطب شأنها البسط والإيضاح، واجتناب الإشارات والرموز، والخطيب ثنّى الضمير هنا (النووي، ١٣٩٢). فالخطبة ممارسة للتشارك المعرفي، ونقاط ضعف الخطيب كانت في اختصارها حيث تطلب الإطالة والبسط.

شكل (٢-١٦): الدور التقويمي للتشارك المعرفي في السنة النبوية

***من إعداد الباحثة**

٢-٥ الدور التحفيزي:

التحفيز "هو قوة خارجية ماديّة أو معنويّة توجد شعورًا داخليًا لدى الفرد، يولِّد فيه الرغبة لاتخاذ سلوك معيّن يدفعه إلى الارتفاع بمستوى أدائه إلى أعلى مستوى لتحقيق هدف محدد" (آل ناجي، ١٤٣٨، ص.٢٥٥). والفرق بينه وبين الدوافع الترغيبية: أنَّ الدوافع عامّة في ثناياها إبراز فضيلة التشارك وخاصة

الأخروية، بينما هنا أساليب قياديّة تحفّز على التشارك، ومن صور التحفيز للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ما يلي:

٢-٥-١ التمكين للتشارك المعرفي:

وهو من أعلى وأبلغ صور التحفيز، حيث مكّن ﷺ أبا بكر من تعليم الناس في حال غيابه وإفتائهم، وتمكينه لأبي لتعليم الناس قراءة القرآن، وللأربعة بإقراء الناس القرآن، ولمعاذ بالفتيا في الحلال والحرام، وزيد من الفرائض، ونكتفي بدليل واحد، وهو دليل تمكين أربعة من الأنصار بتعليم القرآن، ففي حديث مَسْرُوقٍ قَالَ ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ، بَعْدَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ " قَالَ: لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ أَوْ بِمُعَاذٍ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٥، ص.٢٧)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.١٤٨).

٢-٥-٢ تسمية المتشارك وتكنيّته:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: **"إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ:** ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البينة:١] قَالَ: وَسَمَّانِي؟ **قَالَ: نَعَمْ"** فَبَكَى (البخاري، ١٤٢٢، ج٥، ص.٣٦)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٥).

مما يجلب السرور للمتشارك، ويثير حماسه، ويحفّزه للإنتاج، فأكّد على ذلك النووي (١٣٩٢) بقوله: وأمّا استفساره بقوله (سمّاني) فيشبه أنّه جوّز أن يكون الله تعالى أمر النبي ﷺ يقرأ على رجلٍ من أمته ولم ينصَّ عليه، فأراد تحقيقه. قال: واختلفوا في الحكمة في قراءته عليه، والمختار أنَّ سببها أن تستنَّ الأمّة بذلك في القراءة على أهل الفضل، ولا يأنف أحد من ذلك، وقيل: للتنبيه على جلالة أبيّ وأهليّته لأخذ القرآن عنه، وكان بعده رأسًا وإمامًا في القرآن، وهو أجلّ ناشرته.

وأمّا التكنية؛ فمثل تكنية الرسول لأبيٍّ بن كعب، فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: **يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] **قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ، أَبَا الْمُنْذِرِ** (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٩).

ليهنك العلم فيه تكنية العالم لأصحابه، وجواز مدحهم إذا كان فيه مصلحة، ولم يخش عليه إعجاب ونحوه (النووي، ١٣٩٢).

٢-٥-٣ إبراز الكفاءة العلميّة للمتشارك:

ومنها الكفاءة العلميّة لأبي بن كعب في الحديث السابق، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: "**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ:** ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة:١] قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: نَعَمْ فَبَكَى" (البخاري، ١٤٢٢، ج٥، ص.٣٦)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٥).

ذكر ابن حجر (١٣٧٩) قول أبي عبيد: فيه التنبيه على فضيلة أبي بن كعب وتقدُّمه في حفظ القرآن، وليس المراد أن يستذكر منه النبي ﷺ شيئًا بذلك العرض، كما علّق الكرماني (١٤٠١) بأنّه يسن عرض القرآن على حفّاظه المجودين لأدائه وإن كانوا دونه في النسب، والدين، والفضيلة، وينبِّه الناس على فضيلة أبيّ، ويحثهم على الأخذ عنه، وكان كذلك فقد أصبح بعد النبي ﷺ رأسًا وإمامًا في القرآن.

٢-٥-٤ تهنئة المتشارك وإظهار فضله وتزكيته:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: "**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ:** ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] **قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ، أَبَا المنذر** (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٩).

ذكر النووي (١٣٩٢) ليهنك العلم فيه منقبة عظيمة لأبي، ودليل على كثرة علمه، وتبجيل العالم فضلاء أصحابه. وعلّق القرطبي (١٤١٧) معلّلًا قوله عليه الصلاة والسلام: (ليهنك العلم) بأنه ليبالغ في حالةٍ يطيب بها القرآن له؛ فإنَّ الإنسان قد يتساهل مع نفسه في أموره، ويعتني بها عند مشاركة غيره فيها، وإن كان مخلصًا في أصل عمله، ليهنك العلم، وضربه صدره: تنشيط له، وترغيب في أن يزداد علمًا وبصيرة، وفرح بما ظهر عليه من آثاره المباركة.

٢-٥-٥ إخبار المتشارك بمحبّته:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: "**يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**" (أبو داود، د.ت، ج١، ص.٥٦١؛ النسائي، ١٤٢٨، ج١، ص.٢٧٧) * صحيح.

أخذ بيد معاذ، وهذا فيه زيادة الأنس، وكذلك حتى يكون متهيئًا ومستعدًا لما يلقى عليه (العباد، د.ت، ص.٣).

٢-٥-٦ إقرار المتشارك بصواب فعله:

في قوله ﷺ (حولها ندندن) في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ: **مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ** ؟ قَالَ: أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، أَمَا وَاللهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ. فَقَالَ: **حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٢، ص.٧٥)، و(أبو داود، د.ت، ج١، ص.٢٩٢). وفيه تحفيز له للاجتهاد، وعلّق العيني (١٤٢٠) فقال: ولذلك حسّن النبي-عليه السلام-كلام الرجل بقوله: "حولهما ندندن " (ص.٣). فيه تحفيز غير مباشر ومعنوي بتصحيح فعله، ولو كان لم يصب عين فعل النبي ﷺ وقوله.

٢-٥-٧ السؤال عن صاحب المعرفة المتميّزة وتعظيم فضلها:

يأتي التحفيز في بعض مواقفه التربوية التشاركية ﷺ بهيئة السؤال عن مصدر المعرفة، ثمّ يعقّب بفضلها، ففي الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنِ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟** قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. **قَالَ: عَجِبْتُ لَهَا! فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ.** قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ" (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٩٩).

وحديث أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ: **أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟** فَأَرَمَّ الْقَوْمُ فَقَالَ: **أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا** فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا، **فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٩٩).

وعلم ﷺ أنّهم ظنّوا أنّ ما حصل خطأ، قال: من المتكلّم بهذه الكلمات؟ إنّه لم يأت خطأ، إنّه محسن، وسمع الصحابة وتعلموا (لاشين، ١٤٢٣). عجبت لها؛ أي لتلك الكلمة، وعظيم شأنها؛ لأنّه بسبب رفعها فتحت أبواب السماء فرحًا بطلوعها (الهرري، ١٤٣٠).

والتحفيز في الحديثين السابقين وقع من جهتين، الجهة الأولى: سؤال النبي عن صاحبها؛ وهذا فيه تعظيمه، ولفت الانتباه للحكم على فعله، والجهة الأخرى: ذكر فضل ما نطق به ليأخذ به الآخرون، وكلاهما محفّزان للاستمرار والمبادرة للتشارك المعرفي.

٢-٥-٨ الثناء على الأداء:

حيث أثنى على أداء الخطيب عند تشاركه المعرفة بقوله: (إنّ من البيان لسحرًا) لإظهار بلاغته، وفي الحديث الآخر قوله (إنّ طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه) أي علامة على فقهه، وفيه تحفيز كاف للتشارك المعرفي الممارس في الخطبة، فعن ابن عمر قال ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: "جَاءَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٧، ص.١٩).

وحديث أَبِي وَائِلٍ قال: خَطَبَنَا عَمَّارٌ. فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ. فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ! لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ. فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ. فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ. وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا** " (مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٢).

وفي هذا الحديث: بيان أنّ قصر الخطبة علامة على فقه الخطيب؛ وذلك لأنّ الفقيه والبليغ هو الذي يجمع المعاني الغزيرة في ألفاظ قليلة، أمّا غير الفقيه وغير البليغ فيكون الكلام كثيرًا، والمعنى قليلًا، فيردّد الكلام، ويعيده، يعني: علامة على فقهه، وقصر الخطبة من البيان المحمود (الراجحي، ١٤٣٩). وثناء النبي لبلاغة الرجل فيها تحفيز معنوي لأجل استمراره، ويظهر التحفيز المعنوي للتشارك المعرفي في السنة النبوية في الشكل ٢-١٧:

شكل (٢-١٧): الدور التحفيزي للتشارك المعرفي في السنة النبوية

***من إعداد الباحثة**

٢-٦ الدور الريادي:

ويقصد به الدور الذي أدّاه النبي ﷺ وصحابته الكرام في التشارك المعرفي، وبلغوا به السبق والريادة والمثاليّة، وكما ذكر عبد الحافظ وسعد (٢٠١٧) "أنّ الصفات الريادية لا يمكن تحديدها، فلا توجد صفات ريادية محدّدة تقاس بها الريّادة؛ لأنّ الريّادة علم ومهارة يكتسب بالتعلُّم والممارسة والتدريب" (ص.٧٧). وقد جاء الدور الريّادي في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة بعدة صور منها:

٢-٦-١ استثمار الوقت الضائع: ومن الأوقات الضائعة: الوقت أثناء السير، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: **يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ** ..." (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٢٨٤) * صحيح. وعلّق الشامي (١٤٣٩) "أنّ الحديث فيه دلالة على الاستفادة من الوقت الضائع، فالسائر في الطريق

يمكنه أن يعلِّم صاحبه ما ينفعه" (ص.٦٧٠). وفي موقفه ﷺ السابق ظهر حرصه على استثمار الوقت أثناء السير في التشارك المعرفي.

٢-٦-٢ تعليم الصغار أصول وكبار المسائل:

وهي الأصول الجامعة الكلية للعلوم، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: **يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**" (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٢٨٤)* صحيح.

والغلام: الصبي الصغير الذي لم يبلغ الحلم، وهذا الحديث يتضمّن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهمِّ أمور الدين، حتّى قال بعض العلماء: تدبرّتُ هذا الحديثَ فعجبت من كنوزه (ابن رجب،١٤٢٤). في الحديث تعليم الرسول ﷺ للصغار المسائل الكبيرة مثل العقيدة؛ وهذا دور ريادي يضيف للتشارك المعرفي قوة تبدأ من الصغار.

٢-٦-٣ أخذ الفاضل عن المفضول:

يدل عليه تأكيد النبي ﷺ على كلام تميم الداري في صفات المسيح الدجّال، في الحديث عن عَامِر بْن شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيّ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ فَقَالَ: حَدِّثِينِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ قالت: لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: "**لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ .... أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ: أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ...**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٢٠٣).

علّق الشامي (١٤٣٩) بأنّ هذا معدود في مناقب تميم؛ حيث روى عنه ﷺ قصة الدجّال، وفيه رواية الفاضل عن المفضول، وقبول خبر الواحد (ص.٩٠). والشاهد من الحديث قوله: حدثني تميم حديثًا أعجبني.

وحديث عبد الله بن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**اقْرَأْ عَلَيَّ**، قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ **قَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ:** ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء:٤١] **قَالَ لِي: كُفَّ، أَوْ أَمْسِكْ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.١٩٧٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٥).

"فيعجب ابن مسعود أن يطلب صاحب الشيء نفسه من غيره، وهو الذي يؤخذ عنه لا أن يأخذه هو عن غيره، فيقول: أأقرأ عليك وعليك أنزل؟ فيقول ﷺ: نعم لأنّي أحب أن أسمعه من غيري فأتفهّم المعاني وأتدبر، وأطمئن على قراء أمتي وعلى أدائهم" (لاشين، ١٤٢٣، ص.٦١٣). ومن الحديث نجد أنّ النبي ﷺ أعلى الخلق منزلةً في العلم والتعليم، ومع هذا يأخذ من أفراد الصحابة.

٢-٦-٤ استقطاب الكفاءات للتشارك المعرفي:

مثل استقطاب زيد بن ثابت للترجمة وتعلم اللّغات في عهد الرسول، فعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ، قَالَ: "**إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ**". قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ (الترمذي،١٩٩٨، ج٤، ص.٤٣٩) * حسن صحيح.

وطبّق صحابته من بعده أسلوب الاستقطاب، مثل استقطاب ابن عباس لعكرمة، فعن عكرمة قَالَ: "كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَضَعُ فِي رِجْلَيَّ الْكَبْلَ، وَيُعَلِّمُنِي الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ" (الدارمي، ١٤١٢، ج١، ص.٤٦٠) * إسناده صحيح. وبهذا أصبح زيد من أبرز المترجمين في عهد النبي ﷺ وبفضل استقطاب الرسول له، استقطبه الخليفتان أبو بكر وعمر من بعده في جمع القرآن، كذلك برز في التفسير عكرمة من كبار تلاميذ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٢-٦-٥ بذل المشقة النفسيّة والحسيّة في سبيل التشارك المعرفي:

ويدل عليها المشقة التي كان يبذلها الرسول ﷺ في مواقفه التربوية التي يطول زمنها، فعن أبي زَيْدٍ عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٧٣).

والخطبة أحد صور التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، ويظهر المشقّة التي يبذلها النبي في امتداد تذكيره وخطبته من الفجر إلى غروب الشمس، وهذا يلحق به من المشقة الشيء الكثير، كذلك اشتمال الخطبة على كل ما هو كائن إلى قيام الساعة يحتاج جهدًا ومشقة.

واجتمعت المشقة النفسية والحسية عند زيد بن ثابت حين أمر بجمع القرآن وعبّر عنها بقوله (لو كلفني بنقل جبل ما كان بأثقل)، في حديث زيد بن ثابت قال: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ لِمَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ زَيْدٌ: فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا كَلَّفَنِي مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ" ...." (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.٧٤) .

وقد كان القرآن كله كتب في العهد النبوي، لكن غير مجموع في موضع واحدٍ ولا مرتّب السور، قال زيد: (فوالله لو كلفني) أي أبو بكر (نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن) قال ذلك خوفًا من التقصير في إحصاء ما أمر بجمعه، ثمّ جمعه لما في ذلك من المصلحة العامة" (القسطلاني، ١٣٢٣، ص.١٦٣). وعليه فإنّ المشقة النفسيّة كانت في الخوف من التقصير وارتكاب ما تجهل النفس عواقبه، ومن عمل لم يبدأ به رسول الله، والشاهد منه: المشقة الحسية في بذل الجهد والوقت في تتبعه للقرآن من العسب والرقاع من مصادر متعددة.

٢-٦-٦ اغتنام فرص وأوقات نشاط النفس في التشارك المعرفي:

كان الرسول ﷺ يراجع جبريل القرآن مرتين في رمضان وقت التأهّب النفسي العالي، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٨)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٧٣).

أجود الناس فيه احتراس بليغ لئلا يفهم اقتصار الجود على رمضان، فأثبت الجود له مطلقًا، ثّم عطف عليها زيادة الجود في رمضان (ابن حجر، ١٣٧٩). ولفظ المدارسة يفيد حصولها من الجانبين (البدر، ١٤٠٩، ص.٥٧)، وزيادة جوده عليه الصلاة والسلام في رمضان يعكس مدى اهتمامه بأوقات نشاط النفس، واستغلالها للتدارس مع جبريل.

٢-٦-٧ التشارك المعرفي وقت انشغال النفس بالأمور العظيمة:

مثل الحرب والغزوات ويدل عليه حديث جابر بن سمرة قال: عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ، فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ، فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ، قَالَ: فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَغْتَالُونَهُ. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَالَ: فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي، **قَالَ: تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٧٨). ولم يمنعه عليه الصلاة والسلام من تعليمهم بعدد الغزوات التي يفتحها الله على أيديهم انشغاله بالغزوة التي هو فيها مما يعكس ريادته في التشارك المعرفي.

٢-٦-٨ التشارك المعرفي لكل ما دقّ وجل من مصالح الدّين والدّنيا:

فقد علم النبي ﷺ صحابته كلّ شيء من أمور الدين والدّنيا، وشهد له أعداؤه بذلك، ففي حديث سَلْمَانَ قَالَ: قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ، قَالَ: فَقَالَ: أَجَلْ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.١٥٤).

والأمثلة على ذلك في السنَّة النبويَّة كثيرة في كل المجالات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر في مجال الطهارة، غسل اليدين قبل غمسهما، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٤٣)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.١٦٠).

كما ظهرت في حرصه عليه الصلاة والسلام على تعليم أمّته حتى في انتقاء الكلمات والمفردات والتعبير بها، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي** (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.٤١)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٧، ص.٤٧). وأهل اللّغة وغريب الحديث يرون (لقست وخبثت) بمعنى واحد، وإنّما كره معنى الخبث لبشاعة الاسم، وعلّمهم الأدب في الألفاظ، واستعمال أحسنها وهجران خبيثها (الشامي، ١٤٣٩، ص.٢٥٤).

وأعمق من ذلك، في دقته ﷺ وتعليمه لأمّته أبسط أمورها في دينها ودنياها، ما رواه أبو رَزِينٍ قَالَ: "خَرَجَ إِلَيْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ فَقَالَ: أَلَا إِنَّكُمْ تُحَدِّثُونَ أَنِّي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

لِتَهْتَدُوا وَأَضِلَّ، أَلَا وَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.١٥٣). لأنَّ ذلك مخالف لزي أهل الوقار، ومن باب التشويه (القرطبي، ١٤١٧). وهي من آداب اللباس، ومن مروءات المسلم، ليكون المؤمن في هيئة جميلة سليمة يقبلها العرف (لاشين، ١٤٢٣).

٢-٦-٩ التشارك المعرفي في أوقات الراحة:

يدل عليها موقف النبي مع نوفل عند مجيئه في وقت لا يظن مجيء أحد فيه، فعَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ**. قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ عِنْدَ مَنَامِي، **قَالَ: فَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَاقْرَأْ:** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون:١] **ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ**" (أبو داود، د.ت، ج٤، ٤٧٣)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٥، ص.٤٠٨) *صحيح.

فالرسول قال لنوفل (ما جاء بك) ممّا يدل على مجيئه في أوقات الراحة، أو أوقات لا يظن مجيء أحد فيها؛ ممّا يعكس دورهم الريادي في التشارك المعرفي، ثمّ سأل عمّا يقول وقت النوم، وظهر بهذا ريادتهم في تعلّم كل علم ومعرفة مناسبة في أوقاتهم، ولو كان وقت النوم، فالريّادة هنا ظهرت من جانبين جانب سؤاله عمّا يقوله وقت نومه، وجانب مجيئه في وقت راحة النبي وصبر النبي وتعليمه له.

٢-٦-١٠ التشارك المعرفي مع من حضره الموت:

فعلها ﷺ مع عمّه أبي طالب في لحظات حياته الأخيرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ أَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "**أَيْ عَمِّ، إِنَّكَ أَعْظَمُهُمْ عَلَيَّ حَقًّا، وَأَحْسَنُهُمْ عِنْدِي يَدًا، وَلَأَنْتَ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَيَّ مِنْ وَالِدِي، فَقُلْ كَلِمَةً تَجِبُ لَكَ عَلَيَّ بِهَا الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** " فَقَالَا لَهُ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَسَكَتَ..." (الحاكم، د.ت، ج٢، ص.٣٣٥) قال الذهبي صحيح.

والتشارك الذي حصل منع ﷺ هو العقدي، وتذكيره بكلمة التوحيد، وأنّها الفاصل في شفاعة الرسول له، وبالرغم من استثنائية الموقف؛ حيث كان أصعب اللحظات على المرء، إلّا أنّ النبي ﷺ وجدها فرصة أخيرة لعرض العقيدة الصحيحة عليه، وهذا لا يحصل إلّا من معلم بلغ مبلغًا رياديًا في تشارك المعرفة.

٢-٦-١١ التشارك المعرفي وقت الطعام:

في الحديث أنّه قُدّم للنبي ﷺ لحم، ثمّ أخذ منه وبدأ في موقف تشاركي مع صحابته، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ -بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نهسه ثُمَّ قَالَ: "**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يُجْمَعُ النَّاسُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ ....**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.٨٤)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.١٢٧). وهذا من ريادته عليه الصلاة والسلام في التشارك المعرفي استغلال وقت الطعام مع الجماعة للتشارك المعرفي في سؤاله: هل تدرون مما ذلك.

٢-٦-١٢ التشارك المعرفي عند المرض واشتداده:

في مرض الرسول ﷺ كشف الستارة والنّاس صفوف خلف أبي بكر وقام بتعليمهم، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ -وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ -فَقَالَ: "**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ. أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٤٨). وفي الحديث الآخر عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتْرَ -وَرَأْسُهُ مَعْصُوبٌ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ -فَقَالَ: "**اللَّهُمَّ، هَلْ بَلَّغْتُ -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، أَوْ تُرَى لَهُ**" (مسلم،١٣٣٤، ج٢، ص.٤٨).

ذكر المباركفوري (١٤٢٠) قوله: (ورأسه معصوب) أي: كانت قد شدّت عليه العصابة، ويفعل هذا عند شدة الألم حتّى يتخفّف (ص.٣١١). ومع شدة المرض وإعيائه عليه الصلاة والسلام، إلّا أنّه لم يترك التشارك المعرفي في هذه اللحظات، حيث جمع بين التشارك المعرفي بتعليمهم ما بقي من النبوة، والتشارك المعرفي الفقهي بتخصيص الركوع للتعظيم والسجود للدعاء.

٢-٦-١٣ التشارك المعرفيّ وقت حضور الموت:

وقد تشارك الرسول التشارك التوجيهي الأخلاقي وكان آخر ما تكلم به، فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: **كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ: الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٤، ص.٧)، و(أبو داود، د.ت، ج٤، ص.٥٠٤).

بمعنى آخر كلامه في الأحكام أمّا على الإطلاق فالرفيق الأعلى (السندي، د.ت). فهو يعلّم أمّته الأحكام، وهي صورة للتشارك المعرفي حتّى في آخر لحظاته، بل كانت من آخر الكلام الذي قاله، فإذا كان في هذه اللحظات يقدّم التشارك المعرفي لأمّته، فما الظن بكلامه بقية حياته، ويؤثر أن يكون من آخر كلامه علمًا ينفعهم به.

٢-٦-١٤ الدعاء للمتشارك بالعلم:

ابْن عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: "مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ " **فَأُخْبِرَ. فَقَالَ: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٤١). وفي رواية البخاري ضمني عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: **ضَمَّنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ"** (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٢٦).

قال الْكرْمَانِي: فَإِن قلت: هَل جَازَ أَن لَا يُسْتَجَاب دُعَاء النَّبِي ﷺ؟ قلت: لكل نَبِي دَعْوَة مستجابة، وَإِجَابَة الْبَاقِي فِي مَشِيئَة الله تَعَالَى، وَأما هَذَا الدُّعَاء فمما لَا شكّ فِي قبُوله، لِأَنَّهُ كَانَ عَالما بِالْكتاب، حبر الْأمة، بَحر الْعلم، رَئِيس الْمُفَسّرين، ترجمان الْقُرْآن. وَكَونه فِي الدرجَة القصوى فِي الْمحل الْأَعْلَى مِنْهُ، مِمَّا لَا يخفى (العيني، د.ت، ص.٦٧).

مراتب الريّادة العليا هو تمنيّه ﷺ أن يجعل الله في أمته علماء يخلفونه من بعده، فيبتهل ويدعو الله أن يعلّم ابن عباس التأويل والتفسير للقرآن الكريم الذي تؤول إليه كل العلوم.

٢-٦-١٥ السؤال عن العمل وقت النوازل التي قد لا تُدرك:

وهو دور ريادي للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حيث سألوا عن اليوم الذي ينزل فيه الدجّال كسنة كيف يصلون؟ فعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: "**ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ .... قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ ....**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.١٩٧).

ذكر النووي قول القاضي وغيره أنّ هذا حكم مخصوص بذلك اليوم، شُرع لنا، ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام، ومعنى "اقدروا له قدره" أنّه يقع في ذاك اليوم صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها (لاشين، ١٤٢٣، ص.٥٣٨). والدور الريادي في فعل الصحابة يفهم في سؤالهم عن نازلة قد يدركونها وقد لا يدركونها، ممّا يجعل الاستفادة من مبادرتهم للسؤال والتشارك المعرفي اللاحقين من أمة محمد.

٢-٦-١٦ السفر للتشارك المعرفي ولو قل:

وجد هذا الدور الريادي في فعل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ مثل حديث عَنْ قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: بَعَثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْكُوفَةِ وَشَيَّعَنَا، فَمَشَى مَعَنَا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: صِرَارٌ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ مَشَيْتُ مَعَكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: لِحَقِّ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلِحَقِّ الْأَنْصَارِ. قَالَ: لَكِنِّي مَشَيْتُ مَعَكُمْ لِحَدِيثٍ أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَحْفَظُوهُ لِمَمْشَايَ مَعَكُمْ، إِنَّكُمْ تَقْدَمُونَ عَلَى قَوْمٍ لِلْقُرْآنِ فِي صُدُورِهِمْ هَزِيزٌ كَهَزِيزِ الْمِرْجَلِ، فَإِذَا رَأَوْكُمْ مَدُّوا إِلَيْكُمْ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، فَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ أَنَا شَرِيكُكُمْ. (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.٢٠) *صحيح.

يظهر إرسال عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُلهم للكوفة للتشاركهم القرآن والسنَّة، ووصيته لهم بأن لا يقدموا الحديث على القرآن. وقد يكون السفر للتشارك المعرفي في عهد الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ لحديث واحد ومسألة واحدة، مع المشقة الحاصلة في ذلك الزمن، وصعوبة التنقل؛ مما جعل لهم السبق والريّادة في ذلك.

٢-٦-١٧ تحريّ علو الإسناد:

ويقصد به الأخذ عن الأعلم والوصول إلى مصدر المعرفة الأوّل مشافهةً، مثل فعل ضمام بن ثعلبة حين قصد النبي ﷺ ، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: بينما نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ. فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **قَدْ أَجَبْتُكَ**. فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ...." (البخاري، ١٤٢٢، ص.٢٢).

واستنبط منه الحاكم أصل علو الإسناد؛ لأنّه سمع عن الرسول وآمن به وصدّقه، ولكن أراد أن يسمع ذلك منه ﷺ مشافهةً (ابن حجر، ١٣٧٩، ص.١٨٣). وهذه ميزة رياديّة امتاز بها ضمام بن ثعلبة حيث تشارك مع النبي ﷺ مشافهةً.

٢-٦-١٨ السهر للتشارك المعرفي:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَمَّوْنَ الْقُرَّاءَ، قَالَ: كَانُوا يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَمْسَوْا انْتَحَوْا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ، فَيَتَدَارَسُونَ وَيُصَلُّونَ، يَحْسَبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْسَبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَجْهِ الصُّبْحِ اسْتَعْذَبُوا مِنَ الْمَاءِ وَاحْتَطَبُوا مِنَ الْحَطَبِ، فَجَاؤُوا بِهِ فَأَسْنَدُوهُ إِلَى حُجْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ جَمِيعًا، فَأُصِيبُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَتَلَتِهِمْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٦، ٢٨٤٩). *إسناده صحيح.

ويوضح هذا النموذج حرص الصحابة على إعمال عقولهم في التعلُّم والعلم النافع بذهابهم لطرف المدينة للمدارسة والتشارك وغيابهم عن أهلهم (الحازمي، ١٤٢٧). في قوله: (فإذا أمسوا انتحوا ناحية يتدارسون) مما يعني أنّهم بذلوا المشقة حتى انتهجوا السهر للتشارك المعرفي.

٢-٦-١٩ استثمار مرحلة القوّة والشباب:

مرحلة الشباب هي المرحلة التي تمتاز بتوقّد الذهن المناسب لتشارك العلوم؛ لذا كان استثمارها من قبل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ واضحًا، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَمَّوْنَ الْقُرَّاءَ، قَالَ: كَانُوا يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَمْسَوْا انْتَحَوْا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ، فَيَتَدَارَسُونَ وَيُصَلُّونَ، يَحْسَبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْسَبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ ..." (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٦، ٢٨٤٩). *إسناده صحيح.

يوضح هذا النموذج حرص شباب الصحابة على العلم النافع والتعلم باستغلال مرحلة الجلادة والقوّة (الحازمي، ١٤٢٧).

٢-٦-٢٠ الموسوعية في التشارك المعرفي:

والمعنى تفوق المتعلّم في تخصص وإحاطته بكل ما فيه، مع معرفته بغيره من التخصصات وإن لم يبرز فيها، عفَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ، فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا (الترمذي، ١٩٩٨، ج٦، ص.١٨٢).

ومع تخصّصها في الحديث والسنَّة فقد أخذت من بقية العلوم حظها، وإن لم تبرز فيها، قال عروة بن الزبير: "لَقَدْ صَحِبْتُ عَائِشَةَ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَعْلَمَ بِآيَةٍ وَلاَ بِفَرِيْضَةٍ وَلاَ بِسُنَّةٍ وَلاَ بِشِعْرٍ بِيَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ العرب ولا بنسب ولا بقضاء ولا طب ولا بكذا وكذا منها " (الذهبي،١٤٢٧). والتكامل صورة رياديّة مؤثّرة في التشارك المعرفي.

ومثاله ريادة زيد بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ اتقانه للفرائض واللّغات معًا، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ** ..." (الترمذي،١٩٩٨، ج٦، ص.١٢٧) *صحيح.

وفي المقابل إتقانه لعلم اللّغات عنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ..." (الترمذي،١٩٩٨، ج٤، ص.٤٣٩) * حسن صحيح. وشهد له ابن شهاب فقال: "لوهلك عثمان وزيد في بعض الزمان، لهلك علم الفرائض"

٢-٦-٢١ تدافع الفتوى:

الفتوى أحد ممارسات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وتدافعها صورة رياديّة من فعل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، فعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ قَالَ: "أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَتْ: عَلَيْكَ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَسَلْهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ" (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.١٥٩). وشهد للصحابة في ذلك التابعين مثل قول عَبْد الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قال: "لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلَا يُسْأَلُ عَنْ فُتْيَا إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا" (الدارمي، ١٤١٢، ج١، ص.٢٤٨) * إسناده صحيح. وعلاقة تأثير تدافع الفتوى على التشارك المعرفي، أن مرجع الفتوى دائمًا إلى الأعلم، ومن ثم تحرّي الحقّ والصواب.

٢-٦-٢٢ تقديم النوع على الكم في التشارك المعرفي:

فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ، فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ، سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٥٤)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٢٠٤).

وَفِيه: الْحَث على الترسّل والتدبّر، وَبِه قَالَ جُمْهُور الْعلمَاء، وأمّا مَا ورد من قراءته للبقرة كاملة، فكان نادرًا (العيني، د.ت).

٢-٦-٢٣ الرجوع للأعلم عند استدراك الآخرين:

ففي حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قال: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْكُتُ سَكْتَتَيْنِ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، وَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَكَتَبُوا إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ: أَنْ قَدْ صَدَقَ سَمُرَةُ" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج٢، ص.٢٩)، و(أبو داود، د.ت، ج١، ص.٢٨١)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج١، ص.٢٩١).

ذكر الهرري (١٤٣٩) أنّ سمرة بن جندب كان يؤم النّاس في البصرة، فكان يسكت سكتتين؛ إذا كبّر للصلاة، وإذا فرغ من قراءة الفاتحة، فأنكر الناس عليه، فكتب إلى أبي بن كعب وهو بالمدينة في ذلك: أنّ الناس أنكروا علي، ولعلّي نسيت وحفظوا، أو حفظت ونسوا، فكتب إليه أبيّ بن كعب: بل حفظت ونسوا. رجوع الناس لأبيّ بن كعب وقيل: إنّه سمرة نفسه، رجع إليه، فيدل دلالة واضحة على ما كان عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الريّادية في طلب الصواب والرجوع للأعلم.

٢-٦-٢٤ التشارك المعرفي عند عيادة المرضى:

عدّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقت زيارة المرضى من الفرص المناسبة للتشارك المعرفي، ففي حديث مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ: أَلَا تَدْعُو اللهَ لِي يَا ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج١، ص.١٤٠).

ومعنى كلام ابن عامر أنّك كنت واليًا على البصرة، فلست بسالم من الغلول، وقد تعلقّت بك حقوق العباد، ولا يقبل الدعاء لمن هذه صفته، ويظهر أنّ ابن عمر قد زجر ابن عامر وحثّه على التوبة (النووي، ١٣٩٢). ويتضح من فعل عمر ممارسته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ممارسة للتشارك المعرفي التوجيهي وقت عيادة المرضى صورة أخرى لشدة حرصهم على نقل كل ما تعلموه من النبي ﷺ

٢-٦-٢٥ اتساع صدر الفاضل لخلاف المفضول:

فعَنْ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الْأَجَلَيْنِ، قُلْتُ أَنَا: ﴿**وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾ [الطلاق:٤] قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي، يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ، فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا" (البخاري، ١٤٢٢، ج٦، ص.١٥٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٤، ص.٢٠١).

وفي هذا اتساع صدر المفضول لخلاف الأفضل في الفقهيات، فإنّ أبا سلمة من التابعين وابن عباس من الصحابة (فجعلا) أي فجعل ابن عبّاس وأبو سلمة يتناقشان في ذلك، أي فيما قال، وقول أبي هريرة: أنا مع ابن أخي يقصد أبا سلمة (الهرري، ١٤٣٠). وهذه الريادة لا تكون إلّا في زمن كزمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث رضي ابن عباس وهو ترجمان القرآن أن يناقشه التابعيّ أبو سلمة في المسألة، لعلمهم بأنّ النتائج الصحيحة قد تُعطى للفاضل، وأن الصواب ليس حكرًا على الفاضل، وقد كان فقد أصاب أبو سلمة في الحكم ولم يصب ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٢-٦-٢٦ دفع المتعلمين للعلماء:

فهذا ابن عباس على جلالة قدرة يدفع تلميذه عكرمة وابنه عليًا للأخذ من أبي سعيد، قال عكرمة: قال لي ابن عباس وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ، **فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ**، فَانْطَلَقْنَا، فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ..."

(البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٩٧). وفيما يلي ملخص للدور الريادي في التشارك المعرفي في السنة النبوية شكل ٢-١٨:

شكل (٢-١٨): الدور الريادي للتشارك المعرفي في السنّة النبويّة

***من إعداد الباحثة**

ثالثًا: الدراسات السابقة المتعلقة بمبحث التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

لم تجد الباحثة-على حد علمها-دراسة تناولت الموضوع مباشرة من حيث الهدف والمحتوى، (التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، نموذج مقترح)، وإنّما وجدت دراسات تناولت المجال بوجه عامٍ وهو إدارة المعرفة من المنظور الإسلامي ومنها:

١. دراسة الجارودي (٢٠٠٩)، وهدفت إلى استنباط مفاهيم إدارة المعرفة في سورة الكهف، ويمكن استخدامها لبناء إدارة معرفية في المنظمات العلمية والتربوية، واستخدمت المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وتوصلت في نتائجها إلى: أن كل ما يتم ابتكاره من أساليب علمية حديثة هي في الأصل موجودة في ديننا الحنيف، ولكن تحتاج إلى استنباط، ووضعها موضع التنفيذ.

٢. دراسة القثامي (٢٠١٥)، وهدفت إلى التعرّف على إدارة المعرفة وعملياتها ومبادئها من المنظور الإسلامي الإداري، كما هدفت إلى التأصيل لتطبيقات إدارة المعرفة من المنظور الإسلامي، والوقوف على متطلبات تطبيق الرؤية الإسلامية لإدارة المعرفة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدراسة إلى: أن عملية نشر ثقافة المعرفة واعتمادها كمنهج للإنجاز تعاني ضعفًا يحتاج إلى ضرورة تشجيع الإدارة العليا على الاعتماد عليها في تحديد احتياجاتها، وتنفيذ خططها على المدى البعيد، كما أظهرت ندرة الدراسات التي تستند إلى الرؤية الإسلامية لإدارة المعرفة وتطبيقاتها الإدارية.

٣. دراسة قاسم (٢٠١٦)، وهدفت إلى التعرف على" عمليات إدارة المعرفة العلمية في ضوء المنهاج والفكر الإسلامي". واستخدمت الدارسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي". وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة على أنَّ عمليات إدارة المعرفة في المفهوم الإداري الحديث تتعدد؛ حيث تعمل بشكل تتابعي وتتكامل فيما بينها، إذ تعتمد كل عملية على الأخرى، وتتكامل معها وتدعمها، وقد ورد في الأدب النظري مجموعة من العمليات لإدارة المعرفة، وهذه العمليات هي: (تشخيص المعرفة، وتخطيط المعرفة، ونشر المعرفة، وتوليد واكتساب المعرفة، وتخزين المعرفة، وتنظيم المعرفة، وتوزيع المعرفة، واسترجاع المعرفة، وتقاسم وتشارك المعرفة، وتحديث وإدامة المعرفة، ومتابعة المعرفة والرقابة عليها). ويقصد بعملية نشر المعرفة: إيصال المعرفة المناسبة إلى الشخص المناسب في الوقت المناسب.

أ. أوجه اتفاق البحث الحالي مع الدراسات السابقة:

١. اتفق البحث الحالي مع دراسة الجارودي (٢٠٠٩)، ودراسة قاسم (٢٠١٦) في استخدام أسلوب الاستنباطي.

٢. اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في التأصيل الإسلامي للتشارك المعرفي.

ب. أوجه التفرّد في البحث الحالي (الفجوة العلمية التي يعالجها البحث الحالي).

١. تفرّد البحث الحالي عن الدراسات السابقة في تناوله للتشارك المعرفي كمنظومة معرفية واستراتيجية مؤسّسية، وليس كعملية بسيطة من عمليات إدارة المعرفة.

٢. تفرَّد البحث الحالي عن الدراسات السابقة بتغطية (فجوة تطبيقية)؛ بتقديمه نموذج مقترح للتشارك المعرفي في ضوء السنَّة النبويَّة.

٣. تفرّد البحث الحالي عن الدراسات السابقة باعتماده على أصول كتب السنَّة الأربعة عشر، ممّا يغطي (فجوة معرفية) تثري الأدب البحثي.

٤. تفرّد البحث الحالي عن الدراسات السابقة في الهدف، حيث هدف لإبراز التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، ومن ثمّ تقديم نموذج مقترح لتطبيقه في المؤسسات التربوية في ضوء النتائج المتحصلة.

٥. تفرّد البحث الحالي عن الدراسات السابقة في تحديده واقتصاره على التشارك المعرفي كأهم عملية حيوية من عمليات إدارة المعرفة، بينما تناولت الدراسات السابقة كافّة عمليات إدارة المعرفة.

٦. تفرّد البحث الحالي عن الدراسات السابقة في مصدر التشريع؛ حيث اعتمد على السنَّة النبويَّة فقط، بينما اعتمدت دراسة الجارودي (٢٠٠٩) على القرآن الكريم، واعتمدت دراسة القثامي (٢٠١٥)، ودراسة قاسم (٢٠١٦) على مصادر التشريع عامة.

٧. فجوة نظرية: تفرّد البحث الحالي عن الدراسات السابقة في عرض بعض النظريات المفسّرة لسلوك التشارك المعرفي من منظور السلوك التنظيمي.

٨. فجوة منهجية: تفرد البحث الحالي عن الدراسات السابقة باستخدام منهج تحليل المحتوى، والنظرية المؤسسة، والمنهج الوصفي، ولمنهج الوصفي بأسلوبه الوثائقي.

٩. فجوة مفهومية: تفردّ البحث الحالي عن الدراسات السابقة في استخدام مفاهيم حديثة لم تستخدمها الدراسات السابقة ذات العلاقة بالتشارك المعرفي، مثل: التبادل المعرفي، التعليم، المشاركة المجتمعية، الاتصال التنظيمي، نقل المعرفة.

ج. أوجه استفادة البحث الحالي من الدراسات السابقة:

١. استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في إثراء الأدب البحثي.

٢. استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في تدعيم فكرة التأصيل الإسلامي للتشارك المعرفي.

خلاصة المبحث:

عرض في المبحث السابق أبعاد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة متمثلة في أربعة أبعاد، وهي: بُعد الركائز العلمية لتأصيل التشارك المعرفي في السنة النبوية، وبُعد مجالات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وبُعد استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وبُعد فوائد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

كما تمّ استنباط العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وقد أخذت الجزء الأكبر من البحث؛ لأهميتها في استمرار ممارسات التشارك المعرفي، وهي: عوامل الترغيب، وعوامل الترهيب، والعوامل الأخلاقية، والعوامل الفردية، والعوامل الجماعية، والعوامل التنظيمية.

المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

تمهيد:

تحقيقًا للجمع بين المبحث الأول التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر، والمبحث الثاني التشارك المعرفي في السنّة النبويّة؛ وإبراز المقارنة بينهما كون التأصيل نوع من المقارنة؛ تمّ في هذا المبحث عرض أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وهي نتيجة إجابة السؤال الرابع، ويمكن تفسير سبب الاختلاف بوجه عام؛ لاختلاف المنطلقات والموجهات المنهجيّة والمعرفيّة والثقافيّة في كلٍّ من التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، مثل نظرية المعرفة الغربية، ونظرية المعرفة الإسلاميّة، والنظرية البرجماتيّة النفعية، والنظرة للكون والإنسان والحياة، وتعريف كلٍّ منهما للعلم والمعرفة وغيرها من الأسباب.

وقد تمّ اختيار عناصر المقارنة تبعًا لأسئلة الدراسة وأهدافها على الترتيب: أبعاد التشارك المعرفي (مجالات التشارك المعرفي، استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي، فوائد التشارك المعرفي) ثمّ العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي، وعرضها كالآتي:

أولًا: أبعاد التشارك المعرفي:

أ. مجالات التشارك المعرفي:

١. أوجه التشابه بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في مجالات التشارك المعرفي:

يتشابه التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر مع التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة في المجال العام الدّنيوي لكافة العلوم ولخبرات والمهارات بجميع أقسامها الاجتماعيّة والطبيعيّة.

٢. أوجه الاختلاف بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في مجالات التشارك المعرفي:

- المجال الدينّي والدنيويّ: اقتصار التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر على المجال الدنيوي فقط، بينما يضم التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة مجالين: التشارك الدنيوي، والتشارك الديني.
- المجال الدنيوي الشرعي وغير الشرعي: المجال الدنيوي للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر غير شرعي، بينما ينقسم التشارك المعرفي الدنيوي في السنَّة النبويَّة إلى تشارك شرعي وتشارك غير شرعي.

- الشموليّة والتفصيل: يقتصر التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر في الغالب على المشاركة العموميّة للمعارف والخبرات، بينما التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة أكثر شموليةً وعمقًا وتفصيلًا؛ حيث تناول عدة مجالات بتفاصيلها: التشارك العقدي، والتشارك الأخلاقي، والتشارك الفقهي، والتشارك التوجيهي.
- المجتمع المحلي والعالمي: تناول الفكر الإداري المعاصر التشارك المعرفي داخل المؤسَّسات والمنظمات مع إيمانه به خارج المجتمع، بينما السنَّة النبويَّة تناولته بشكل عام وتخاطب العموميات داخل المؤسَّسات وخارجها على كافة المستويات؛ لرسالتها العالمية.
- التشارك الأخلاقي: يغيب مجال التشارك الأخلاقي حسب (الأدبيات التي تمّ الاطلاع عليها) في الفكر الإداري المعاصر، بينما تظهر أصالة التشارك الأخلاقي في السنَّة النبويَّة، فهو نابع من الدين وجزء منه، وهو الثمرة الحقيقية للعقيدة والعبادة والتدّين الحقيقي يورث الأخلاق القويمة.

ب. استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي:

١. أوجه التشابه بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي:

- استراتيجيات التشارك: يتشابه الفكر الإداري المعاصر مع السنّة النبويّة في استراتيجيات التشارك المعرفي، حيث تنقسم فيهما إلى قسمين: استراتيجية المساهمات المكتوبة، واستراتيجية التفاعلات الاجتماعية.

- الفروق الفرديَّة: يتشابه الفكر الإداري المعاصر مع السنَّة النبويَّة في الاهتمام بالفروق الفردية العلمية عند التشارك المعرفي، مثل قوّة الحفظ، والفهم، وغيرها؛ لذا راعى النبي ﷺ الأعرابي الجاهل، والمتشارك المتمكِّن.

٢. أوجه الاختلاف بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في طرائق التشارك المعرفي:

- التأثير: لا توجد إشارة لتأثير تنوّع طرائق التشارك المعرفي على قوة التشارك في الفكر الإداري المعاصر (حسب الأدبيات التي تم ّ الاطلاع عليها)، بينما تعدّدت وتنوّعت طرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة أحد العوامل المؤثرة في دينامية التشارك المعرفي، وكل طريقة لها أسلوبها الخاص الذي تؤّدي فيه تأثيرًا مختلفًا لا تؤديه الطريقة الأخرى.

– الأسلوب الطوعي والقسري: يقتصر التشارك المعرفي في الفكر الإداري على الأسلوب الطوعي فقط، بينما تشمل السنَّة النبويَّة التشارك الطوعي والقسري؛ ونقصد بالقسري: ما يأخذ حكم الوجوب في التبليغ، سواء الوجوب العيني أو الكفائي، حسب أهمية وحاجة الأفراد للمعرفة المتشاركة.

– التدرّج: لم تظهر الإشارة للتدّرج في التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر، بينما راعت السنَّة النبويَّة التدّرج في التّشارك فبدأ ﷺ بالتشارك العقدي، ثمّ الأخلاقي، ثمّ الفقهي، ثمّ التوجيهي.

– التكامل بين النظري والعملي: يتكامل في الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة التشارك النظري والعملي، لكن يغلب على الفكر الإداري المعاصر الاهتمام بالتشارك النظري، بينما يغلب على السنَّة النبويَّة الاهتمام بالتشارك العملي.

– الإقرار: اقتصار الفكر الإداري المعاصر على الأسلوب النظري والعملي في التشارك، بينما تضيف السنَّة النبويَّة أسلوبًا ثالثًا للتشارك؛ وهو أسلوب الإقرار، ويقصد به: تصديق وإقرار المتشارك الآخر على صواب فعله أو قوله، بالرضا أو السكوت.

– العمق: يهتم الفكر الإداري المعاصر بالطرق التي تحقِّق إثارة التشارك واستمراريته دون ظهور العمق فيها، بينما تفرّدت السنَّة النبويَّة بالعمق في الطريقة المختارة للتشارك المعرفي إلى أبعد من معنى المشاركة وتفعيلها، كما في الاهتمام بالبلاغة والإيجاز، وترتيب الأولويات بين المهم والأهم، والتنبيه بالأدنى إلى الأعلى، وغيرها.

– البعد العلمي والنفسي والاجتماعي: يغلب على الفكر الإداري المعاصر في طرائقه للتشارك مراعاة البعد العلمي للمتشارك دون غيره، بينما تهتم السنَّة النبويَّة بالإضافة إلى البعد العلمي بالبعد النفسي والاجتماعي لدى المتشارك، كما ورد عن النبي ﷺ مراعاة البعد الاجتماعي والنفسي فيمن كانوا حوله، بعيدًا عن أهلهم في حديث مالك قال: أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا، أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: **"ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ**..." (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٢٨)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٣٤).

– أسلوب التشارك ضمن الطريقة الواحدة: يغلب على الفكر الإداري المعاصر أسلوبًا موحّدًا للطريقة الواحدة، بينما يظهر تعدّد الأساليب المستخدمة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة للطريقة الواحدة، بحسب ما يناسب المقام والحال بين الإطالة والإيجاز، بين الأمر والنهي، بين المدح والذم، بين الثواب والعقاب.

– التطبيق من قبل المرسل أو المتلقي: في الغالب يقتصر التشارك بالأسلوب العملي في الفكر الإداري المعاصر على المرسل دون المتلقي، بينما في السنَّة النبويَّة يشمل التشارك بالأسلوب العملي المرسل والمتلقّي؛ لذا علَّم الرسول ﷺ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ من خلال تطبيقه هو، وأيضًا من خلال تطبيق المتلقّي نفسه مثل حديث المسيء صلاته.

ج. فوائد التشارك المعرفي:

١. أوجه التشابه بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في فوائد التشارك المعرفي:

– التعدّي واللزوم: تشابه التشارك المعرفي لدى كل من الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في كونه عملًا متعدّي النفع يفوق العمل قاصر النفع؛ فالمتشارك مكمل لنفسه ولغيره.

– حياة المتشارك وموته: يتشابه الفكر الإداري المعاصر مع السنَّة النبويَّة في عدم ارتباط فوائد التشارك المعرفي بحياة المتشارك، بل قد لا تظهر الفائدة إلّا بعد موته.

– مستوى الفائدة: تشابه كل من الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في الاهتمام بتوضيح وإبراز فوائد التشارك المعرفي بشكل عام على المستوى الفردي والمستوى المؤسّسي ومستوى المجتمع المحلي والمستوى العالمي.

– تشابه الفكر الإداري المعاصر مع السنَّة النبويَّة في تحقيق كثير من فوائد التشارك المعرفي؛ مثل قيمة مضافة، وميزة تنافسية، الإصلاح، التطوير، الابتكار، تدشين ثقافة المنظمة المتعلمة، اقتصاد المعرفة، مجتمع المعرفة، الاستجابة للمشكلات بشكل أسرع، صقل وبناء كفايات العمل الوظيفي، استغلال الموارد، بناء رأس المال الفكري، وغيرها.

٢. أوجه الاختلاف بين الفكر الإداري المعاصر والسنة النبوية في فوائد التشارك المعرفي:

– الدنيوية والأخروية: فوائد التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر دنيويّة فقط، بينما فوائد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة دينية، ودنيويّة وأخرويّة.

– الماديّة والمعنويّة: تغلب الفوائد الماديَّة على التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر، بينما الفوائد الدنيويّة للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ماديَّة ومعنويَّة، فالمعنوية مثل البركة والطمأنينة، والشعور بالرضا، والسعادة، وغيرها.

– الشموليّة: ينصرف اهتمام الفكر الإداري المعاصر في الغالب للفائدة المطلوبة من التشارك المعرفي في الجانب العقلي، بينما تظهر شموليّة فوائد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة لكل جوانب الفرد العقلية (التشارك العقدي)، والنفسيّة (التشارك التوجيهي)، والأخلاقيّة السلوكيّة (التشارك الأخلاقي).

– جوهر التنافسيَّة كفائدةٍ مرجوة: اختلاف معنى التنافسية كفائدة مرجوة من التشارك المعرفي، ففي الفكر الإداري المعاصر التصاقها بالمعنى الدنيوي والغلبة بين فرق العمل داخل المؤسسة الواحدة، أو بين المؤسَّسات عامَّةً، أمّا معناها الذي تنصرف إليه في السنَّة النبويَّة فهي المنافسة للخيرات والمسابقة لها، مع حب الخير للغير، ولا تحمل معنى الغلبة في حدِّ ذاته، وإنّما سبب لدفع النفس وترغيبها وإذكاء همتها.

– مستوى الفائدة: تركيز الفكر الإداري المعاصر على فوائد التشارك المعرفي على المستوى التنظيمي المؤسسّي كقيمة مضافة، وتحقيق التنافسيّة، بينما تركيز السنَّة النبويَّة على فوائد التشارك المعرفي على المستوى العالمي؛ كالاستخلاف في الأرض، وانتشار الإسلام.

– جهة الفائدة: فوائد التشارك المعرفي تتحقق من ثلاث جهات: الأولى: من جهة كونه تعليمًا ونشرًا للمعرفة، يأخذ ما يأخذه تعليم الآخرين من خير ونفع، الثانية: من جهة صورته التشاركيّة التفاعليّة ومالها من فوائد؛ مثل طرد الملل، وإثارة الفكر، والثالثة: من جهة كونه نفعًا للآخرين وإحسانًا إليهم، يأخذ كل ما وعده الله للمحسنين، يتشابه الفكر الإداري المعاصر مع السنَّة النبويَّة في الجهة الأولى والثانية، بينما تتفرّد السنَّة النبويَّة في الجهة الثالثة، وذلك لاختصاص المنهج الإسلامي بحوافزَ إلهية مترتبة على تقديم الخير للآخرين، مثل معيَّة الله له، وقضاء حاجته، وتفريج كربه، ونيله درجة الإحسان وغيرها.

– الدور: اختلاف (الدور) بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في التشارك المعرفي، فالفكر الإداري المعاصر يسهم –بطريق غير مباشر–في شرح السنَّة لمعاني التشارك المعرفي الواردة فيها، ويسهِّل فهمها باللغة الإداريّة المعاصرة، ويقدّمه بما يناسب تطوّر العصر، ويقدّم التقنيات الحديثة التي ترفع من مستوياته، بينما السنَّة النبويَّة تؤصّل التشارك المعرفي وتوجهه وفق المنهجيّة الإسلاميّة، وتثرية بالنماذج النظريّة والتطبيقية.

– تعدديّة المعاني: ينصرف التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر إلى معنى واحد في الغالب، بينما تتعدّد المعاني التي يكتسبها التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، فهو صدقة جارية بعد الموت، وهو أمر بالمعروف، وهو قضاء حاجة، وهو إغاثة للملهوف، وهو دعوة للخير، وهو تعاون على البر وغيرها.

– حدود الأهمية: ترتبط أهمية التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر بقدر الفوائد العائدة منه، بينما أهمية التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة لا ترتبط فقط بقدر تحقيق الفوائد، فالتشارك في حد ذاته بمجرّد التبليغ ينال صاحبه الأجر ويرفع عنه الوزر.

– الكم والنوع: تظهر في الفكر الإداري المعاصر الدعوة لرفع معدلات التشارك المعرفي التي تعكس المعنى الكمي، بينما درجة الاهتمام في السنَّة النبويَّة ليست بالكم في التشارك المعرفي، بل تتحقق الأهميّة فيه والفائدة ولو بالقليل، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٤، ص.١٧٠).

– مراتب التشارك: تناول الفكر الإداري المعاصر فوائد التشارك المعرفي بشكل عام في المؤسسّات المعاصرة، دون تفصيل في مراتبه، الدقة في السنَّة النبويَّة تجاه فوائد التشارك المعرفي، حيث مايزت وفصّلت بين مراتبه، فمنه المستحب، ومنه الواجب، والواجب منه وجوب عيني ووجوب كفائي، ومنه المباح كالشِّعْر، ومنه المحرَّم كالسحر والكهانة والتنجيم، ومنه المكروه؛ كتعليم ما يفتن الناس، ومنه ما هو بحسب الاضطرار والحاجة كالمناظرات.

– الإيجابية والسلبية للنتائج: تظهر الاختلافات في النتائج في الآتي:

- يفترض الفكر الإداري المعاصر في الجملة بإيجابيّة نتائج التشارك في غالب الأحوال، بينما تقدّر السنَّة النبويَّة الحال باعتبار حدوث نتائج سلبيّة للتشارك المعرفي أحيانًا إذا لم يراع الحال والزمان والمكان.
- درجة العمق في عرض النتائج السلبيّة للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر أقل من درجة العمق في عرض النتائج السلبيّة للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة؛ فالفكر الإداري المعاصر يتناول النتائج السلبية بشكل سطحي؛ كالمشاركات المتكررة، وتكاليف الوقت، والجهد المبذول، أمّا السنَّة النبويَّة فترى النتائج السلبيّة ما يتعلق بأثره على الفكر والسلوك لدى الفرد (مثل الفتنة التي تحصل للعقل بمخاطبته بما لا يُدرك).

ثانيًا: العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي:

تناول البحث الحالي العوامل المؤثرّة على الترتيب كما وردت في الفصل الثاني، والعوامل المؤثرة إيجابًا هي: عوامل الترغيب، عوامل الترهيب، العوامل الأخلاقية، العوامل الفردية، العوامل الجماعية، العوامل التنظيمية، ثمّ العوامل المؤثرة سلبًا على التشارك.

أ. عوامل الترغيب والترهيب:

١. أوجه التشابه بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في عوامل الترغيب والترهيب المؤثرة في التشارك المعرفي:

يتشابه الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في تأثير الحوافز المادية مثل نظم المكافآت، والتمكين، والترقيات وغيرها.

٢. أوجه الاختلاف بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في عوامل الترغيب والترهيب المؤثرة في التشارك المعرفي:

– العوامل الرئيسة المؤثرة في التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر هي عوامل بشريّة، سواء كانت فرديّة أم جماعيّة أم تنظيمية، بينما العوامل الرئيسة المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة إلهية متمثلّة في نصوص عوامل الترغيب والترهيب.

– تظهر العوامل الرئيسة المؤثرة في التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر الفرديَّة والجماعيَّة والتنظيمية بمتغيراتها الجزئية بشكل أقلّ تفصيلًا، بينما يتميز التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة بالثراء في العوامل المؤثرّة الرئيسة (عوامل الترغيب والترهيب) وكذلك العوامل الفردية والجماعية والتنظيمية مع التنوّع التفصيلي تحت كل عامل.

– عوامل الترغيب في الفكر الإداري المعاصر مادية فقط كالترقيات، بينما عوامل الترغيب في السنّة النبوية مادية ومعنوية.

– عوامل الترهيب في الفكر الإداري المعاصر من غير جنسه؛ حرمان مادي، أو حرمان ترقية، وغيرها، بينما تفردّت السنَّة النبويَّة في عوامل الترهيب بالعقوبة من جنس الفعل؛ فيماثل كتمان العلم عقوبة صاحبه بلجام من نار يوم القيامة، وفي الدّنيا نسيانه أو محق بركته.

ب. العوامل الأخلاقية:

١. أوجه التشابه بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في العوامل الأخلاقّية المؤثّرة في التشارك المعرفي:

– يتشابه الفكر الإداري المعاصر مع السنة النبوية في تأثّر المؤسَّسات التربوية بالمعايير الأخلاقية للبيئة المحيطة.

– يلتقي الفكر الإداري المعاصر مع السنَّة النبويَّة في بعض الأخلاقيات المؤثرة في التشارك المعرفي، مثل الأمانة العلمية (حماية الملكية الفكرية)، ومعرفة قدراته، ومهاراته وغيرها.

٢. أوجه الاختلاف بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في العوامل الأخلاقّية المؤثّرة في التشارك المعرفي:

– درجة التأثير: لم تتم الإشارة إلى الأخلاقيات في أدبيات التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر على أنّها عامل بارز مؤّثر، وإنما أشارت إليها بعض الأدبيات في سياق تأثّر كل مؤسّسة بمعايير

البيئة الأخلاقيّة بدون تفصيل، بينما وُجد العامل الأخلاقي في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة؛ كعامل كبير وبارز مؤثّر على التشارك المعرفي مع التفصيل الدقيق لتلك الأخلاقيّات.

– المعايير: العوامل الأخلاقية المؤثّرة على التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر معاييرها نسبيّة بحسب الثقافات المؤسّسية والمجتمعيّة، وأدبيات الأبحاث والمرجعيّات الفكريّة، بينما العوامل الأخلاقية المؤثّرة على التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ترتكز في تحديد معاييرها على النصوص النبويَّة؛ أخلاقيّات امتثلها النبي وصحابته، أو وندب إليها.

– ترتيب الأولويات: يظهر في العموم انصراف الفكر الإداري المعاصر إلى التشارك المعرفي في المؤسَّسات المعاصرة الربحيّة وغير الربحيّة، دون إشارة لمعنى الأسرة، بينما الأولوية للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة هي المؤسسّة التربويَّة الأولى (الأسرة)؛ ولذلك كان أمر النبي ﷺ للصحابة بتعليم الأسرة أولًا، كما شهد بذلك مَالِك بْن الْحُوَيْرِث قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، **فَسَأَلَنَا عَنْ مَنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ،** فَقَالَ: **"ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ**... " (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٢٨)،و (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٣٤).

– العوامل المؤثرة السابقة والمصاحبة واللاحقة للتشارك: درجة اهتمام الفكر الإداري المعاصر بالعوامل المؤثرة على التشارك اقتصرت على العوامل المصاحبة فقط، ولم تُشر للعوامل السابقة للتشارك واللاحقة، بينما درجة اهتمام السنَّة النبويَّة بالعوامل المؤثرة في التشارك المعرفي أعلى من الفكر الإداري المعاصر؛ حيث اهتمّت بالعوامل السابقة للتشارك (مثل: التثبّت من المعرفة قبل تشاركها) كما اهتمّت بالعوامل المصاحبة للتشارك (مثل: الأمانة)، والعوامل اللاحقة التابعة للتشارك (مثل: نتائجه من حيث الإيجابيّة والسلبيّة).

ج. العوامل الفردية:

١. أوجه التشابه بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في العوامل الفردية المؤثرة في التشّارك المعرفي:

– الذاتية: يتفقان في أهمية الذاتية كعامل فردي؛ إذ تؤول إليه كثير من الصفات الفردية؛ كالمبادرة، والمسؤولية، والدافعية.

– الاحتياجات الاجتماعية: تشابه الفكر الإداري المعاصر مع السنَّة النبويَّة في أهمية الوفاء بالاحتياجات الاجتماعية؛ مثل الشعور بالولاء والانتماء كأداة هامة للارتقاء بالدافعية الذاتية التي تعد

عاملًا فرديًا ينعكس إيجابًا في زيادة معدلات التشارك المعرفي، دليلها تقديمه ﷺ لمشاعر الحب والولاء لمعاذ بن جبل قبل تعليمه الدعاء. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: **"يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**، فَقَالَ: **أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"** (أبو داود، د.ت، ج١، ص.٥٦١) * صحيح.

-اتساع الصدر مع المخالف: يتشابه التشارك المعرفي في الفكر الإداري مع التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة في أهمية اتساع الصدر للخلاف المفيد حتّى مع الآخر المخالف في الفكر والعقيدة، لذا ندب النبي إلى تعلّم لغاتهم، وظهر في عصره مترجمون كزيد بن ثابت، وعبد الله بن سلام، وصهيب الرومي، بل أعلى من ذلك ورد في الحديث تعليم الشيطان لأبي هريرة فضل آية الكرسي، وتصديق الرسول له على ذلك في قوله ﷺ **" أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ** ..." (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٠١).

- العوامل الجزئية: التشابه في كثير من العوامل المؤثّرة الجزئية، من قبيل: التصوّرات السائدة عن قيمة معرفة المرسل، درجة الاستعداد للتشارك المعرفي عند كل من المرسل والمتلقّي، القدرة الاستيعابيّة للمتلّقي، رأس المال الاجتماعي، المبادرة، المسؤوليّة، الإيثار، الثقة المتبادلة، فاعليَّة الذات المعرفيّة، وغيرها.

٢. أوجه الاختلاف بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في العوامل الفرديَّة المؤثّرة في التشارك المعرفي:

- السمات: تركيز واهتمام التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر في العوامل الفرديَّة على السمات الاجتماعيّة؛ كالمبادرة، والمسؤوليّة أكثر من السمات العلمية، بينما ركّزت السنَّة النبويَّة على السمات العلميّة بشكل أكثر؛ مثل الحفظ، والفهم، والوعي، والتركيز، والتمكّن العلمي، فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٦)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٩٣)*صحيح.

- الاتصال: غلب على الفكر الإداري المعاصر التركيز في اتجاه المرسل وسماته، بينما اهتمت السنَّة النبويَّة بالعوامل الفرديَّة المؤثرة في التشارك باتجاهين: اتجاه المرسل وصفاته، واتجاه المتلقّي وصفاته، ودليلها تعاضد صفات الرسول ﷺ كمبلّغ ومرسل، وصفات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كمتلقّين في قوة التشارك المعرفي.

- مهارات المتشارك وقدراته: يعرض الفكر الإداري المعاصر التّشارك المعرفي دون تفريق بين مستويات المتشاركين، بينما اختلاف مستويات المتشاركين تُعد عاملًا مؤثّرًا في التشارك، والسنَّة النبويَّة تفرّق

بين المتشاركين في مستوياتهم التّشاركيَّة؛ فمنهم الأعلى الذي علِم وعلَّم مع إحاطته بعلمه وفهمه له، وشبهه (بالأرض النقيَّة) والمستوى الأقل ينقل دون فهم (وكان منها أجادب أمسكت الماء). فعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٢٧).

د. العوامل الجماعية:

١. أوجه التشابه بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في العوامل الجماعية المؤثّرة في التشارك المعرفي:

-تشابه التشارك المعرفي في كل من الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في التأثير السلبي للمنافسة الفرديَّة على العامل الجماعي، ومن ثمّ على فاعلية التّشارك المعرفي؛ لأنّه منافٍ لروح الجماعة والتعاون التي تبني الثقة اللازمة كمتطلب للتشارك المعرفي الفعَّال؛ ولأنّ السنَّة وفعل الصحابة في التشّارك لم يكن للظهور الفردي والفائدة القاصرة على الفرد، بل هو متعدٍّ نفعه، والفعل المتعدّي يتنافى مع معنى التنافسيَّة الفرديَّة؛ إضافة إلى معونة الله للجماعة العلميَّة في إصابة الحق، كما سبق في متن البحث، وقد أكّد ابن تيمية (١٣٦٩) على خطورة عدم الوعي بأهمية الأمّة الجامعة وخطورة الفرديَّة، ولو كانت على صواب في التصوّر والعقيدة؛ بنهيه عليه الصلاة والسلام عن الاختلاف الذي ينشأ من الفرديَّة.

٢. أوجه الاختلاف بين الفكر الإداري المعاصر والسنّة النبويّة في العوامل الجماعية المؤثرة في التشارك المعرفي:

- اقتصار العوامل الجماعية المؤثرة في التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر على العوامل الحسيّة كتنوّع فرق العمل وبناء عقليّة مشتركة، بينما تضيف العوامل الجماعيَّة المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة إلى ذلك العوامل المعنويّة، مثل: انتفاء الضلالة والخطأ عن الجماعة العلمّية، واستجابة دعوتهم، وبعد الشيطان عنهم، وغيرها. عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّار**" (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٩) * صحيح دون ومن شذ.

هـ. العوامل التنظيمية:

١. أوجه التشابه بين الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة في العوامل التنظيمية المؤثرة في التشارك المعرفي:

يتشابه مع الفكر الإداري المعاصر مع السنَّة النبويَّة في درجة أهميّة القيم على التقنية المتطورة كعوامل تنظيمية مؤثرّة على التّشارك المعرفي، فبحسب "دي لونج وفاهي" (De Long & Fahey, 2000)؛ تعد العوامل التنظيمية واحدةً من أهم وأبرز العوامل المؤثّرة التي عادةً ما تؤدي دورًا محوريًا في الارتقاء بمستويات التّشارك المعرفي بالمؤسسات المعاصرة، ومثالها الفوائد الإيجابيّة العديدة المترتبة على القيم، التي لولاها أصبح من المستحيل تقريبًا جني ثمار الاستعانة بالبنية التحتية التقنية المتطورة، بالرغم من اختلاف مصدر ومعنى القيم في كلٍّ منهما، في الفكر الإداري المعاصر قيم تنظيمية بحسب كل بيئة وثقافتها ومرجعيتها، بينما السنَّة النبويَّة القيم إسلاميّة ربّانية.

٢. أوجه الاختلاف بين الفكر الإداري المعاصر والسنّة النبويّة في العوامل التنظيمية المؤثرة في التشارك المعرفي:

– نوع التنظيم (رسمي أو غير رسمي): يغلب على الفكر الإداري المعاصر التنظيم الرسمي، بينما يغلب على التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة التنظيم غير الرسمي؛ لذا كان من طرائقه ﷺ اقتناص الفرص كالتعليم بالحدث، والتعليم أثناء السير راكبًا أو ماشيًا.

– الثقافة التنظيمية: التركيز في التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر على الثقافة التنظيمية وبشكل أخص التقنية المتطوّرة والابتكار، فوفقًا لـ "زو وزملائها" (Zuo et al., 2008) تُعد التقنية المتطورة ذات دور كبير في جعل التشارك المعرفي عملية أكثر كفاءة وفاعلية، ووفقًا لـ "لي وزملائها" (Li et al., 2016) تُعد ثقافة الابتكار العامل الرئيس الأكثر أهميّة على الإطلاق في الارتقاء بممارسات التشارك المعرفي، بينما التركيز والأولويّة في السنَّة النبويَّة للقيم والقيادة التشاركيّة، ولا تغفل التقنية بل تعدها جديدًا مؤثّرًا ووسيلة مساعدة وليست عاملًا رئيسًا.

– الزمن: يغلب على الفكر الإداري المعاصر الاهتمام ببعد الموارد البشريّة وسماتهم دون الاهتمام الزمن، بينما اهتم التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة بالإضافة إلى العوامل التي تتعلّق بالموارد البشريّة كالعوامل الفرديَّة والجماعيَّة بعامل الزمن، فالبعد الزمني مهم في التشارك المعرفي، بدلالة اغتنام الرسول لمدارسة جبريل في رمضان، وبعض أفراد الصحابة بالسهر ليلًا، أو وقت البكور.

– الدور الريادي: تثبت أدبيات التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر قصور التشارك المعرفي في المؤسسات المعاصرة، مع وفرة الوسائل والإمكانات العالية؛ كتقنية المعلومات والاتصالات، في المقابل تحقيق الدور الريادي للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة مع ظرف الإمكانات وقلة الوسائل، مثل السفر لأجل التشارك، والتشارك وقت الأزمات، والتشارك ساعة الموت وغيرها.

و. العوامل المؤثرة سلبًا (معوقات التشارك المعرفي):

١. أوجه التشابه بين الفكر الإداري المعاصر والسّنة النبويَّة في معوقات التشارك المعرفي:

يلتقي الفكر الإداري المعاصر مع السنّة النبويّة في بعض المعوقات الحسية المؤثرة في التشارك المعرفي مثل: القيادة غير المناسبة، ومحدودية العلاقات، كما يلتقيان في بعض المعوقات المعنوية مثل: ضعف المصداقية، والخوف من تفوق الآخرين.

٢. أوجه الاختلاف بين الفكر الإداري المعاصر والسّنة النبويَّة في معوقات التشارك المعرفي:

درجة التركيز في العوامل المؤثرة سلبًا على التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر على العوامل الحسيّة أكثر من المعنويّة؛ مثل التنافسيّة الفرديَّة، والقيادة غير المناسبة، بينما درجة التركيز في العوامل المؤثرة سلبًا على التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة على عوامل معنويّة أكثر من الحسيّة، مثل: الحسد والهوى، والمن، والكبر، والبخل العلمي، وتشوش الفكر بغضب وغيره. ورد في الحديث ما يدل على ذم البخل والإمساك عمّا ينفع الآخرين من مال وعلم وغيره، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٨٣)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.٨٣).

ويمكن عرض بعض معوقات التشارك المعرفي المعنويّة كما أشار إليها ابن تيمية (١٣٦٩) في قوله: يظهر من قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤﴾ [الحديد:٢٤]. البخل بالعلم والبخل بالمال وإن كان السياق يدل على أن البخل بالعلم هو المقصود الأكبر؛ فلذلك وصفهم بكتمان العلم في غير آية، فوصف المغضوب عليهم بأنّهم يكتمون العلم تارةً بخلًا به وتارةً اعتياضًا عن إظهاره بالدنيا وتارةً خوفًا أن يُحتج عليهم بما أظهروه منه، وهذا قد ابتلى به طوائف من المنتسبين إلى العلم فإنهم تارةً يكتمون العلم بخلًا به وكراهة أن ينال غيرهم من الفضل ما نالوه، وتارةً اعتياضًا عنه برياسة أو مال ويخاف من إظهاره انتقاص رياسته أو نقص ماله، وتارةً يكون قد خالف غيره في مسألة أو اعتزى إلى طائفة قد خولفت في مسألة فيكتم من العلم ما فيه حجة لمخالفه وإن لم يتيقّن أنّ مخالفه مبطل، ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي وغيره أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون إلّا ما لهم.

ويمكن تلخيص أوجه التشابه والاختلاف السابقة بإيجاز في الجدول الآتي:

جدول (٢-٢): أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنة النبوية:

عنصر المقارنة	أوجه التشابه	أوجه الاختلاف	
أولًا: أبعاد التشارك المعرفي			
أ. مجالات التشارك المعرفي	المجال العام الدّنيوي لكافة العلوم والخبرات والمهارات.	**الفكر الإداري المعاصر**	**السنَّة النبويَّة**
		- دنيوي فقط. - دنيوي غير شرعي. - مشاركة عمومية للمعارف والخبرات. - المجتمع المحلي (المؤسسات) - غياب التشارك الأخلاقي.	- ديني ودنيوي. - دنيوي شرعي وغير شرعي - الشمولية والتفصيل لكل المجالات. - المجتمع المحلي والعالمي. - أصالة التشارك الأخلاقي.
ب.استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي	- المساهمات المكتوبة. -والتفاعلات الاجتماعية.	- لا توجد إشارة لتأثير تنوّع الطرائق - الأسلوب طوعي -لا يوجد تدرّج - غلبة الاهتمام بالتشارك النظري - التكامل بين التشارك النظري والعملي فقط - السطحية (تفعيل التشارك فقط). - الاهتمام بالبعد العلمي غالبًا. - قلة تنوع الأساليب.	- تنوّع الطرائق ذات تأثير فعّال. - الأسلوب الطوعي والقسري - التدرّج التشاركي. - غلبة الاهتمام بالتشارك العملي - التكامل بين التشارك النظري والعملي والإقرار. - عمق التشارك والإيجاز والبلاغة وترتيب الأولويات.

عنصر المقارنة	أوجه التشابه	أوجه الاختلاف	
		– التشارك التطبيقي من قبل المرسل فقط.	– تكامل البعد العلمي والنفسي والاجتماعي. – تنوع الأساليب للطريقة الواحدة. – التشارك التطبيقي من قبل المرسل والمتلقي.
ج. فوائد التشارك المعرفي	– تعدي النفع للتشارك وعدم قصوره على المتشارك. – امتداد فائدة التشارك الحسية بعد الموت. – مستوى الفائدة للتشارك: على المستوى الفردي والمؤسّسي والمجتمع المحلي العالمي. – تحقيق كثير من فوائد التشارك المعرفي مثل: قيمة مضافة، وميزة تنافسيّة، الإصلاح، التطوير، الابتكار، تدشين ثقافة المنظمة المتعلمة، اقتصاد المعرفة، مجتمع المعرفة، الاستجابة للمشكلات بشكل	– فوائد دنيوية فقط – فوائد مادية – في الغالب فوائد للجانب العقلي. – جوهر التنافسيّة كفائدة مرجوة: الغلبة بين فرق العمل. – التركيز بالدرجة الأولى للفوائد على المستوى المؤسسّي. – الفائدة من جهتين: من جهة كونه تعليم ونشر للمعرفة ومن جهة صورته التشاركية الخاصة – دور الفكر المعاصر تقديم التقنيات الحديثة للتشارك. – يغلب على التشارك في الفكر المعاصر معنى واحد للتشارك. – أهمية التشارك المعرفي	– فوائد دنيوية وأخروية. – فوائد مادية ومعنوية. – الشمولية في الفوائد للجانب العقلي. والنفسي والأخلاقي. – جوهر التنافسية المنافسة للخيرات والمسابقة لها. – التركيز في الفوائد على المستوى العالمي. – الفائدة من ثلاث جهات: من جهة كونه تعليمًا، وصورته التشاركية، ومن جهة كونه نفعًا عامًا وإحسانًا للآخرين. – دور السنة النبوية تأصيل التشارك وتوجيهه وإثراءه بالنماذج النظرية

عنصر المقارنة	أوجه التشابه	أوجه الاختلاف	
	أسرع وغيرها.	بقدر الفوائد العائدة منه. – الاهتمام بالكم على النوع – مرتبة واحدة للتشارك – يفترض إيجابية النتائج في غالب الأحوال. – السطحية في عرض النتائج السلبية مثل (مشاركات متكررة وجهد بدني ومالي).	والتطبيقية. – تعددية المعاني للتشارك (قضاء حاجة، إغاثة ملهوف، تعاون على البر الخ). – أهمية التشارك بمجرد التبليغ. – الاهتمام بالنوع ولو بالقليل. عدة مراتب للتشارك (المستحب، المكروه، الواجب العيني، الواجب الكفائي إلخ). – تقدر السنة النتائج بافتراض نتائج سلبية أحيانًا. – العمق في عرض النتائج السلبية وهي ما يتعلق بالفكر والسلوك.
ثانيًا: العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي			
أ. عوامل الترغيب والترهيب.	وجود اتفاق في تأثير العوامل التحفيزية الدنيوية مثل الترقيات والمكافآت وغيرها.	– العوامل الرئيسة: هي العوامل البشرية الفردية والجماعية والتنظيمية. – عوامل ترغيب دنيوية فقط – عوامل ترغيب مادية فقط	– العوامل الرئيسة: هي عوامل الترغيب والترهيب، مع الثراء فيها والتنوّع التفصيلي – عوامل ترغيب دنيوية وأخروية. – عوامل ترغيب مادية

عنصر المقارنة	أوجه التشابه	أوجه الاختلاف	
		– عوامل الترهيب عقوبات ليست من جنس الفعل.	ومعنوية. – عوامل الترهيب عقوبات من جنس الفعل.
ب. العامل الأخلاقي.	– يتشابه الفكر الإداري المعاصر مع السنة النبوية في تأثّر المؤسَّسات التربوية بالمعايير الأخلاقية للبيئة المحيطة. – يلتقي الفكر الإداري المعاصر مع السنَّة النبويَّة في بعض الأخلاقيات المؤثرة في التشارك المعرفي مثل الأمانة العلمية (حماية الملكية الفكرية).	– لا يعد مؤثرًا رئيسًا –المعايير نسبية حسب المرجعيات الفكرية والثقافة المؤسسية. – ترتيب الأولويات للمؤسسات دون الأسرة. – اهتمام بالعوامل المصاحبة فقط.	– عامل مؤثر رئيس – المعايير أخلاقيات التزم بها الرسول أو ندب إليها – ترتيب الأولويات للأسرة كأولى مؤسسة تربوية. – اهتمام بالعوامل السابقة والمصاحبة واللاحقة.
ج. العوامل الفردية	– أهمية الذاتية. – أهمية الاحتياجات الاجتماعية. – اتساع الفكر للجديد المفيد مع الآخر. – التشابه في كثير من العوامل المؤثّرة الجزئية، من قبيل التصوّرات السائدة عن قيمة	– تركيز على السمات الاجتماعية. – الاتصال اتجاه المرسل وسماته. – إغفال لمهارات المتشارك وقدراته من حيث التشارك بفهم وعلم وعمل.	– التركيز على السمات العلمية. – الاتصال باتجاهين؛ المرسل وسماته، والمتلقي وسماته. – اهتمام بمهارات المتشارك وقدراته من حيث التشارك بفهم وعمل.

عنصر المقارنة	أوجه التشابه	أوجه الاختلاف	
	معرفة المرسل، درجة الاستعداد للتشارك المعرفي عند كل من المرسل والمتلقّي، القدرة الاستيعابيّة للمتلّقي، رأس المال الاجتماعي وغيرها.		
د. **العوامل الجماعية**	التأثير السلبي للمنافسة الفرديَّة على العامل الجماعي ومن ثمّ على فاعلية التّشارك المعرفي.	– اقتصر على العوامل الحسية المؤثرة في التشارك.	– يشمل العوامل الحسية والمعنوية المؤثرة في التشارك.
هـ. **العوامل التنظيمية**	تتشابه في درجة الأهميّة للقيم على التقنية المتطورة كعوامل تنظيمية مؤثرة في التّشارك المعرفي.	– نوع التنظيم رسمي في الغالب. – الثقافة التنظيمية: الأولوية للتقنية المتطورة والابتكار. – الدور الريادي: قصور الريادة في التشارك رغم وفرة الإمكانات والوسائل – الزمن: اهتمام بالعوامل البشرية فقط دون الزمن.	– نوع التنظيم غير رسمي. – الثقافة التنظيمية: الأولوية للقيم والقيادة التشاركية. – الدور الريادي: ظهور الريادة التشاركية رغم قلة الإمكانات والوسائل. – الزمن: اهتمام بالبعد الزمني مع العوامل البشرية.
و. **العوامل المؤثرة سلبًا (معوقات**	يلتقي الفكر الإداري المعاصر مع السنة	تركيز على العوامل الحسية.	تركيز على العوامل المعنوية.

عنصر المقارنة	أوجه التشابه	أوجه الاختلاف	
التشارك المعرفي)	النبوية في بعض المعوقات الحسية المؤثرة في التشارك المعرفي مثل: القيادة غير المناسبة، ومحدودية العلاقات، كما يلتقيان في بعض المعوقات المعنوية مثل: ضعف المصداقية، والخوف من تفوق الآخرين.		

* **من إعداد الباحثة.**

الفصل الثالث

عرض نتائج البحث وتفسيرها وتحليلها

- **أولًا: نتائج إجابة السؤال الأول.**
- **ثانيًا: نتائج إجابة السؤال الثاني.**
- **ثالثًا: نتائج إجابة السؤال الثالث.**
- **رابعًا: نتائج إجابة السؤال الرابع.**
- **خامسًا: نتائج إجابة السؤال الخامس.**

الفصل الثالث

عرض نتائج البحث وتفسيرها وتحليلها

تمهيد:

تضمّن هذا الفصل عرضًا لأبرز النتائج التي تمّ التوصّل إليها في الفصل الثاني من الأسس الفكرية للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر، وأبعاد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، والعوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وأوجه التشابه والاختلاف بين الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، ثم النموذج المقترح على النحو الآتي:

أولًا: نتائج إجابة السؤال الأول:

الذي نص على ما الأسس الفكرية للتشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر؟ وقد تم تناول ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني في المبحث الأول وهنا عرض مختصر لإجابة السؤال:

– مفهوم التشارك المعرفي قائم على البينية والتطوّع حيث يتفرّد عن بقية المفاهيم ذات العلاقة باشتراك أطرافه في إحداث الفعل.

– تضمّنت الدراسات والأبحاث أهمية التشارك المعرفي على المستوى الفردي والجماعي والتنظيمي والمجتمعي، بينما غابت أهداف التشارك المعرفي فيها؛ لكونه عملية تطوعية يصعب تشريع لوائح وقوانين لها في المؤسَّسات التربوية.

– ركزّت النظريات العلمية المفسّرة لسلوك التشارك المعرفي من منظور مجال السلوك التنظيمي على العوامل المؤثّرة في تحويل نوايا أو دوافع التشارك المعرفي إلى سلوكيات عمليّة فعّالة لدى العاملين بالمؤسَّسات المعاصرة.

– انقسمت مستويات التشارك المعرفي إلى مستوى الأفراد أو الجماعة، أو المستوى المؤسسي ككل.

– تنوّعت مجالات التشارك المعرفي في الفكر المعاصر بحسب نوع التشارك، فهي إما خبرات أو معارف أو مهارات وغيرها، سواء في المجال الإداري أو التدريسي.

– تنوّعت استراتيجيات التشارك المعرفي في الفكر المعاصر؛ بحسب قدرات ومهارات الأفراد المتشاركين؛ حيث يختلفون فيها، ومن ثم تختلف طرائق واستراتيجيات التشارك المعرفي لديهم، فهي إمّا مساهمات مكتوبة، أو شفهية.

- ركّزت معظم الأبحاث في الفكر الإداري المعاصر على العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي أكثر من غيرها من العناصر؛ وذلك للانتقال من الحديث عن المشكلة إلى حلول المشكلة؛ بمعرفة الأسباب والدوافع المعينة على التشارك المعرفي، والمعوقات التي تحول دون تشارك الأفراد لمعارفهم، سواء كانت هذه العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي فردية، أو جماعية، أو تنظيمية.

ثانيًا: نتائج إجابة السؤال الثاني:

الذي نص على ما أبعاد التشارك المعرفي في السّنة النبويَّة؟ وقد تم تناول ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني في المبحث الثاني وهنا عرض مختصر لإجابة السؤال:

- كمال منهجه ﷺ في التشارك المعرفي الشرعي، حيث لا يحتاج إلى إتمام أو إكمال.

- شمولية منهجه ﷺ في التشارك المعرفي، حيث علّم أمته الشرعي وغير الشرعي.

- مثاليته ﷺ في التشارك المعرفي، الظاهرة في تطبيقه العملي قبل تعليمه لكل مجال.

- التدرّج الزمني حسب الأهمية، التشارك العقدي، ثمّ الأخلاقي، ثمّ الفقهي، ثمّ التوجيهي.

- استمراريته ﷺ في التشارك المعرفي بكافة مجالاته حتّى وفاته، وعند وفاته تحديدًا جاء بالمجالات جميعها عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: **"لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ"** (مسلم، ١٤٤٣، ج٢، ص.٦٧) عقدي، وحديث عَلِيٍّ قَالَ: **"كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"** (أبو داود، د.ت، ج٤، ص.٥٠٤) أخلاقي وفقهي، وحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قال ﷺ **"وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ..."** (مسلم،١٣٣٤،ج٢،ص.٤٨٠) توجيهي، ومنه يمكن الانتقال من مقولة الفيلسوف الإنجليزي الشهير إبّان عصر العقل، والتنوير السير "فرانسيس بيكون" Francis Bacon (١٥٩١-١٦٢٦)م التي تنادي بأنّ "المعرفة قوة!" (Haas, 1990)، ومن مقولة عبد الحافظ والمهدي (٢٠١٥) بأنّ التشارك المعرفي هو القوّة، إلى القول بأنّ: الاستمرارية في التشارك المعرفي هي القوّة.

- اهتمامه ﷺ بالتشارك العقدي والبدء به؛ إذ هو أوّل الأمر وآخره، وأصله ومنتهاه، وهو الرسالة الأصل، والموحّدة لجميع الرسل، وفي المقابل الاهتمام بضده -وهو الشرك-وتوضيح جميع المناهي الشركية الناقضة للعقيدة، سواء في الأقوال أو الأفعال، وسواء كانت تنافيه أصله وهو الشرك الأكبر، أو تنافي كماله؛ وهو الشرك الأصغر، وما يقرب من ذلك أو يفضي إليه.

- التشارك المعرفي الأخلاقي تكاملي (العمل بالأخلاق والدعوة إلى الأخلاق) والامتثال بالأخلاق عمليًا أبلغ صور التشارك الأخلاقي، فقد كان نموذجًا في الأخلاق الفرديَّة والأسريّة والاجتماعية والقيادية.

- تعدد أساليب التشارك الأخلاقي الذي استعملها النبي ﷺ ؛ فمن خلال استقراء نصوص السنَّة الخاصّة بهافإنّه يستخدم أسلوب الأمر بحسن الخلق، أو النهي عن سوء الخلق، والثاني: يتشاركه بأسلوب مدح ذوي الأخلاق الحسنة، أو ذم ذوي الأخلاق السيئة، والثالث: يتشاركه بأسلوب بيان عظم أجر ذوي الأخلاق الحسنة أو عظيم وزر ذوي الأخلاق السيئة.

- قيام التشارك الأخلاقي على أقل الأمور والتعاملات بين الناس؛ فيوجب فيه حسن الخلق ليكون ما هو فوقه من باب أولى أن تحكمه الأخلاق.

- دخول التشارك الأخلاقي ضمنًا في جميع مجالات التشارك الأخرى كالعقدي، والفقهي، والتوجيهي.

- شمولية التشارك الأخلاقي للجوانب الفرديَّة والأسريّة والاجتماعيّة وأخلاق الدولة.

- السبق الزمني للتشارك الأخلاقي على التشارك المعرفي الفقهي والتوجيهي.

- أنّ التشارك المعرفي للأمور الدنيويّة شمل: العلوم الإنسانيّة (التدريب المهني، العلوم الإدارية، الزراعة، علم الاجتماع، علم النفس، علم اللغة، وغيرها) والعلوم التجريبية، وعلم الفلك والحساب، ومنه ما تشاركه النبي ﷺ بطريقة الوحي الشرعية، ومنه ما تشاركه ﷺ بطريقة غير شرعيّة.

- التعدديّة في الأساليب والطرق المستخدمة في التشارك المعرفي، التي استخدمها النبي ﷺ بلغت بالاستقراء والاستنباط ثلاثًا وثلاثين طريقة، وهي أحد العوامل المؤثرة إيجابًا على التشارك المعرفي؛ وذلك نابع من حسن إدارته ﷺ للمواقف، فكل علم ومعرفة يتشاركه بطريقة تناسب الموقف والحال.

- انقسام فوائد التشارك المعرفي إلى فوائد دينية ودنيوية وأخروية.

ثالثًا: نتائج إجابة السؤال الثالث:

الذي نص على: ما العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة؟ وقد تم تناول ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني في المبحث الثاني وهنا عرض مختصر لإجابة السؤال:

-عوامل الترغيب والترهيب هي العوامل الرئيسة المؤثرة في التشارك المعرفي من المنظور الإسلامي في السنَّة النبويَّة، بينما تأتي العوامل الأخلاقية والفردية والجماعية والتنظيمية كعوامل ثانوية تزداد بقوة عوامل الترغيب والترهيب وتضعف بضعفها.

- عوامل الترغيب والترهيب هي عوامل (عوامل مستقلة)، بينما العوامل الأخرى الأخلاقية والفردية والجماعية والتنظيمية (عوامل وسيطة) تنقل أثر العوامل الرئيسة المستقلة وهي الترغيب والترهيب إلى سلوكيات التشارك المعرفي.

- عوامل الترغيب هي أولى العوامل التحفيزية المؤثرة في التشارك المعرفي، وهي محفزات للتشارك بما يترتّب عليه من عوائد دينية مثل: استجابة لأمر الرسول بالتبليغ، وأداء النصح للأمة، واستمرارية العمل بعد الموت، وتنزيل التشارك منزلة الصدقة في الأجر، والسبق المستحق للغبطة، وإحياء سنّة حسنة، وغيرها، ودنيوية مثل: البركة والنماء للعلم والمعرفة، وأخروية مثل: كسب أجور من تبعه واستغفار أهل السماوات والأرض.

- عوامل الترهيب هي ثاني العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي، وفيها كل العقوبات المترتبة على ترك التشارك المعرفي، سواء كانت عقوبة أخروية مثل: لجام النار، واستحقاق اللعنة، والشهادة له بالنار، ودنيوية مثل: محق بركة العلم عنه، أو نسيانه أو نسيان بعضه.

- العوامل الأخلاقية المؤثرة في التشارك المعرفي في السنّة النبويّة هي ضوابط وآداب التشارك المعرفي، وتتدرج من مرتبة الوجوب مثل: النية الخالصة، والأمانة العلمية، والقدوة الحسنة، ومعرفة قدراته، ومراعاة المصلحة والمفسدة، وتحمل مسؤولية النتائج، وترك التشارك المعرفي المفضي للخلاف، وترك التشارك المعرفي في حال تغير الفكر واضطراب الرأي، والتثبت من المعرفة قبل تشاركها، ومراعاة الفروق الفردية وغيرها، إلى مرتبة الاستحباب مثل: الرفق عند الخطأ، واختيار الوقت المناسب، وترتيب الأولويات، ومراعاة الفروق الفردية، والتلقي من الكفاءات، وسؤال الله الفتح والتوفيق، وكراهة المشي خلف الأعلم وغيرها.

- العوامل الفرديَّة المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة سمات خاصة في المتشارك، سواء كان المتشارك الأول وهو الرسول ﷺ مثل: الإيجاز اللفظي، والجود العلمي، وغيرها، أو سمات في المتشارك الآخر وهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مثل: الملازمة، والوعي الذاتي، والتركيز، والفهم، وقوة الحفظ، والعقل، وكثرة السؤال والمراجعة، وقوة الملاحظة والمراقبة، وغيرها، أو سمات يشترك فيها الطرفان مثل: علو الهمة، والاستمرارية، والمبادرة، والالتزام الذاتي وغيرها.

- العوامل الجماعية المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة تنقسم من حيث التأثير إلى قسمين: قسم يتعلَّق بمزايا الجماعة التي ميزها الله بها مثل: انتفاء الضلالة عن الجماعة، وبعد الشيطان عنها،

واستجابة دعائها، وتأييد الله وحفظه للجماعة، وانتفاء الغلّ من القلب الملازم للجماعة، ومغفرة الذنوب، واستبدال السيئات حسنات، وغيرها، والقسم الآخر يتعلق بمزايا الجماعة الناتجة عن تعدد الأفراد فيها مثل: إثارة التساؤلات، والاختلاف، والتنوّع في السن والجنس والقدرات المعرفية وغيرها.

– العوامل التنظيمية المؤثرّة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ارتكزت على القيادة والنمط المتبع فيها هو النمط الشوري التشاركي المؤثّر طرديًا على سلوكيّات التشارك المعرفي.

– انقسمت أدوار القائد في التشارك المعرفي في السنة النبوية إلى: الدور الاستراتيجي، والدور التخطيطي، والدور التنظيمي مثل: تخصيص وقت للنساء في التشارك المعرفي، وتحديد العمل وتوزيع المهام، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب، والدور التقويمي مثل: توضيح المعرفة غير المفسرة لدى المتشارك، وذكر نقاط القوة وتعزيزها ونقاط الضعف ومعالجتها، والدور التحفيزي مثل: التمكين، وتكنية المتشارك، وإقرار المتشارك بصوابه، وغيرها، والدور الريادي مثل: استغلال الوقت الضائع، وأخذ الفاضل عن المفضول، والرحلة للتشارك المعرفي ولو قل، والتشارك عند الموت واشتداده، واتساع الخلاف بين الفاضل والمفضول وغيرها.

رابعًا: نتائج إجابة السؤال الرابع:

والذي نص على: ماهي أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر، والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة؟ وقد تم تناول ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني في المبحث الثالث وهنا عرض مختصر لإجابة السؤال:

تمّ في السؤال الرابع عقد مقارنة بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، والمقارنة بين أبعاد التشارك المعرفي (مجالات التشارك المعرفي، استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي، فوائد التشارك المعرفي) في الفكر الإداري المعاصر والسنَّة النبويَّة وما يندرج تحتها من جزئيات، ثمّ المقارنة بين العوامل المؤّثرة في التشارك المعرفي السنّة، وما يندرج تحتها من جزئيات.

كشف البحث عن عدة أوجه للتشابه بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة من أبرزها:

– أبعاد التشارك المعرفي: في مجالات التشارك المعرفي التشابه في المجال العام الدنيوي لكافة العلوم والخبرات، وفي استراتيجيات التشارك المعرفي: انقسامها إلى قسمين: مساهمات مكتوبة، وتفاعلات اجتماعية، وفي فوائد التشارك المعرفي: مستوى الفائدة للتشارك المعرفي على المستوى الفردي والجماعي والتنظيمي والمجتمع المحلي والعالمي.

– العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي: التأثير السلبي للمنافسة الفردية على العامل الجماعي، ومن ثمّ فاعلية التشارك المعرفي، والتشابه في أهمية القيم وتقديمها على التقنية كعامل تنظيمي مؤثّر في التشارك المعرفي.

كما كشف البحث عن عدة أوجه للاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ومن أبرزها:

–أبعاد التشارك المعرفي: في مجالات التشارك المعرفي شملت السنَّة النبويَّة التشارك المعرفي الديني والدنيوي، بينما اقتصر الفكر الإداري المعاصر على المجال الدنيوي فقط، وفي طرائق التشارك المعرفي لا توجد إشارة لتأثير تنوع الطرائق على التشارك المعرفي، بينما نصّت السنَّة النبويَّة على التنوع كعامل مؤثّر على التشارك المعرفي، وفي فوائد التشارك المعرفي شملت السنَّة النبويَّة الفوائد الدنيوية والأخروية، والماديّة والمعنوية، بينما اقتصر الفكر الإداري المعاصر على الفوائد الدنيويّة والماديّة في الغالب.

– العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي: من أبرزها: وجود عوامل الترغيب والترهيب، والعوامل الأخلاقية في السنَّة النبويَّة المرتبطة بأجور دنيوية وأخروية، وغيابها في الفكر الإداري المعاصر.

– يمكن تلخيص نتائج البحث (التشارك المعرفي في السنّة النبويّة) بالطريقة التي ذكرها (الدريس،٢٠٢١) في فهم وتفهيم مسائل العلم: "التحليل: ما معناه لغويًا واصطلاحيًا وسياقيًا (إجرائيًا)، والتمثيل: هل له أمثلة؟،والتدليل: ما دليله؟ والتقسيم: ما مكوناته وأنواعه؟ والتفريق: ما الذي يميزه عن غيره؟ والتطبيق: كيف ينفذ عمليًا؟". ويمكن تسميتها بالتاءات الست للتشارك المعرفي في السنّة النبويّة في الشكل الآتي:

شكل (٣-١): التاءات الست لملخص التشارك المعرفي في السنّة النبويّة

***من إعداد الباحثة**

خامسًا: نتائج إجابة السؤال الخامس:

إجابة السؤال الخامس: ما النموذج المقترح لتفعيل التشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة في ضوء السنَّة النبويَّة؟

تمهيد:

وجّه القرآن الكريم لأهمية القدوة في الحياة قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١] وَالْإِسْوَةُ: بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا اسم يُؤْتَسَى بِهِ، أَيْ: يقتدى به ويعمل مثل عمله، وحق الأسوة أن يكون المؤتسى به هو القدوة في أفعاله وأقواله (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج٢١، ص.٣٠٢). وعليه فوجود النموذج منهج ربّاني دعا له القرآن الكريم للحياة العلميّة والعمليّة للأفراد والمؤسّسات والمجتمع بأكمله، وخير نموذج يحتذى به هو من اختاره وزكّاه القرآن الكريم، وهو قائد الثقلين محمد ﷺ، وهو كما أشار لذلك العازمي (١٤٤٠) المثل النموذج الإنساني

الكامل، وبشكل خاص كقائد دولة يضع لدولته أعظم النظم وأصحها، ويحميها بيقظته وإخلاصه وصدقه ما يكفل لها النجاح.

ولذا تمّ اختيار النموذج المقترح للتشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية مرتكزًا على منهجيّة إسلاميّة، مصدرها الرئيس السنَّة النبويَّة المطهرة. حيث انطلق منها النموذج واشتقت أهدافه، وبنيت عناصره ومكوناته.

وفي هذا السياق؛ إيضاح للنموذج المقترح، والذي يمكن تسميته (**نموذج التشارك المعرفي " السنَّة النبوية" وتطبيقاته في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة**) وكيف تمّ تصميمه وبناؤه، والأهداف المرجوّة منه، وغيرها من محاور وذلك على النحو الآتي:

المحور الأول: مفهوم النموذج: تمّ تعريف النموذج لغةً واصطلاحًا.

المحور الثاني: فلسفة النموذج المقترح: انطلق النموذج المقترح من المنهجية الإسلاميّة.

المحور الثالث: مرتكزات النموذج المقترح: اعتمد النموذج المقترح على الأسلوب التفاعلي المقابل لمعنى نظرية النظم.

المحور الرابع: مسلمات النموذج المقترح (فرضياته): قام النموذج على ست مسلمات ثابتة.

المحور الخامس: مبررات النموذج المقترح: اشتمل النموذج على سبعة مبررات لبنائه.

المحور السادس: أهداف النموذج المقترح: بُني النموذج تحقيقًا لهدف رئيس، وستة أهداف فرعية، منها هدفان نظريان، وأربعة أهداف تطبيقية.

المحور السابع: منطلقات النموذج المقترح: انطلق النموذج من ستة منطلقات: المنطلق الديني، والمنطلق التعليمي، والمنطلق التقني، والمنطلق الاقتصادي، ومنطلقي نتائج الدراسات السابقة، ونتائج الدراسة الحالية.

المحور الثامن: الاعتبارات التي روعيت أثناء التصميم: هناك ستة اعتبارات مهمة تمت مراعاتها.

المحور التاسع: مكونات النموذج المقترح: تكوّن النموذج من أربعة مكونات تمثّلت في: منهج السنَّة النبويَّة كأكبر عامل مؤثر في التشارك المعرفي، والبيئة الداخليّة (مدخلات وعمليّات ومخرجات)، والبيئة الخارجيّة، والتغذية الراجعة.

المحور العاشر: خطوات تطبيق النموذج المقترح: مرّ النموذج بسبع خطوات للتطبيق وهي: الإعداد والتهيئة، ونشر ثقافة التشارك المعرفي كما عبّرت عنها السنَّة النبويَّة، وتحديد مجالات التشارك المعرفي، وإعداد خطة للتشارك المعرفي، وتجريب النموذج، وتقويم التطبيق التجريبي، ونشر النموذج.

المحور الحادي عشر: متطلبات تطبيق النموذج المقترح: اشتمل النموذج على خمسة متطلبات وهي: متطلبات تشريعية، ومتطلبات تنظيمية، ومتطلبات بشرية، ومتطلبات ثقافية، ومتطلبات أخلاقية.

المحور الثاني عشر: الجهات المسؤولة عن تطبيق النموذج المقترح: تضم أكثر من جهة مسؤولة عن التنفيذ.

المحور الثالث عشر: إرشادات تطبيق النموذج المقترح: وهي عبارة عن توجيهات علمية، لسلامة تطبيق النموذج، وبما قد يفيد في استقامة الأمر، وكماله، واشتملت على إحدى عشرة قاعدة.

وقد تمّ بناء النموذج بتعاون (بيت خبرة) مكون من ثلاثًا وعشرون خبيرًا في مجالات الدراسة، إدارة تربوية، السنّة النبويّة، أصول التربية، أصول التربية الإسلامية، مناهج وطرق تدريس عامة وعلوم، لعدة جامعات عربية، كما هو موضح في جزء الملاحق.

وفيما يلي عرض لمحاور النموذج:

المحور الأول: مفهوم النموذج:

" النَّمُوذَجُ، بفتح النونِ: مِثالُ الشيءِ، مُعَرَّبٌ. والأُنْمُوذَجُ لَحْنٌ" (الفيروز أبادي، ١٤٢٦، ص.٢٠٨). ويعرّف اصطلاحًا بأنّه" صورة مبسّطة عن رسم ميكانيكي، يساعد على فهم الحالة الواقعية وتصورها من خلال عناصر أساسية" (نجم، ٢٠١٣، ص.٢٧).

ويعبّر النموذج في هذا البحث عن تصور عقلي نظري قابل للتطبيق الواقعي في الميدان المحدّد له، وهو الجزء التطبيقي القائم على نتائج الدراسة الحاليّة، ويهدف إلى تحقيق الاستفادة من (السنَّة النبويَّة) في رفع كفاءة وفاعلية التشارك المعرفي، آنيًا ومستقبليًّا، في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة.

المحور الثاني: فلسفة النموذج المقترح:

انطلق النموذج من المنهج الإسلامي الأصيل بمصدره الثاني السنَّة النبويَّة؛ كونها الجانب العملي للقرآن الكريم ومن وصية الرسول ﷺ (**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ...**) (أبو داود، د.ت، ج٤، ص.٣٢٩)*صحيح. وما في السنّة النبويّة من قيم

وتوجهات عامة هي أعمق في المحتوى، وأوسع في الأفق، وأكثر تفرّدًا، تحكم التشارك المعرفي، تُستنبط من أفعال وأقوال وتقريرات الرسول ﷺ، وأقوال وأفعال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

كما أنّ المنهج الإسلاميّ في مصدره الثاني السنَّة النبويَّة يوجّه التشارك المعرفي للاتجاه الصحيح، ويبرز جميع أبعاده من مجالات، وطرائق، وعوامل مؤثّرة، وفوائده دينية ودنيويّة وأخرويّة، ويسعى النموذج لترسيخ تطبيقات السنّة النبويّة التربويّة بين الأفراد والجماعات، داخل المؤسَّسات التربوية، والتي يمكن للقيادات التربوية والهيئة الإدارية والتربوية في التعليم العام والجامعي تبنيها من خلال تعزيزها في ثقافة المؤسسة التنظيمية، والتركيز على حوافز التشارك المعرفي المعنوية المتمثلة في دوافع الترغيب والترهيب من السنّة النبويّة، وغيرها من الإجراءات التربويّة.

المحور الثالث: مرتكزات النموذج المقترح:

نظرًا لقيام أي نموذج مقترح على مجموعة من العلاقات والارتباطات بين مجموعة من المتغيرات؛ وقيام التشارك المعرفي أيضًا على التفاعل والتبادل بين عدة جهات؛ ارتكز النموذج المقترح على" الأسلوب التفاعلي" بين المتغيرات داخل المؤسسات التربوية وخارجها. وهذا المرتكز التفاعلي يقابله في المعنى ما يسمى اليوم في الفكر الإداري المعاصر بنظريّة النظم التي تنص على: أنّ أي تنظيم يحقّق لنفسه وجودًا مستمرًا، حيث يوجد لكل تنظيم مدخلات يجري بينها تفاعلات تسمّى بالعمليّات، وينتج عن هذه العمليّات مخرجات، وتكون بشكل مباشر أو غير مباشر من المدخلات عن طريق التغذيّة الراجعة، وغالبًا يكون النظام جزءًا من نظم أكبر منه وتحقّق أهدافًا أعم وأكبر، وتنطوي نظرية النظم أيضًا على مكونات أساسيّة مثل: أجزاء النظام، ونوع العلاقات بين أجزاء النظام، وحدود النظام، وعلاقته بالنظم الأخرى، وانفتاحه على البيئة الخارجيّة والمجتمع المحيط به، وحتّى يستمر النظام يجب أن يكون نظامًا اجتماعيًا مفتوحًا يتأثّر بالبيئة المحيطة به ويؤثّر فيها.

ولكون التأصيل نوعًا من المقارنة؛ فإنّ نظريّة النظم لها تأطيرها وجذورها وتأصيلها الشرعيّ من السنَّة النبويَّة الدال على مجموعة التفاعلات لتحقيق هدف معين، وتتمثّل في حديث النُّعْمَانَ بْن بَشِيرٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٨، ص.١٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٥، ص.٥٠). وحديث أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.١٠٣).

وعليه فإنّ التشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية يشكّل منظومة معرفيّة متكاملة لها مكوناتها من: مدخلات، وعمليّات، ومخرجات، وبيئة داخليّة، وبيئة خارجيّة مؤثّرة ومتأثرّه، وأنّه من خلال كآفة عناصر هذه المنظومة واعتمادها على العوامل الرئيسة المؤثّرة في التشارك المعرفي والمستنبطة من السنَّة النبويَّة ومدى الالتزام بها، سيتم رفع مستويات التشارك المعرفي وتعزيزه واستمراريته.

المحور الرابع: مسلّمات النموذج المقترح (فرضيّاته):

يقوم النموذج المقترح على مجموعة من المسلّمات التي ثبتت حقيقتها وتبنّاها البحث الحالي وهي:

– أنّ قوّة النموذج وفاعليّته مستمدّة من قوّة وفاعليَّة المنهج الذي ينطلق منه، وهو منهج السنَّة النبويَّة، لبُعدها المنهجي، والعلمي، والمنطقي العميق والشامل في عرض العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي، كما أشار لذلك حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: **"أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...**" (الحاكم، د.ت، ج١، ص.٩٣) و (البيهقي،١٣٥٢، ج٦، ص.٩٦)*إسناده صحيح.

– أنّ نموذج التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة متطلّب رئيس، وضرورة لتفعيله في المؤسَّسات التربوية لتحقيق ممارساته بين كل مكوناتها، في ضوء التفاعل والتقاسم للمهام فيما بينها، وفق نظام متكامل يجمعها من منظور السنَّة النبويَّة.

– أنّ التّشارك المعرفيّ يُعد استراتيجيّة مؤسسّية هي أساس التطور، والإصلاح في المؤسَّسات التربوية خاصّة والمجتمع بشكل عام.

– أنّ التّشارك المعرفيّ يُعد منظومة معرفيّة تتفاعل فيها البيئة الداخليّة للمؤسّسة التربوية مع البيئة الخارجيّة بواسطة مدخلات، وعمليّات، ومخرجات، وتغذية راجعة.

– أن التشارك المعرفي يقوم على التقاسم والتشارك والتبادل بين جميع العاملين في المؤسَّسات التربوية بداخلها وخارجها، دون شرط تساوي القدرات المعرفيّة والمؤهلات العلميّة.

– أنّ جميع العوامل المؤثرّة في التشارك المعرفي مُلازمة للمدخلات والعمليّات والمخرجات، وأقواها أثرًا هي دوافع الترغيب والترهيب.

– أنّ فرصة نجاح التشارك المعرفي غير الرسمي أكثر من التشارك المعرفي الرسمي.

المحور الخامس: مبررات النموذج المقترح:

برزت حاجة المؤسَّسات التربوية إلى هذا النموذج من خلال المبرّرات الآتية:

– مبرر شرعي: اعتماد بعض المؤسسّات التربوية في المملكة العربيّة السعودية والعالم العربي عامّة في التشارك المعرفي على وجه الخصوص على نماذج غربيّة بشريّة اجتهاديّة يتخللّها–إلى حد كبير–النقص؛ حيث تركّز على الدوافع والحوافز الماديّة الدنيوية التي لا تفي باستمراريّة التشارك المعرفي وقوته، مما يدفع للحاجة إلى نماذج أقدر على التجديد والابتكار والاستمرارية.

– مبرر وطني: ما تطمح إليه رؤية المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠٣٠ من الوصول إلى مجتمع حيوي واقتصاد مزدهر؛ وأحد مقومات ذلك فاعلية التشارك المعرفي من خلال نموذج إسلامي، حيث تطبق هذه الرؤية في مجتمع مسلم مستعد للتفاعل مع الحوافز وفق المنظور الإسلامي.

– مبرر تنظيمي: مساهمة التشارك المعرفي المرتكز على السنَّة النبويَّة في زيادة فرص الإصلاح والتطوير التنظيمي للمؤسَّسات التربوية، ودعم قدرتها على التنمية المستدامة، والمنافسة العالمية، وتوطين ونقل الخبرة محليًا ودوليًا، من خلال تقديم نماذج ذات مرجعية إسلامية للتطوير، والقابلية للتطبيق.

– مبرر علمي: تقديم نموذج للعوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في ضوء السنَّة النبويَّة، مقارنة بالنماذج التي عرضت العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في ضوء الفكر الإداري المعاصر.

– مبرر بشري: دعم سلوكيات التشارك المعرفي، في تمكين العاملين والطلاب من المساهمة إيجابًا في التطبيق العملي للمعرفة المتعلّمة، ومن ثمّ بناء وتنمية قدراتهم ومهاراتهم، والاستفادة من المعرفة المتاحة لهم من خلال تطبيقها عمليًّا، بكافة المواقف وسياقات العمل أو الحياة خارج المؤسّسة التربوية.

– مبرر مادي: تقليص التكلفة الماديّة والمالية التي تتطلبها بعض النماذج المعاصرة، من خلال الاعتماد على الاجتماعات والمناقشات واللقاءات العلمية غير الرسميَّة.

– مبرر ريادي: ينطلق من ريادة المنهج الإسلامي في التعليم، وأنّ تبنية يسهم في تحقيق ريادة للمؤسَّسات التربوية وتحقيق العائد التربوي المرغوب فيه.

المحور السادس: أهداف النموذج المقترح:

يسعى النموذج المقترح إلى تحقيق هدف عام، يتمثل في: تعزيز وتدعيم الهويّة الدينيّة في النظام الإداري المطبّق في المؤسَّسات التربوية والنماذج التي تسير في ضوئها، بتقديم نموذج إسلامي للتشارك المعرفي

يقوم على منهج إلهي، لا يعتري هذا المنهج النقص، قوي التأثير، يربط الأفراد بالدّنيا والآخرة، ولتحقيق هذا الهدف العام يستلزم الأمر تحقيق مجموعة من الأهداف الفرعية وهي:

١. رفع كفاءة التشارك المعرفي المرتكز على السنَّة النبويَّة لدى قادة المؤسسّات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة.

٢. تطوير ممارسات التشارك المعرفي المرتكّز على السنَّة النبويَّة لدى الجهازين التعليمي والإداري في المؤسَّسات التربوية بالمملكة العربيّة السعوديّة.

٣. تفعيل ممارسات التشارك المعرفي المرتكّز على السنَّة النبويَّة لدى الطلاب والطالبات في المؤسَّسات التربوية بالمملكة العربيّة السعوديّة.

٤. تفعيل التشارك المعرفي المرتكز على السنَّة النبويَّة بين المؤسّسة التربوية والمؤسسات التربوية خارجها في المملكة العربية السعودية.

٥. بناء ثقافة مؤسسّية داعمة للتشارك المعرفي في ضوء السنَّة النبويَّة لدى العاملين والطلّاب في المؤسَّسات التربوية بالمملكة العربيّة السعوديّة.

٦. إثراء المعرفة الإنسانيّة الخاصة بالتشارك المعرفي في ضوء السنَّة النبويَّة، من خلال دعم الدراسات والأبحاث في مجال إدارة المعرفة؛ لتطوير نماذج جديدة، أو تحسين نماذج قائمة.

المحور السابع: منطلقات النموذج المقترح:

انطلق النموذج المقترح من عدة أسس، منها:

١. المنطلق الديني: أكدّت تعاليم الدين الإسلامي على ضرورة وأهمية التشارك المعرفي على المستوى الديني والدنيوي والأخروي، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [البقرة:١٥٩]. وقال تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [التوبة:١٢٢]. كما جاءت النصوص النبويَّة بالحث على التشارك المعرفي ترغيبًا مثل: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٥، ص.٧٣). وترهيبًا مثل حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٧٦) و (أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٦٠)

و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٨٧) * صحيح. ثمّ أفعال الصحابة –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ–وأقوالهم الدالة على القيمة الفعلية للتشارك المعرفي الدالة على تشاركهم معه ﷺ في تعلمهم، وفي تعليم بعضهم بعضًا.

٢. المنطلق التعليمي: واشتمل على أكثر من جهة رسمّية مثل: (وثيقة سياسة التعليم بالمملكة، والرؤية الوطنية للمملكة ٢٠٣٠، وخطة التنمية العاشرة وغيرها)، كما يبرز في أكثر من مسار، ومن ذلك:

أ. وثيقة سياسة التعليم بالمملكة العربيّة السعوديّة: جاء في وثيقة سياسة التعليم بالمملكة ما يؤكّد على التشارك المعرفي مع الأمم الأخرى في الباب السابع المتعلق بـ (نشر العلم) ما نصه "تسهم المملكة في نشر العلم والمعرفة وخاصّة الثقافة الإسلاميّة بين الدول، والأمم، والشعوب بالأمور الآتية:

- إيجاد منح دراسية يحدّدها المجلس الأعلى للتعليم في المراحل التربوية بالمملكة.
- تزويد بعض الدول بالمعلمين.
- تزويد المعاهد والمدارس والكليات والمكتبات العامة بالكتب والصحف والنشرات المفيدة.

كما نصّت في أسس التعليم العامة على التشارك المعرفي مع الآخر كما في الأساس رقم (١٣) ونصه: "الاستفادة من جميع أنواع العلوم والمعارف الإنسانيّة النافعة على ضوء الإسلام، للنهوض بالأمّة ورفع مستوى حياتها، فالحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أولى الناس بها"، كما جاء في أهدافها العامّة للتعليم وتحديدًا الهدف الخمسين (٥٠) ما يظهر أهمية اللّغات الأخرى في فاعلية التشارك المعرفي ما نصه: "تزويد الطلاب بلغة أخرى من اللغات الحيّة للتزوّد من العلوم والمعارف والفنون والابتكارات النافعة، والعمل على نقل علومنا ومعارفنا إلى المجتمعات الأخرى، وإسهامًا في نشر الإسلام وخدمة الإنسانيّة".

ب. رؤية المملكة العربية السعوديّة٢٠٣٠: والتي نصّت في محور أهدافها في التعليم على أهمية التعليم، كونه أساس التنمية وروح التقدّم، به تبنى العقول وتوجد الأفكار، وحددّت مجموعة من أهداف التعليم التي تعد في مجملها ممارسات للتشارك المعرفي، ومنها: "تشجيع البحث العلمي وتطبيقاته، ودعم المبتكرين والمبدعين للاستفادة من مشاركتهم في التنمية، وتنمية قدرات ومهارات الطلبة بمختلف المراحل التربوية."

ج. برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠: الذي يهدف إلى تخطيط مشترك، عبر تحديد بعض الأهداف المشتركة للجهات العامة، والدفع نحو نقل الخبرات بين الجهات العامة، وإشراك القطاعين الخاص وغير الربحي في عملية تحديد التحديات، وابتكار الحلول، واشتمل على عدة مبادرات مهمة؛ كلها تسهم في رفع مستويات التشارك المعرفي منها:

– مبادرة القراءة وجه الفكر والثقافة: تهدف إلى: "زيادة الوعي القرائي، وإنتاج المعرفة واستثمارها، وتجهيز دليل لمكتبة إلكترونية تسهم في تسهيل إمكانية الوصول لوسائل المعرفة والتعلم للطالب".

– برنامج ارتقاء: الذي يعمل على تعزيز مشاركة المدرسة مع الأسرة والمجتمع في العمليّة التربوية والتربويّة، وفيه ما نصه: "تعزيز مشاركة أولياء الأمور في العملية التربوية، وهدفنا هو إشراك (٨٠%) من الأسر في الأنشطة المدرسية بحلول عام ١٤٤٢هـ، وسيضمن البرنامج إنشاء مجالس لأولياء الأمور لطرح اقتراحاتهم، ومناقشة قضايا التعليم، ودعم ذلك بدورات تدريبيّة للمعلمين وتأهيلهم، من أجل تحقيق التواصل الفعّال مع أولياء الأمور".

– مبادرة تطوير الثقافة والفنون في التعليم": تساعد في تمكين الطلاب في التعليم العام من المشاركة في المنافسات في مجالي الثقافة والفنون، إضافة إلى تعزيز المشاركة في المسابقات المحليّة، والخليجيّة، والعربيّة، والدوليّة، ويتم ذلك من خلال توفير الإمكانات بإنشاء مراكز حضاريّة تعليمية، ومراكز فنون وثقافة، وعقد ورش وبرامج متخصصة للطلّاب".

د. أهداف الوزارة في خطة التنمية العاشرة: وأحد أهداف وزارة التعليم بالمملكة في خطة التنمية العاشرة: رفع مشاركة القطاع الأهلي والخاص في التعليم، كما أشارت خطة التنمية العاشرة إلى أهمية المؤسسة التربوية الأولى الأسرة في كفاءة التشارك المعرفي بين الأسرة ومؤسسات التعليم، من خلال بعد تنشيط إنتاجية المجتمع، وأحد أهدافه: "إطلاق برنامج الأسرة المعرفيّة لتحديد مفهومها، وتفعيل دورها كنواة أساسيّة في منظومة المجتمع المعرفي، وإشراك الأسرة في العمليّة التربويّة التربوية، وسد الفجوة بين الأسرة والتعليم".

هـ. نظام الجامعات الجديد: من أبرز ملامحه التي تعكس مفهوم التشارك المعرفي: ما ورد في البعد الحادي عشر للنظام ونصه: "توسيع المشاركة في اتخاذ القرار في مؤسسات التعليم الجامعي، من خلال إنشاء المجالس الاستشارية الطلابيّة، وأعضاء هيئة التدريس، والمجالس الدولية".

و. الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم العام في المملكة حتّى عام ١٤٤٤هـ: قامت الاستراتيجية على خمسة أسس استراتيجيّة بنيت عليها الأهداف والسياسات، ومنها الأساس الخامس الذي يشير للتشارك المعرفي بين المؤسسات التربوية ومؤسسات المجتمع الأخرى ونصه: "مشاركة حقيقية وفق مهام محددة من قطاعات المجتمع كافّة بأفراده ومؤسساته، وهم: الأسرة، والمسجد، والمؤسَّسات الشرعية، والمؤسَّسات الإعلامية، ومؤسسات القطاع الخاص، ومؤسَّسات التعليم العالي، ومؤسَّسات الدولة المختلفة ذات العلاقة، وذلك من خلال آليات محدّدة تتبنّاها كل منها".

ز. جوائز التعليم للتميّز: استهدفت وزارة التعليم عدة جهات لجوائز التعليم، منها ما يسهم في فاعلية التشارك المعرفي بصورة مباشرة، مثل فئة العمل التطوعي المتميز، والذي يقوم على بعض خصائص التشارك المعرفي، مثل التطوع في مجموعة لا تقل عن شخصين ونصه: "كل مجموعة تطوعيّة لا تقل عن شخصين، وتعمل في إحدى المؤسَّسات التربوية التابعة للوزارة داخل المملكة (جهاز الوزارة، وإدارة التعليم، ومكتب التعليم، ومدرسة، ونادي حي، ومركز تربوي أو تعليمي متخصص يتبع الوزارة نظامًا)، أيضًا من الفئات المستهدفة في جوائز التعليم: "المبادرات والتجارب المتميزة وتشمل (مبادرات/ تجارب فرديّة أو جماعيّة، على مستوى إدارة التعليم)" والمبادرات والتجارب سواء فردية أو جماعيّة كلاهما عوامل مؤثرة إيجابًا في التشارك المعرفي.

٣. المنطلق التقني: تأثير العامل التنظيمي المتمثل في تقنية المعلومات والاتصالات في أحدث صورها على ديناميكيّة التشارك المعرفي، يعكس أهمية المنطلق التقني للنموذج، حيث تتمثّل صورة المجتمع التقني المتوقع في مجتمع قادر على التكيّف مع متطلّبات عصر المعرفة والمعلوماتية، والتقنية هي ترجمة لآخر ما توصّل إليه العقل البشري من طرق وأساليب وأدوات حديثة ومتطورّة؛ من شأنها أن تسهّل الحياة على البشر في مختلف المجالات، بهدف اختصار الوقت والجهد. وبشكل عام تحمل الحكمة المذكورة في السنَّة النبويَّة معنى إزالة كل جهل، والتقنية تطبيق للعلم ورفع الجهل، فعن عَبْد اللهِ بْن مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**" (البخاري، ١٤٢٢، ج١، ص.٢٥)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٢٠١). وفسّر الكيلاني (١٤٠٧) الحكمة بأنّها: ميدان واسع مستمر باستمرار الحياة متجددّة موضوعاته بتجدّد حاجات العصر، فكل علم يدرّب على إتقان التعامل مع الكون والحياة والإنسان يندرج في معنى الحكمة. وبشكل أخص شاهد التقنية من السنَّة النبويَّة هي اللّغة العبريّة التي تعلّمها زيد بن ثابت وهي بمثابة أداة جديدة للتعلّم والتعليم والتشارك المعرفي، ففي حديث عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ، قَالَ: "**إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ**. قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ" (أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٥٦)، و(الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٤٣٩)* حسن صحيح.

٤. المنطلق الاقتصادي: اعتماد المملكة العربية السعودية في رؤيتها ٢٠٣٠ على ثلاثة محاور رئيسة، هي: اقتصاد مزدهر، ومجتمع حيوي، ووطن طموح، وأيضا توجه المملكة نحو تنويع مصادر الدخل القومي، وعدم الاعتماد على البترول كمصدر وحيد، وهو ما يستلزم تشارك الخبرات والمعارف، وبشكل أخص يرتبط التشارك المعرفي باقتصاد المعرفة؛ إذ بالتشارك المعرفي يصبح لدينا انفتاح فكري يسهم في تكوين مجتمع المعرفة، ومجتمع المعرفة في مراحله التطويرية والاستثمارية ينتج عنه اقتصاد معرفي، وأحد مؤشراته

التدريب والتعليم كما حصل في عهدهﷺ فقد جعل فداء الأسير أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ ..." (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٢، ص.٥٤٩)* حديث حسن.

٥. أدبيات التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر في الدراسات والأبحاث العلميّة التي تناولت التشارك المعرفي من زوايا مختلفة، وأكّدت على أهميته.

٦. نتائج البحث العلميّة التي تمّ التوصل إليها المتمثلة في أبعاد التشارك المعرفي، والعوامل المؤثرة فيه في السنَّة النبويَّة.

المحور الثامن: الاعتبارات التي روعيت أثناء التصميم:

١. توسّط منهج (السنَّة النبويَّة) بحيث أن جميع التفاعلات تبدأ منه؛ كونه يُعد متداخلًا مع كل مكونات النموذج وتظهر آثاره وانعكاساته فيه.

٢. اختيار الشكل المنظومي الدال على الأسلوب التفاعلي، المقابل لمدخل النظم (مدخلات، وعمليّات، ومخرجات، وبيئة داخليّة وخارجيّة، وتغذية راجعه)، والذي يظهر تفاعل متغيراته بعضها مع بعض، ارتكازًا على المعنى التفاعلي بين المؤمنين كما ورد في السنَّة النبويَّة.

٣. مناسبته للمؤسَّسات التربوية التي وضع لها وهي: الجامعات، ومدارس التعليم العام.

٤. الواقعيّة، بحيث يلائم النموذج واقع المؤسسّات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة.

٥. يغلب على تطبيق النموذج التفاعلات غير الرسميَّة أكثر من التفاعلات الرسميَّة، اقتداءً بمنهج السنَّة النبويَّة في قيامة على التشارك المعرفي غير الرسمي.

٦. البساطة؛ وهي سهولة فهمه، واستيعابه، وبعده عن التعقيد، اقتداءً بمنهج السنَّة النبويَّة في التشارك وتركيزه على التطبيق دون تعقيد التنظير.

٧. قابلية النموذج المقترح للتطبيق.

المحور التاسع: مكونات النموذج المقترح:

تصميم النموذج المقترح (هيكل النموذج): صُمم النموذج بشكل منظومي يحوي عدة أقسام كما يلي: منهج السنّة النبويّة (العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة)، وبيئة داخلية (مدخلات، عمليات، مخرجات)، وبيئة خارجية، وتغذية راجعة، يظهر ذلك في الشكل ٤-١ الآتي:

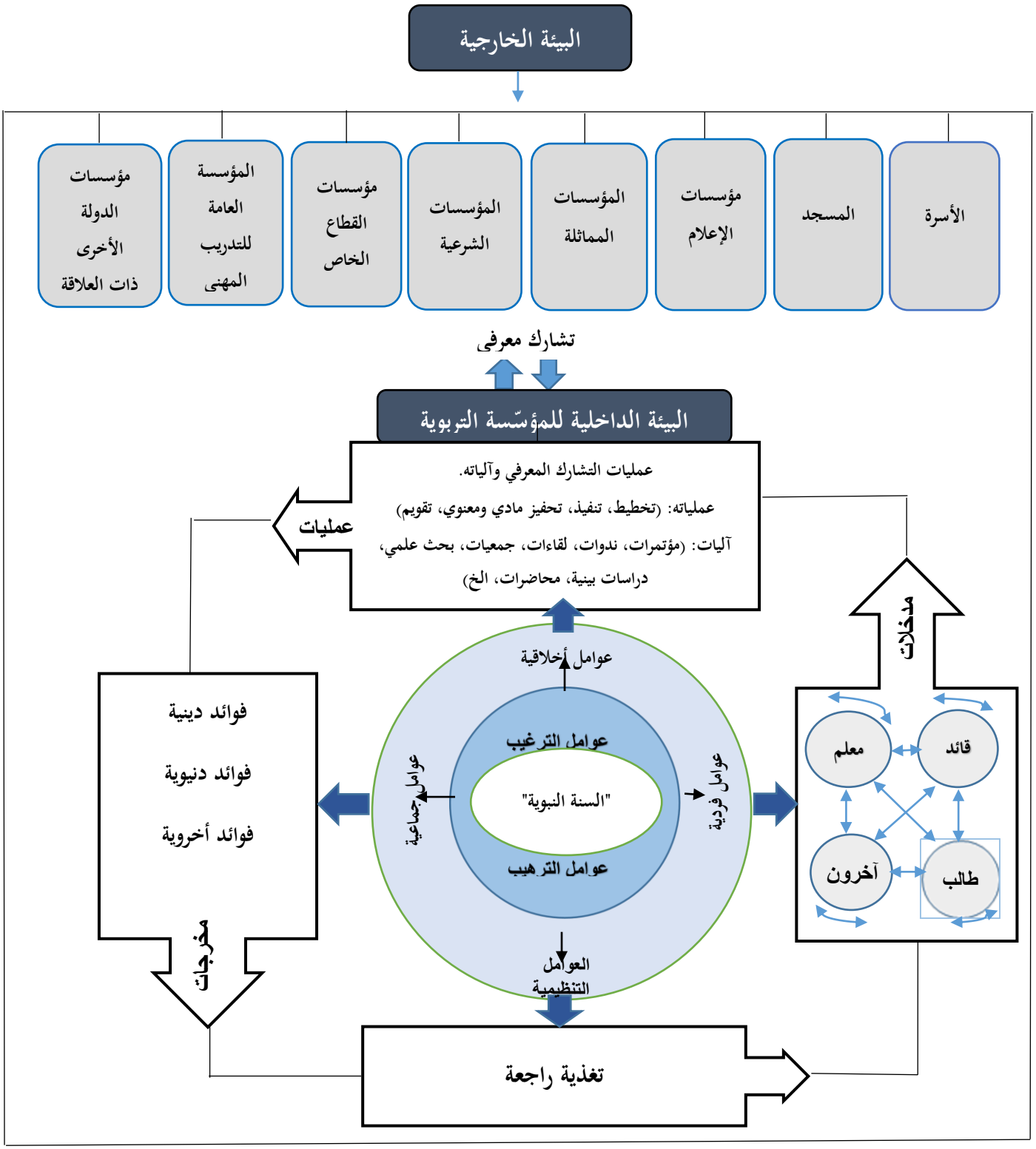

شكل (٤-١): نموذج التشارك المعرفي في "السنَّة النبويَّة" وتطبيقاته في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة

*من إعداد الباحثة

وفيما يلي عرض مكونات النموذج المقترح (وتفاعلاتها):

يتضح من النموذج المقترح للتشارك المعرفي، والذي يعبّر عنه الشكل ٤-١ أنّ قلب هذا النموذج ومحوره هو السنَّة النبويَّة، حيث يظهر منهج السنَّة النبوية متوسّطًا متغيرات النموذج؛ لكونه جوهر النموذج ومرجعيته الذي يستمد منه قوته وفاعليته، وعليه تبنى وترتكز بقية عناصر ومكونات النموذج، ويمكن توضيح العلاقات التفاعليَّة والارتباطيّة التي تتم بينها من خلال:

١. العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

وتتمثّل في المتغيرات أو المؤثرات المستقلة والتابعة والوسيطة، الداخليّة والخارجيّة، وتفاعلاتها المنظوميّة، المؤثّرة في التشارك المعرفي في ضوء السنَّة النبويَّة، وتشمل عدة عوامل، ويمكن توضيحها على النحو التالي:

أ. المتغيرات المستقلة (متغيرات يمكن التحكّم فيها): وهي نوعان: عوامل الترغيب، وعوامل الترهيب في السنَّة النبويَّة. وتظهر من الشكل ٤-١ في الدائرة الثانية لتأثيرها على بقية المتغيرات والعوامل، وبحسب قوتها وضعفها تكون قوة العوامل الوسيطة؛ ولا يتحقّق الهدف بمعزل عن عوامل الترغيب والترهيب.

ب. المتغيرات الوسيطة (متغيرات يصعب التحكّم فيها بشكل كبير): وتظهر من خلال النموذج شكل ٤-١ في الدائرة الثالثة العوامل الفرديَّة، والعوامل الجماعيَّة، والعوامل التنظيميّة، والعوامل الأخلاقيّة. وتستمد قوتها وفاعليتها من العوامل المستقلة التي تسبقها الترغيب والترهيب، فمع حضور نصوص الترغيب والترهيب الدائم، يحدث تفاعل مع المتغيرات الوسيطة، فتظهر الصفات الفردية على اختلافها لحمل التأثير، ويرتفع معدل الالتزام بأخلاقيات التشارك المعرفي، وتحمل التأثير من جانب آخر، كما يحصل نفس الدور مع العوامل الجماعية والتنظيمية حتى ينتهي التفاعل والتأثير بارتفاع مستوى التشارك المعرفي.

ج. المتغير التابع: ممارسات التشارك المعرفي، ويقع عليه تأثير المتغيرات السابقة المستقلة والوسيطة، ومن ثمّ تتعاضد جميع المتغيرات السابقة تفاعلًا وترابطًا، حتى يظهر أثرها ضمنيًا في المدخلات والعمليات والمخرجات أي تأثير مباشر على البيئة الداخليّة، وأي تأثير غير مباشر في البيئة الخارجيّة.

د. مقياس تحديد تحقيق الهدف العام للنموذج وهو كفاءة وفاعلية ممارسات التشارك المعرفي في ضوء السنَّة النبويَّة: قد يكون من الصعب قياس مقدار تحقق الهدف كميًّا، أو تأثير بعض التفاعلات بين المتغيرات، إلّا أنّه يمكن في مرحلة التقويم استخدام الأدوات النوعية الدالة على ذلك كالملاحظة، والمقابلة.

هـ. كيفية التفاعل بين هذه المتغيرات داخل المؤسّسة التربوية وخارجها: يحصل التفاعل من داخل المؤسّسة التربوية إلى المجتمع في الخارج مثل: نشر دوافع الترغيب للتشارك المعرفي الواردة في السنَّة النبويَّة كاستمرارية العمل بعد الموت، وحوزه أجور من تبعه، مؤثر بشكل رأسي بدءًا من الطلاب والمعلّمين

في المدرسة، ثمّ ينتقل هذا الأثر ليعم المرحلة التربوية، ثمّ ينتقل ليؤثّر في النظام التعليمي ككل، وينتهي بمخرجات النظام التعليمي التي تحمل هذا الأثر بعد التحاقها بالقطاعات الخارجية، والمؤسَّسات الحكومية التي تعمل بها، والتي هي جزء من المجتمع، وبهذا انتقل الأثر من الداخل إلى المجتمع الخارجي. كما يمكن أن تتفاعل هذه المتغيرات بالعكس بمعنى يبدأ التأثير من المجتمع الخارجي إلى داخل المؤسّسة التربوية مثل: نشر دوافع الترهيب من ترك التشارك المعرفي في مؤسَّسات المجتمع وقطاعاته يثمر قادة وعاملين يتبنون قيمة التشارك المعرفي، ومن ثم تفاعل هذه المؤسسات الخارجية مع النظام التعليمي كالوزارة وغيرها ينقل هذا الأثر لها ومنها إلى المراحل التربوية، ثم المدارس بما فيها من طلاّب وعاملين.

ويمكن توضيح العلاقة بين المتغيرات في الشكل الآتي:

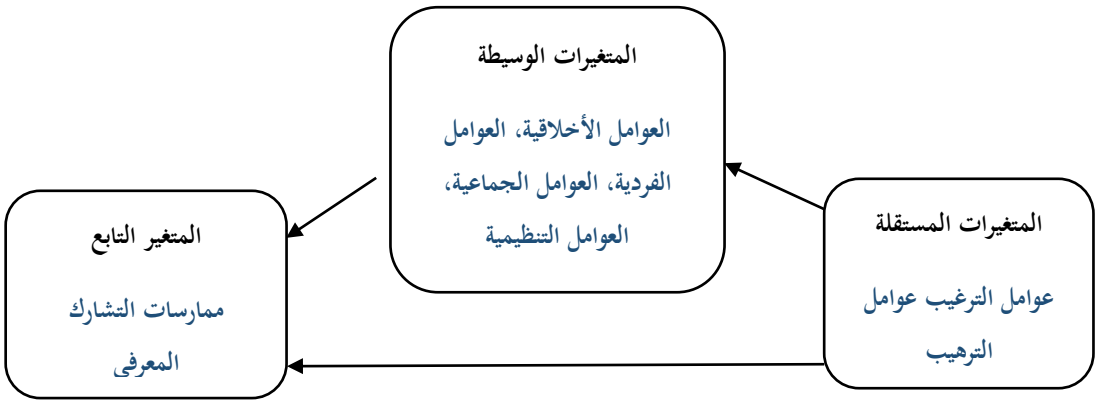

شكل (٤-٢): العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات الوسيطة والمتغير التابع

***من إعداد الباحثة.**

ويمكن عرض العوامل المؤثّرة السابقة في النموذج بتعريف العامل، ثمّ مثاله من نتائج البحث، مع بعض الشواهد من السنَّة النبويَّة، وختمها بكيفية ممارسة ذلك في المؤسّسات التربوية.

١. عوامل الترغيب: وتُعد من أقوى العوامل تأثيرًا على الأفراد في دفعهم للتشارك المعرفي؛ كونها تربط الأفراد بالأجور الأخروية، فقد كشفت نتائج البحث عن مجموعة من عوامل الترغيب من أبرزها: استمرارية العمل بعد الموت، وأمانة التبليغ، واستغفار أهل السماوات والأرض، وأجر المتصدق بالخير، وأجر المجاهد في سبيل الله، وأجر الدلالة لمن تبعه من غير نقص أجورهم، زكاة العلم وبركته، وعمل الخير المتعدي يفوق العمل القاصر، وقف معنوي للفرد، وإحياء الأنفس من الموت المعنوي، وتحقيق النصيحة في الدين، وإحياء سنة حسنة، ومقام قضاء الحوائج، سبب وطريق للجنّة، وأجر عتق رقبة.

ولعل من **أبرز شواهدها** في السنَّة النبويَّة حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ**

النَّاسِ الخير..." (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٤١٦)*صحيح. وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"** (مسلم، ١٣٣٤، ج٥، ص.٧٣). **وعلى مستوى المؤسسة التربوية** يمكن الاستفادة منها بإحياء نصوص السنَّة الترغيبية للتشارك المعرفي من قبل القادة والأعضاء والطلاب، في جميع المناسبات العلميّة واللقاءات التربويّة، والأعمال الجماعيَّة، والثقافة التنظيمية، واستغلال الفرص والمناسبات، وجعلها مرجعًا في استجلاب همم الأفراد والجماعات داخل المؤسّسة التربويّة، مما يساعد على نشر الثقافة الدينيّة الخاصّة بالتشارك المعرفي.

٢. عوامل الترهيب: وهي تقابل الترغيب والتحفيز، وتعني العقوبات المترتبة على ترك التشارك المعرفي، وأسفرت **نتائج البحث** عن مجموعة من دوافع الترهيب منها: استحقاق اللعن والطرد من رحمة الله، لجام من نار يوم القيامة، وجواز الدعاء على كاتم العلم، وعدم قبول توبة كاتم العلم إلّا بالبيان والإصلاح، ومحق بركة العلم، ودخوله في وصف البخل، وغيرها من العقوبات.

ومن أبرز نصوصها في السنَّة النبويَّة: حديث لجام النار عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ ثم كَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"** (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٧٥). (أبوداود، د.ت، ج٣، ص.٣٦٠) و (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٨٧) * حسن صحيح. وحديث محق البركة عن الممسك عن النفقة عمومًا؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: **"اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"** (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.٨٣) و (مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.٨٣). وعلى **مستوى المؤسّسة التربوية** يمكن قرن دوافع الترهيب بدوافع الترغيب من قبل القادة للأعضاء والطلاب، أو من قبل الأعضاء مع بعضهم ومع طلابهم، واستغلال الفرص في ذلك، بحيث تستخدم كدوافع بشكل غير رسمي، من خلال الجماعات غير الرسميَّة والاجتماعات غير الرسميَّة، إضافة إلى المناسبات الرسميَّة جميعها حتّى تكون حاضرة بشكل مستمر لدى الأفراد.

٣. العوامل الأخلاقية: وهي آداب التشارك المعرفي كما وردت في السنَّة النبويَّة التي يجب الالتزام بها من قبل المتشاركين، ومن أبرز هذه الأخلاقيات **كما توصّل لها البحث:** النيّة الخالصة، والقدوة، ومعرفة قدراته، والأمانة العلمية، والرحمة بالمتشاركين، ومراعاة المصلحة والمفسدة، وترتيب الأولويات، ومراعاة الفروق الفرديَّة، وتحمّل مسؤولية النتائج، وتعلّم علوم الآخرين للخاصة، والإنصاف العلمي، والكفاءة،

ونسبة الفضل لله، وسلامة القلب، وحسن الجواب والرد، والمناظرة الإيجابيّة، والعدول الذاتي الهادف، وغيرها من الأخلاقيات.

ومن أبرز الشواهد الدالة على أخلاقيات التشارك المعرفي: حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِبْرِيلَ فَقَالَ: "**يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ؛ مِنْهُمُ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ** ". قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ" (الترمذي، ١٩٩٨، ج٥، ص.٦٠) *حسن صحيح. **ويمكن تطبيق هذه الأخلاقيّات في المؤسّسة التربوية بعدة صور منها:**

- الالتزام العملي بهذه الأخلاقيات من قبل المتشاركين، سواء من القادة، أو الأعضاء، أو الطلاب.
- التذكير بهذه الأخلاقيّات حال العمل، ونشرها من خلال اللقاءات والاجتماعات، أو عبر الرسائل الإلكترونية في مواقع المؤسّسة التربوية.
- تبنّي ميثاق للمؤسّسة التربوية وتسميته (ميثاق أخلاقيات التشارك المعرفي في ضوء السنَّة النبويَّة) ويتم توزيعه على العاملين في المؤسّسة التربوية.
- تدريسها من خلال مقرر دراسي للطلاّب بعنوان (أخلاقيات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة)
- التشديد على أخلاقيات التشارك المعرفي في النشر العلمي كالأمانة وغيرها.

٤. العوامل الفرديَّة: وتعكس الصفات الخاصّة بالفرد والتي تؤثّر على التشارك المعرفي، وهي سمات تخلّق النبيﷺ بها أو صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . **وقد توصّل البحث إلى مجموعة منها:** المبادرة، والاستمرارية، والإيجاز اللفظي، والجود العلمي، والدافع الذاتي، وعلو الهمة، والحافظة الواعيّة والذاكرة القوية، والتركيز، والفهم والذكاء، والالتزام الذاتي، والمروءة، والعقل، والوعي الذاتي، والموسوعيّة، والملازمة، وكثرة السؤال والمراجعة، وقوة الملاحظة، وغيرها.

ومن أبرز أدلتها في السنَّة النبويَّة للمثال وليس للحصر: عامل الملازمة، ففي حديث أبي هريرة الذي قال فيه: وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَءًا مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ..." (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٠٩) و (مسلم، ١٣٢٣، ج٧، ص.١٦٦). وعامل الإيجاز اللفظي في التشارك لضبط العلوم، كما كان يغلب على منهجه ﷺ في التشارك، فعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ**..." (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.٣٦)،

و(مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.٦٤). وعامل التركيز كما في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا...**" (ابن ماجه، ١٤٣٠، ج١، ص.١٥٩) *صحيح.

ويمكن تطبيق العوامل الفرديَّة في المؤسّسة التربوية كما يلي:

- اكتشاف واستقطاب الكفاءات الفرديَّة التي تتمتع بالخبرات والمهارات والمعارف، وتمكينهم، سواء كانوا من أعضاء هيئة التدريس أو الطلاب.
- تحفيز الكفاءات الفرديَّة، وبشكل خاص التحفيز المعنوي الذي يعمل على إذكاء سماتهم المؤثرة على التشارك، وتوجيه قدراتهم ومواهبهم إلى الجهة المناسبة التي تعود عليهم وعلى المؤسّسة بالفائدة.
- -إشراكهم في كافة المناسبات العلميّة داخل المؤسّسة التربوية وخارجها.
- الاهتمام بأفكارهم ومقترحاتهم وعدم مصادرتها، ووضعها موضع التنفيذ.
- الإشادة بالسمات الإيجابيّة لديهم، ومعالجة السمات السلبيّة المؤثّرة في التشارك المعرفي.
- مبادرة الأفراد أنفسهم من خلال معرفتهم بسماتهم التي تساعد على فاعليَّة التشارك المعرفي في تحقيق أهداف النموذج بزكاة علومهم ومعارفهم، واستغلال الوقت الرسمي وغير الرسمي في التشارك.
- تحقيق الملازمة لأصحاب الخبرات والمعارف للاستفادة والإفادة منهم، أو ملازمتهم لأقرانهم ممن هم أوسع علمًا.
- انتقال الأفراد من التخصصّية إلى الموسوعيّة، وإتقان أكثر من فن وعلم مثل إتقان بعض الصحابة لأكثر من مجال.
- مراعاة الإيجاز اللفظي في التشارك لضبط العلوم، كما كان يغلب على منهجه –عليه الصلاة والسلام–في التشارك.
- الجود العلمي من قبل الفرد لجميع المتشاركين، بالمبادرة إلى نفعهم قبل سؤالهم.
- الاستباقية والمبادرة في كل فرصة للتشارك المعرفي.
- الاستمرارية في التشارك ولو قل، فأحب الأعمال لله أدومها وإن قل.
- علو الهمة، ورسم أهداف عالية للتشارك المعرفي، وعدم الرضى بالدون فيه.

- التركيز أثناء التشارك المعرفي بالاهتمام بالأولويات، وتقليل الكم في المعلومات.

- كثرة السؤال والمراجعة لكل ما يشكل أثناء التشارك المعرفي وبعده.

- المروءة بعدم التقصير في التشارك مع كل من يستحق من الأفراد حوله، سواء كانوا أساتذة أو طلابًا.

- الالتزام الذاتي من قبل الفرد نفسه، بأخذ العهد على نفسه بالتشارك المعرفي دون تذكير من الآخرين.

٥. العوامل الجماعيَّة: وهي الخصائص التي تنتج من العمل الجماعي، سواء كانت خصائص ميّزها الإسلام للجماعة وفُضلّت بها على العمل الفردي، أو ما يلزم الجماعة من خصائص اختصت بها كالتنوّع، وهي من أدل العوامل على التشارك؛ لقيام التشارك على المعنى الجمعي: اثنين فأكثر، **ومن أمثلتها التي قدّمها البحث ما يلي:** انتفاء الضلالة عن الجماعة، وتأييد الله وحفظه للجماعة، ونيل بركة الدعاء واستجابته للجماعة، وبعد الشيطان عن الجماعة، وانتفاء الغل من القلب الملازم للجماعة، ومغفرة الذنوب، واستبدال السيئات حسنات، والتدارس والمذاكرة، وإتاحة الجماعة تذكير الناسي وتعليم الغائب، والاختلاف، وإثارة التساؤلات، والتنوّع الجماعي من حيث السن والجنس والقدرات المعرفية، وغيرها.

ولعل من أبرز شواهدها في السنَّة النبويَّة: الثناء على العقل الجمعي، كما في قوله ﷺ: "**وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ** ..." (مسلم، ١٣٣٤، ج٨، ص.٧١)، كما ورد فضلها في قوله ﷺ – عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّار**" (الترمذي، ١٩٩٨، ج٤، ص.٣٩) *صحيح. **ويمكن أن يتحّقق نجاح النموذج من خلال تبنّي المؤسّسة التربوية للعمل الجماعي بكافة صوره كما يلي:**

- تبنّي فكرة العمل الجماعي والفريق الواحد في كافة الأفكار المطروحة في المؤسّسة التربوية.

- الاهتمام بالمجموعات غير الرسميَّة وتشجيعها داخل المؤسّسة التربوية وخارجها.

- تفعيل مجموعات التعلم الشبكيّة" مجتمعات الممارسة".

- الاهتمام بالمراكز التي تقوم على مجموعة لا أفراد، وتؤدي صورة التشارك المعرفي مثل المجالس الاستشارية، وبيوت الخبرة، والأبحاث البينيّة، والقنوات التشاركيّة في مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بالمؤسّسة التربوية.

- التنّوع في فرق العمل في السن بين طلاب وأساتذة، والخبرات المعرفية بين خبراء في التخصص ومستجدين؛ مما يثري التشارك المعرفي.

- اقتناص فرصة الاختلاف في تنوّع الآراء للاستفادة منها جميعًا.

٦. **العوامل التنظيميّة:** وهي الممارسات التي تتبنّاها المؤسّسة التربوية في تسيير أعمالها واتخاذ قراراتها من خلال إدارتها، **وتوصّل البحث إلى أبرزها وهي:** القيادة التشاركية، والأدوار التي طبقها النبي ﷺ كقائد لتفعيل التشارك المعرفي مثل: الدور الاستراتيجي، والدور التخطيطي، والدور التنظيمي، والدور التحفيزي، والدور التقويمي، والدور الريادي، **ولعل من أبرز شواهدها في السنَّة النبويَّة:** أمر الله -سبحانه وتعالى-لنبيه ﷺ بالشورى، والتي غلبت على منهج النبي ﷺ تطبيقًا عمليًا في كثير من مواقفه بصور شتّى في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وشهد له أَبُو هُرَيْرَةَ فَقُالُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مُشَاوَرَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ" (ابن حبان، ١٤١٤، ج١١، ص.٢١٦) *صحيح، مع ملاحظة أنّ لكل مجموعة تشاركية قائدًا وليس المقصود به قائد المؤسّسة فحسب. ويمكن تطبيق القيادة التشاركيّة والأدوار القيادية التي طبقها النبي وصحابته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-عند التشارك المعرفي **على مستوى المؤسّسة التربوية على النحو الآتي:**

- **الدور الاستشاري/ التشاركي:** ويظهر في اهتمام القائد باستشارة ذوي الاختصاص في اختصاصهم، ومن خلالها يستقبل القائد جميع الأفكار المطروحة من قبل الأعضاء والطلاب لفائدة المؤسّسة التربوية، كذلك مشورتهم في القرارات والخطط والاستراتيجيات المراد تنفيذها، ومنها أيضًا استشارة القائد الجهات العليا، والقيادات الأخرى للمؤسَّسات التربوية ومؤسسات المجتمع بشكل عام، فإتقان مهارة القيادة التشاركيّة يعين على الاستفادة منهم، وتبادل الخبرات والأفكار، وأخذ الآراء، وتطبيق ما سبقوا إليه من نجاحات تناسبها وتحقّق التشارك المعرفي.

- **الدور الاستراتيجي:** من خلال تبنّي استراتيجية للتشارك المعرفي يشارك في وضع أهدافها كافة الأطراف المعنية في المؤسّسة التربوية.

- **الدور التنظيمي:** عن طريق تحديد العمل لكل متشارك، وتوزيع المهام والمسؤوليات، واستغلال الإمكانات البشرية، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

- **الدور التقويمي:** ويمكن أن يطبق بالتثبّت من المعارف وصحتها قبل تشاركها، وتوضيح المعرفة غير المفسّرة لدى المتشارك، وذكر نقاط القوة لدى المتشارك وتعزيزها، ونقاط الضعف وعلاجها.

– **الدور التحفيزي**: ويتم تطبيقه في النموذج من خلال تمكين الكفاءات للتشارك المعرفي، والإشادة بقدرات ومواهب المتشاركين.

– **الدور الريادي**: ويمكن تطبيقه من خلال استغلال الأوقات الضائعة أثناء العمل للتشارك المعرفي، واستغلال جميع التقنيات الحديثة المساعدة على التشارك المعرفي محليًّا وعالميًا، وأخذ الفاضل عن المفضول كعضو هيئة التدريس الأعلى مرتبة مقارنة بأقرانه، أو المعلّم الخبير من المعلّم المستجد، أو الأعضاء والمعلمين من الطلاب، وتحمل المشقة النفسيّة في سبيل التشارك المعرفي، و استغلال أوقات نشاط النفس والأفراد للتشارك المعرفي، والسفر لأجل التشارك المعرفي، والمشاركة في الجمعيات العالمية، والمجلات العالمية، ومشاركة الأسرة في تحقيق التشارك المعرفي، والاهتمام النوعي بمحتوى التشارك، وتقديمه على الاهتمام الكمي.

٢. البيئة الخارجيّة للمؤسّسة التربوية: يتضّح من خلال النموذج الموضح في شكل ٤-١ مراعاة منهج السنَّة النبويَّة لتأثير البيئة الخارجية على التشارك المعرفي، وعلاقة الارتباط التبادلي الدال على التشارك بين البيئة الخارجيّة والبيئة الداخليّة، وكلاهما يُعزى إلى منهج السنة النبوية كمرجع رئيس لفاعليتها واستمرارية إيجابيتها. وتشمل البيئة الخارجيّة المؤسَّسات التربوية المماثلة: (الجامعات، ومدارس التعليم العام)، والأسرة والمساجد، والمؤسَّسات الشرعية، ومؤسَّسات القطاع الخاص، ومؤسَّسات الإعلام، وجميع مؤسَّسات الدولة ذات العلاقة.

٣. البيئة الداخلية للمؤسسة التربوية: وتضم البيئة الداخلية العناصر الآتية:

أ. المدخلات: وتتكون من قائد (مدير، وكيل، مشرف)، وعضو هيئة تدريس، وطالب، ويظهر تفاعل المدخلات في النموذج كما تمّ الإشارة إليه في التصميم تبادليًا يحقق معنى التشارك المعرفي؛ أي الجميع يقدّم ما لديه بمختلف قدراتهم واتجاهاتهم ودوافعهم، ويتم ذلك (بين قائد ومعلّم وطالب، قائد وقائد، قائد ومعلّم، قائد وطالب، معلّم ومعلّم، معلّم وطالب، طالب وطالب). كما لم يغفل النموذج العوامل العرضية أو العناصر البشرية الأخرى في المؤسّسة التربوية، حيث تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في التشارك، مثل: الهيئة الإدارية، وعناصر الجهاز الفني، أو المشرف التربوي...، وغيرها من عناصر بشرية، إضافة إلى الموارد التقنية والماديةّ التي تمثل عوامل مساعدة على تيسير التشارك المعرفي. والبيئة الإسلامية في السنة النبوية بيئة إيجابيّة تفاعلية في علومها وخبراتها، تجمع مختلف الأعمار والأجناس والقدرات، مثل تفاعل القرّاء في المدينة المنورة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "كَانَ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَمَّوْنَ الْقُرَّاءَ، قَالَ: كَانُوا يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَمْسَوُا انْتَحَوْا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ، فَيَتَدَارَسُونَ وَيُصَلُّونَ..." (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٦، ٢٨٤٩). *إسناده صحيح. وحديث ابن عباس قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**تَسْمَعُونَ، وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ**" (أبو داود، د.ت، ج٣، ص.٣٦٠) *صحيح.

ب. العمليّات: وهي جميع التفاعلات الفنّية والإداريّة وتشمل كل عمليات الخطة المعدة للتشارك المعرفي، بما فيها عمليات تخطيط وتنظيم وتقويم التشارك، وتحفيز مادي ومعنوي، وما يتبعها من آليات تحقيق التشارك المعرفي، مثل: المؤتمرات، والندوات، واللقاءات العلميّة، والجمعيات العلمية، والبحث العلمي وغيره. وهنا تتعدّد آليات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، بين خطب الجمعة والعيدين، ومجلس الشورى، ولقاءات الحج السنوية، والمجالس الوعظية، والمجالس العلمية في المسجد، وغيرها. ويظهر من النموذج أن هذه العمليّات تتم عن طريق المدخلات السابقة؛ حيث تتفاعل معًا بواسطة عدة عمليات، لتحقيق كفاءة التشارك المعرفي.

ج. المخرجات: وهي محصلة العمليات في النموذج، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: فوائد التشارك المعرفي على المستوى الديني، والدنيوي، والأخروي، والفوائد المحصلة قد تكون دينية فقط، وقد تكون دنيويّة فقط، وقد تكون أخرويّة فقط، لكن الكمال في اجتماعها جميعًا، وكل ذلك متحقق في التشارك المعرفي استنادًا إلى تقسيم النبي ﷺ للفائدة إلى ثلاثة أقسام في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي**..." (مسلم، ١٣٣٤،ج٨، ص.٨١).فجمع بين الدين والدنيا والآخرة. والفوائد الدينية والأخروية، كشفت عنها أدبيات البحث، وأمّا الفوائد الدنيوية فتتمثل في المؤسّسة التربوية على هيئة قيمة مضافة، وميزة تنافسيّة، وتنمية مستدامة، وإنتاج معرفة جديدة، واكتشاف مواهب، وابتكار، وحل سريع للمشكلات، وتكامل المعرفة، وإبداع في طرق التفكير، وغيرها.

٤. التغذية الراجعة: وهي عمليّة مستمرة ودورية، باستمرارية التقويم أو دوريته، وتقدّم للجهات المعنية بالتشارك كل ستة أشهر، أو كل عام، أو كل عامين، أو وفقًا لظروف كل مؤسّسة، وتُؤخذ تأصيلًا من سنته –عليه الصلاة والسلام– بتقديمه للتغذية البنّاءة النافعة لهم، مثل: حديث تعبير الرؤيا من قبل أبي بكر حين طلب من الرسول تقييم تعبيره، فعن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يُحَدِّثُ: "فقال أبو بكر فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا** قَالَ: فَوَاللهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، **قَالَ: لَا تُقْسِمْ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٩، ص.٤٣). ويتم تقييم منظومة التشارك المعرفي من خلال تقديم معلومات عن سير تطبيق النموذج المقترح، بهدف تحسين فاعلية التشارك المعرفي في البيئة الداخليّة للمؤسّسة، وبينها وبين البيئة الخارجية، وكشف مواطن الخلل، ومعرفة المعوقات

الطارئة، ومدى تفعيل نصوص السنَّة النبويَّة الخاصة بالتشارك المعرفي لنهضة الأفراد والمجموعات، وتعزيز السلوكيات الإيجابيّة، وتذليل الصعوبات والمعوقات.

المحور العاشر: خطوات تطبيق النموذج المقترح:

يتم تطبيق النموذج المقترح وفقًا للخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: التهيئة والإعداد لتطبيق النموذج المقترح:

وتتم التهيئة من خلال الآليات الآتية:

- حصول المؤسَّسات التربوية على موافقة القيادة العليا في وزارة التعليم على تنفيذ النموذج المقترح.
- تشخيص الوضع الحالي للتشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية المعنية بتطبيق النموذج في ضوء معطيات عصر المعرفة ومتطلّبات التشارك المعرفي.
- إنشاء وحدة تنظيمية لإدارة التشارك المعرفي، بمسمّى: (وحدة التشارك المعرفي).
- عرض النموذج المقترح على المجالس العلميّة في المؤسَّسات التربوية من قبل القيادات الإداريّة، لاعتماده وتبنيه.
- إعداد دليل إرشادي مطبوع، متضمنٍ أهداف النموذج المقترح وأهميته، وكيفية تطبيقه، لتسهيل تطبيقه، وتوضيح غرضه للعاملين في المؤسَّسات التربوية.
- وضع نظام للحوافز الماديّة والمعنويّة، مع التركيز على الحوافز المعنويّة للمتميزين في التشارك المعرفي من أعضاء هيئة التدريس والطلاب.
- رصد الأموال اللازمة لتطبيق النموذج المقترح.

الخطوة الثانية: نشر ثقافة التشارك المعرفي المرتكزة على السنَّة النبويَّة للعاملين في المؤسَّسات التربوية:

وتتنوّع طريقة نشر ثقافة التشارك المعرفي لتشمل أكثر من أسلوب منها:

- إقامة محاضرات توعويّة بالتعاون مع المؤسَّسات الشرعيّة، لإبراز أهمية التشارك المعرفي ودوره على كافة المستويات الفرديَّة والجماعية والتنظيمية والمجتمعيّة.
- تعزيز ثقافة التشارك المعرفي المنطلق من توجيهات ونصوص السنَّة النبويَّة من خلال الثقافة التنظيمية للمؤسّسة التربوية.

- تعزيز ثقافة التشارك المعرفي بين الأفراد العاملين وأعضاء هيئة التدريس، وتجسيد ذلك فعليًا وباستمرار في رؤية المؤسّسة ورسالتها وسياساتها، خاصة سياسة التدريب والحوافز.
- توزيع النشرات والرسائل الإلكترونيّة من خلال المواقع الرسمية للمؤسّسة التربوية في كافة مواقع التواصل الاجتماعي، تبين فيه أهمية التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، وأثره في تطور العلم والمجتمعات.
- عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب في التشارك المعرفي من حيث (أخلاقياته، وطرائقه، وفوائده).
- تنفيذ برامج تدريبية نوعيّة للقيادات، وأعضاء هيئة التدريس، والمعلمين، والطلاب، في استخدام تقنيات الاتصال والتواصل.
- إقامة ندوات علميّة، وورش عمل، حول التشارك المعرفي لأعضاء هيئة التدريس والطلاب.

الخطوة الثالثة: تحديد مجالات التشارك المعرفي:

ضرورة وجود خطوة لتحديد مجالات التشارك المعرفي كما حددها النبي ﷺ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وأقرؤهم أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**" (الترمذي، ١٩٩٨، ج٦، ص.١٢٧) *صحيح.

بعد تحديد نمط التشارك سواء داخل البيئة التربوية أو خارجها يتم في هذه الخطوة تحديد مجالات التشارك المعرفي، وهي متنوعة على مستوى المؤسّسة التربوية، ومنها: مجال الخبرات القياديّة والإداريّة، والمجال المعرفي التخصصي بين الأعضاء (علوم إنسانيّة–علوم طبيعية)، ومجال الخبرات في طرائق وأساليب التدريس، ومجال المهارات اللازمة للقيادات والمعلمين، ومجال البحث العلمي قواعده وأصوله، وكل ما يتصل به، ومجال التطوير والتحسين للمؤسَّسات التربوية، والمجال التوعوي للطلاّب والأسر، ومجال الآداب والأخلاقيات اللازمة في المؤسَّسات التربوية. والمجال التقني وكيفية استخدام وسائل الاتصال والمعلومات، ومجال حل المشكلات التي تواجه المؤسَّسات التربوية، والمجال الاجتماعي ومشاركة الأسر في تحقيق الأهداف التربوية، والمجال الإعلامي والثقافي، والمجال الاقتصادي؛ وخاصة ما يلازم المؤسَّسات التربوية وهو اقتصاد المعرفة، ومجال الأعمال التطوعية داخل المؤسَّسات التربوية، وغيرها من المجالات التي تحددها كل مؤسّسة تعليمية بما يتناسب معها.

الخطوة الرابعة: إعداد خطة تنفيذية لتطبيق التشارك المعرفي وتحقيق أهدافه داخل المؤسّسة التربوية وخارجها:

يتم من خلال هذه الخطوة تحقيق أهداف النموذج المقترح، حيث تنطلق هذه الخطة من جوهر النموذج، وهو المنهج الإسلامي المتمثل في السنَّة النبويَّة، مع الأخذ في الاعتبار إمكانية تعديل هذه الأهداف (الفرعيّة) زيادةً أو نقصًا، ومرونة الخطة بوجه عام، وفقًا لظروف كل مؤسّسة. إلّا أنّ الهدف العام للخطة (للنموذج)-المشار إليه سابقًا-يظل محوريًّا ومركزيًّا. ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

الهدف الأول: رفع كفاءة التشارك المعرفي المرتكز على السنَّة النبويَّة لدى قادة المؤسسّات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة، ويمكن تحقيقه من خلال الآليات الآتية:

- استقطاب القيادات التي تؤمن بأهمية التشارك المعرفي، ودوره في نجاح العلم وتطوير المؤسَّسات التربوية.
- تطوير المهارات القياديّة لدى القادة المعنيين بتفعيل التشارك المعرفي مثل: مهارة القيادة التشاركية، ومهارة القيادة العالمية، ومهارة القيادة الابتكارية، وغيرها، من خلال دورات تدريبية نوعية.
- تمكين قادة المؤسَّسات التربوية من المزيد من الصلاحيات التي تتناسب ومتطلبات التشارك المعرفي.
- فتح قنوات تشاركيّة خاصة بالقيادات التربوية في مواقع التواصل الاجتماعي لتبادل الخبرات القيادية.

الهدف الثاني: تطوير ممارسات التشارك المعرفي المرتكز على السنَّة النبويَّة لدى الجهازين التعليمي والإداري في المؤسَّسات التربوية بالمملكة العربيّة السعوديّة، ويمكن تحقيقه من خلال الآليات الآتية:

- تشجيع مجموعات التنظيم غير الرسميَّة، وتوجيهها وتحفيزها؛ كونها أحد دعائم التشارك المعرفي المبني على الثقة.
- استقطاب الكفاءات البشريّة من أعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرات والمعارف والمهارات العلمية؛ لتوظيفهم وإلقاء محاضرات توعوية بشأن التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.
- اشتراط التشارك المعرفي في البحوث التكامليّة في التقييمات الوظيفية الرسمية للأعضاء، أو ربط الترقيات بها.
- تفعيل مجتمعات التعلم الشبكية" مجتمعات الممارسة" داخل المؤسّسة التربوية وخارجها.

- فتح قنوات تشاركيّة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي (لمرحلة دراسية، ولصف دراسي، ولتخصص واحد، ولوحدة واحدة).

- منح أعضاء هيئة التدريس الحريّة في تطبيق ونشر المعارف الجديدة-بما يتوافق مع المنهج الإسلامي (السنَّة النبويَّة) -داخل المؤسّسة التربوية.

- تفعيل الدراسات والأبحاث البينية بين فريق التخصص الواحد، أو من خلال المزج بين التخصّصات المختلفة.

- مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات والندوات العلميّة المحليّة، والإقليمية، والعالمية.

- نشر البحث العلمي في أوعية النشر المحليّة والعالميّة.

- مشاركة أعضاء هيئة التدريس في إقامة الدورات التدريبية داخل المؤسّسة التربوية وخارجها.

- تنفيذ ندوات تثقيفية وورش عمل للجهاز الإداري في مجال استخدام تقنيات الاتصال والمعلومات.

الهدف الثالث: تفعيل ممارسات التشارك المعرفي المرتكز على السنَّة النبويَّة لدى الطلاب في المؤسَّسات التربوية بالمملكة العربيّة السعوديّة، ويمكن تحقيقه من خلال الآليات الآتية:

- استقطاب الطلاب المتميزين ذوي الخبرات والمعارف والمهارات، وتمكينهم والاستفادة منهم داخل المؤسَّسات التربوية.

- مشاركة الطلاب بأفكارهم ومقترحاتهم من خلال المجالس الاستشارية، أو مواقع التواصل الرسميَّة للمؤسّسة التربوية.

- مشاركة الطلاب وخاصة مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا في الأبحاث البينية مع أعضاء هيئة التدريس، أو أبحاث بينية بين مجموعات الطلاب أنفسهم.

- مشاركة الطلاب في كافة المناسبات العلمية داخل المؤسّسة وخارجها على المستوى المحلي، والعالمي مثل الندوات، والمؤتمرات، وورش العمل، والدورات التدريبية.

- المشاركة في نشر البحث العلمي في المجلات العلمية المحليّة والعالمية.

الهدف الرابع: تفعيل التشارك المعرفي المرتكز على السنَّة النبويَّة بين المؤسّسة التربوية والمؤسَّسات التربويّة خارجها في المملكة العربيّة السعوديّة، ويمكن تحقيقه من خلال الآليات الآتية:

- استغلال المناسبات ذات العلاقة بالمؤسَّسات التربوية الخارجية في دعوة منسوبي تلك المؤسسات بالتشارك مع المؤسّسة التربوية.
- إقامة برامج ومؤتمرات ولقاءات علمية مشتركة مع المؤسَّسات التربوية الخارجية.
- تفعيل المشروعات البحثية البينية بين المؤسّسة التربوية والمؤسَّسات التربويّة الخارجيّة.
- عقد دورات تدريبية نوعية بالتعاون مع المؤسسات التربوية الخارجية.
- عقد اتفاقيات مع مؤسَّسات الإعلام على متابعة ونشر المبادرات والأفكار والأنشطة المقامة في المؤسسة التربوية.

الخطوة الخامسة: تجريب النموذج المقترح:

وتتضمّن هذه الخطوة تجريب النموذج على بعض المؤسَّسات التربوية، ويمكن أن يتم ذلك من خلال:

- توفير المقومات الماديّة والبشريّة اللازمة لإنجاح مرحلة التطبيق التجريبي.
- اختيار بعض الكليات في الجامعات، وبعض المدارس التي تتمتع ببنية تحتية مساعدة على التشارك المعرفي لمدة عام دراسي.
- تطبيق النموذج على نطاق متوسط، واختيار عدد من المستويات التعليمية.

الخطوة السادسة: تقويم نتائج التطبيق التجريبي للنموذج:

خطوة تجريب النموذج ليست خاتمة العمل، بل لابد أن تعقبها عملية تقويم النموذج، ومدى احتياجه للتعديل والتحسين، ويتم العودة للخطوات السابقة، ومراجعتها، وإدخال التعديلات لتحسين النموذج ليلائم الواقع، ويحقق النتائج المرجوة منه، ويمكن التقويم من خلال الآليات الآتية:

- تشكيل لجنة لتقييم التطبيق التجريبي للنموذج المقترح.
- استخدام أدوات تقييم ومتابعة كمية مثل الاستبانات، لضمان سير تطبيق النموذج كما خُطط له.
- استخدام أدوات تقييم نوعيّة مثل الملاحظة، والمقابلة مع المستفيدين من طلاب وأعضاء هيئة تدريس، لمعرفة أثر العودة لمنهج السنَّة النبويَّة على كفاءة التشارك المعرفي.
- رصد نقاط القوّة في تطبيق النموذج وتعزيزها، ونقاط الضعف ومعالجتها.

- إعداد تقارير دوريّة ومستمرة نصف سنوية وسنوية لمتابعة تطبيق النموذج.

- الإبلاغ والإفصاح (المنضبط/ الأخلاقي) عن نتائج التقييم للمعنيين، لتحقيق التحسين المستمر، كما جاءت بذلك السنَّة النبويَّة في قوله ﷺ لمعالجة الضعف "**بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ**" (مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٢)، وفي الحديث إشارات إلى ضرورة تحري الصدق في التقييم مع التصويب. يقابلها تعزيز القوة في قوله: "**لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ، أَبَا الْمُنْذِر**... " (مسلم، ١٣٣٤، ج٢، ص.١٩٩). الذي يشير إلى ضرورة تعزيز الإيجابيات.

الخطوة السابعة: نشر النموذج المقترح:

نشر النموذج المقترح على جميع المؤسسات التربوية في المملكة العربية السعودية في حال نجاح التجربة، أو التحسين والتعديل مرة أخرى في حال لم يكتب لها النجاح المرجو تعميمه.

المحور الحادي عشر: متطلّبات نجاح تطبيق النموذج المقترح:

يعتمد تحقيق فاعليَّة تطبيق النموذج المقترح للتشارك المعرفي في المؤسَّسات التربوية في المملكة العربيّة السعوديّة على ضرورة توفّر جملة من المتطلبات تتحدّد فيما يأتي:

١. **متطلّبات تشريعيّة:** ومنها الدعم السياسي من قبل الدولة في إقامة علاقات تعاون علمي في مجال التعليم مع جميع الدول الخليجية والعربيّة والعالميّة، بالإضافة إلى السياسات واللوائح التربوية المعمول بها في المؤسَّسات التربوية بالمملكة العربية السعوديّة، ومراعاتها للاحتياجات والتطورات المعاصرة، والتعاون العلمي مع الدول الخارجية ظاهر في سنته ﷺ في إرسال البعوث لكسرى وقيصر والروم وغيرها، وفي أمره لزيد بتعلم لغة اليهود، وفي توظيفه لمترجمين للغات قومهم كصهيب الرومي، وكعب الأحبار وغيرهم.

٢. **متطلّبات تنظيميّة:** يتطلّب تطبيق النموذج عدد من المتطلّبات التنظيميّة منها:

- مكتب أو وحدة تنظيمية خاصة بإدارة التشارك المعرفي في المؤسّسة التربوية.

- قيادة تشاركيّة على مستوى الوزارة، وإدارات التعليم، والجامعات، والمدارس؛ تدعم مبادرات التشارك المعرفي بين المؤسَّسات التربوية داخل المملكة العربية السعوديّة وخارجها.

- ثقافة تنظيمية تشمل منظومة متكاملة من القيم المشتركة لتهيئة العاملين في المؤسَّسات التربوية لفهم التشارك المعرفي وأهميته، ودوره في الارتقاء بالأفراد والمؤسَّسات على المستوى الديني والدنيوي والأخروي، كما تشمل مجموعة القيم الداعمة للتشارك المعرفي مثل: التعاون، والإيثار، والعمل الجماعي.

- تبنّي مفهوم المنظمة المتعلّمة، والتي جوهرها تشارك المعارف والخبرات في جميع الاتجاهات داخل المؤسّسة التربوية.

- التخفيف من المركزيّة والبيروقراطيّة لزيادة حيويّة التشارك المعرفي داخل المؤسَّسات التربوية.

- التحوّل نحو الإدارة المدرسيّة الذاتيّة، وتمكين قادة المدارس بالمزيد من الصلاحيات التي تتناسب ومتطلّبات التشارك المعرفي.

- بُنية تحتية تضم تكنولوجيا حديثة ومتطورة لأحدث نظم المعلومات والاتصالات، لدعم مبادرات التشارك المعرفي والاتصال والتواصل داخل المؤسَّسات التربوية، وبينها وبين المؤسَّسات الأخرى المحليّة والإقليميّة والعالمية، وتدعم تطبيقات التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد.

- تمويل كاف بتوفير استراتيجية لتنويع مصادر التمويل لبعض أنشطة التشارك المعرفي التي تحتاج لتمويل عالٍ، مثل البحث العلمي وبشكل خاص البحوث البينية.

- ذاكرة تنظيمية وهي عبارة عن مستودع يخزّن المعرفة لهدف تسهيل تشارك أفراد المؤسّسة في المعرفة من المصادر الداخليّة والخارجيّة.

- حوافز ماديّة ومعنويّة، مع التركيز على الحوافز المعنويّة للمتميزين في تفعيل التشارك المعرفي داخل المؤسَّسات التربوية وخارجها من أعضاء هيئة التدريس وطلاب.

- الاستقلاليّة الإداريّة في المؤسَّسات التربوية، والأكاديمية في الجامعات التي تحقّق قدرًا من المرونة الإداريّة، وتشجع التنظيمات والمجموعات غير الرسميّة، وتعزز البحث العلمي غير المقيّد، والتفكير الإبداعي والابتكار.

٣. متطلبات بشرية: يتطلب تطبيق النموذج توفر قادة يمتلكون مهارات القيادة التشاركيّة، ومهارات الاتصال والتواصل مع المؤسَّسات الداخليّة والخارجيّة المحليّة والعالمية، وأعضاء هيئة تدريس ذوي خبرات ومهارات ومعارف عالية. وفي السنَّة النبويَّة ما يعكس المتطلب البشري للتشارك المعرفي، سواء للقادة؛ ونموذجها هو القائد الأول ﷺ وخلفاؤه الراشدون؛ فقد كانوا قادة ونماذج فريدة في العلم والتعليم، وكان ﷺ المعلِّم للخير الذي نشر العلم بين الناس قد منحه الله تعالى العلمَ الذي لا يُدانيه أحدٌ من البشر، وأتمَّ عليه النعمة بما آتاه من شخصيةٍ جامعةٍ فريدة، وامتنَّ عليه بقوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء:١١٣].

وأمّا المتطلّب البشريّ من المعلمين فشاهدها قرّاء المدينة السبعون الذين كانوا يتدارسون العلم الليل كله، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَمَّوْنَ الْقُرَّاءَ، قَالَ: كَانُوا يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَمْسَوْا انْتَحَوْا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ، فَيَتَدَارَسُونَ وَيُصَلُّونَ، يَحْسَبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ،

وَيَحْسَبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَجْهِ الصُّبْحِ اسْتَعْذَبُوا مِنَ الْمَاءِ وَاحْتَطَبُوا مِنَ الْحَطَبِ، فَجَاؤُوا بِهِ فَأَسْنَدُوهُ إِلَى حُجْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ..." (ابن حنبل، ١٤٣١، ج٦، ٢٨٤٩). *إسناده صحيح.

٤. **متطلّبات ثقافيّة:** من خلال استراتيجية ثقافيّة لبناء ثقافة مجتمعية، وتعي أهمية التشارك المعرفي الإقليمي والدولي، وتتفاعل مع الثقافات والخبرات العالمية، مع مراعاة الاختلافات الثقافية والدينية والاجتماعية، وأخذ ما يتناسب مع عقيدتنا وقيمنا الإسلاميّة. وقد أشار إلى موضع المتطلّب الثقافي للتشارك المعرفي في السنة النبوية الكيلاني (١٤٠٧) في قوله: وقد انتخب ﷺ بعوثًا ثقافية وعملها تربية الشعوب وإحداث التغيير في العقائد والقيم والعادات والتقاليد، وقادة هذه البعوث من أمثال عبدالله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري في العراق، ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء في الشام، وعبدالله بن عمرو بن العاص في مصر، كما وجد في الفكر التربوي لابن تيمية ما يعزّز المتطلب الثقافي للتشارك المعرفي؛ مؤصلًا ذلك بمواقف من السنَّة النبويَّة حيث كان يترجم ﷺ أفكار غير المسلمين ليعلم ما عندهم وينتفع به لمناظرتهم، كما كان يفعل ذلك له عبدالله بن سلام، وسلمان الفارسي، وكعب الأحبار، وزيد بن ثابت.

٥. **متطلبات أخلاقيّة:** من خلال دستور ومرجع لأخلاقيّات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة، كمقرر يدرّس للطلاّب، وندوات توعوية لأعضاء هيئة التدريس. وشاهد المتطلب الأخلاقي للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ليس له حصر، نذكر منه على —سبيل المثال–حديث أبي رفاعة العدوي قال: "انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ. قَالَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ. قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ، حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ. ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا" (مسلم، ١٣٣٤، ج٣، ص.١٥).

المحور الثاني عشر: إرشادات تطبيق النموذج المقترح (قواعد الاستخدام):

- توثيق النموذج (الإبلاغ الرسمي لمتخذ القرار والجهة المستفيدة بالنموذج).
- جعل النموذج ملائمًا لواقع المؤسسة التربوية وإمكاناتها.
- تحديد مستوى الخبرة المطلوبة لمتخذ القرار.
- تحديد نوع الاستفادة المطلوبة من قبل المؤسّسة التربوية (المؤسسة تستخدم النموذج لأول مرة أو تقوم بتطوير النموذج).
- إعداد وتهيئة العاملين في المؤسّسة التربوية لتطبيق النموذج.
- تطبيق النموذج على مراحل متتالية.

- اختيار الزمن المناسب للبدء في تطبيق النموذج.
- التوسّع في النموذج من حيث (العمليات) بحيث يتضمّن كل آلية تسهم في تفعيل التشارك المعرفي.
- وضع أدوات لقياس مدى نجاح النموذج.
- اختيار فريق عمل للمتابعة والإشراف على تطبيق النموذج.
- استيعاب العاملين (الهيئة الإدارية والتربوية) والطلاب لطبيعة عمل النموذج.

المحور الثالث عشر: الجهات المسؤولة والداعمة لتطبيق النموذج المقترح:

تطبيق نموذج التشارك المعرفي ينبثق من الإيمان بمسؤولية ذلك على الجهات المعنيّة، من منهج السنَّة النبويَّة المشدد على عظم المسؤولية التي أجملها عليه الصلاة والسلام ثم خصصها في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**" (البخاري، ١٤٢٢، ج٣، ص.١٥٠)، و(مسلم، ١٣٣٤، ج٦، ص.٧). ويمكن أن تُسند مسؤولية تطبيق النموذج الراهن إلى الجهات التالية، مع الأخذ في الاعتبار مستوى مسؤوليات وسلطات كل منها:

- وزارة التعليم.
- الجامعات.
- هيئة تقويم التعليم والترتيب.
- القيادات الجامعية بالجامعات السعودية وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام.
- القيادات التربوية في وزارة التعليم وإدارات التعليم في المناطق والمحافظات.
- قيادات ووكلاء مدارس التعليم العام.
- بيوت الخبرة والاستشارات التربوية المحلية.

الفصل الرابع

خاتمة البحث

- **أولًا: ملخص نتائج البحث.**
- **ثانيًا: توصيات البحث.**
- **ثالثًا: مقترحات لدراسات مستقبلية.**

الفصل الرابع

خاتمة البحث

تمهيد:

هدف البحث إلى التأصيل الإسلامي للتشارك المعرفي من خلال السنّة النبويّة، وتناول ملخصًا لنتائج البحث، والتوصيات والمقترحات بناء على تلك النتائج وذلك على النحو الآتي:

أولًا: ملخص نتائج البحث:

كشف البحث عن النتائج الآتية:

١. بعد الركائز العلمية لتأصيل التشارك المعرفي في السنّة النبويّة:

أسفر البحث عن ظهور خمس ركائز علمية يقوم عليها تأصيل التشارك المعرفي وهي: مفهوم التأصيل وشروطه، مفهوم الاستنباط وشروطه، شروط التكامل بين السنَّة النبويَّة والعلوم العصرية، صور التشارك المعرفي في الأداء النحوي في اللّغة العربيّة، ومستويات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة.

٢. بُعد مجالات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

انقسمت مجالات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة إلى قسمين:

- التشارك المعرفي الديني الشرعي: وهو أربعة أقسام:

- التشارك المعرفي العقدي: وكان منهجه ﷺ في إدارته كالآتي: امتثاله للعقيدة الصحيحة في نفسه، والبدء بالتشارك العقدي، وربط عصمة النفس والدم والمال بتحقيق العقيدة، وإجمال أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة، وسد كل الطرق المفضية إلى الشرك، وتحذير الأمة من مواطن الانحراف الفكري، والاستمرار في التشارك العقدي حتى الموت، وتحذيره لما يقع من نواقض العقيدة بعد موته.

- التشارك المعرفي الأخلاقي: وكان منهجه ﷺ في إدارته كالآتي: القدوة الحية، وسؤال الله الهداية لحسن الخلق، ووضع أساس نظري للأخلاق، والإشارة للأخلاق العملية.

- والتشارك المعرفي الفقهي: وشمل تنظيم العلاقة مع الله عَزَّوَجَلَّ، وتنظيم العلاقة مع المخلوقين.

- التشارك المعرفي التوجيهي: وكان منهجه ﷺ في إدارته كالآتي: المزاوجة بين الترغيب والترهيب، والتعميم في الخطاب، ومراعاة المدة الزمنية بين الإيجاز والإطالة، وممارسة الوعظ بنوعيه القولي والفعلي، واستغلال الفرص والمناسبات، والتخوّل بالموعظة.

ب. التشارك المعرفي الدنيوي: وانقسم إلى التشارك المعرفي الشرعي للعلوم الدنيوية الشرعي وغير الشرعي.

٣. بُعد استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

دلّت السنَّة النبويَّة على وجود استراتيجيتين للتشارك المعرفي في السنّة النبويّة هما: المساهمات المكتوبة، والتفاعلات الاجتماعية، كما تمّ استنباط ثلاثًا وثلاثين طريقة للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة ومن أبرزها: طريقة التشارك بالأسلوب العملي من قبل المرسل، طريقة التشارك بالأسلوب العملي من قبل المتلقي، وطريقة التشارك بالإقرار، وطريقة التشارك بضرب المثل، و طريقة التشارك بالقصة، وطريقة التشارك بالحدث، وطريقة التشارك بالمقايسة، وطريقة التشارك بطرح السؤال المباشر، وطريقة وسائل الإيضاح التربوية، وطريقة التشارك بالحوار والمناقشة، وطريقة التشارك بالتفويض التعليمي، وطريقة التشارك بالإجمال ثم التفصيل، وطريقة التشارك بالجمع بين القول والإشارة، وطريقة التشارك بالتكرار للفت الانتباه وتعظيم المعرفة، طريقة الدعاء الذي لا يراد ظاهره، وطريقة التشارك بوضع العلامات والدلائل للسائل، وطريقة التشارك بالقسم لتأكيد المعرفة، وطريقة التشارك بتشخيص المعاني، وطريقة التشارك بإخفاء النتيجة لتعظيمها، وطريقة التشارك بالتعليل والتبرير، وطريقة التشارك بالأسلوب الحكيم، و طريقة التشارك بالعدول عمّا لا ينحصر إلى ما ينحصر، وطريقة التشارك بالتدرج، وطريقة التشارك بالعصف الذهني، وطريقة التشارك بالجمع بين الترغيب والترهيب، وطريقة التشارك بالمزاح، وطريقة التشارك بالمقارنة بين الأضداد، وطريقة التشارك بالتشويق، طريقة التشارك بزيادة السائل على سؤاله بما يناسب حاله، وطريقة التشارك بالتغذية الراجعة، وطريقة التشارك بالحزم والعقوبة، وطريقة التشارك بالتنبيه بالأدنى على الأعلى.

٤. بُعد فوائد التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

تمّ استنباط اثنتين وثلاثين فائدة للتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة من أبرزها: انتشار الإسلام، تحقيق التوحيد، الأمن الفكري، تثبيت العلم، اكتشاف المواهب، التدريب على الاستعمال اللغوي السليم، التجديد وطرد الملل، الإقناع، التحقق من الصواب، تحقيق التكامل وإدراك أوجه الاختلاف، تلاقح وتوليد الأفكار، إثارة التفكير، الحل السريع للمشكلات، القيمة الذاتية، اكتساب مهارة النقد الذاتي، اكتساب مهارة التحدث والاستماع، تصحيح المفاهيم، حمل المتشارك على الاستكشاف بنفسه، تركيز الانتباه وإثارة الانتباه، اختصار الوقت والجهد، إيجاد معرفة جديدة، الابتكار، التعلم المخصوص، زيادة رابط التلاحم بين

المتشاركين، اكتساب الطريقة الصحيحة في التفكير، رأس مال اجتماعي، تقبل النقد ومهارة النقد الهادف للآخرين، اكتساب مهارة الربط والاستنتاج، تطور العلم والمعرفة، استنهاض الهمة، ملازمة الخبراء والناجحين، وسرعة انتشار الإسلام، وتأسيس الحضارات وازدهار العلوم.

٥. العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

تمّ استنباط العوامل المؤثّرة الآتية:

– عوامل الترغيب: وأسفرت النتائج عن خمسة وعشرون عاملًا ترغيبيًا وهي كالآتي: استجابة لأمر الرسول ﷺ بالتبليغ، استمرارية العمل بعد الموت، استغفار من في السموات ومن في الأرض، تنزيل التشارك منزلة الصدقة، اكتساب أجر من تبعه من غير نقص، زكاة العلم إمارة على الخيرية، تقديم العمل المتعدي النفع على القاصر النفع، السبق المستحق للاغتباط، نضارة القلب والوجه والقدر، استجابة لأمر الرسول ﷺ بالنفع والإيجابية حتى في الأحوال المضطربة، شرف قضاء الحوائج، إحياء سنة حسنة، مرتبة مفاتح الخير، إحياء الأنفس من الموت المعنوي، أداء حق النصيحة للمسلمين، جهاد في سبيل الله، استكمال الإيمان، سبب وطريق إلى الجنة، فضيلة كسب أجرين، نيل محبة الله، مماثلة نفعه لنفع القمر على سائر الكواكب، تعليم العلم ذكر لله، أجر عتق رقبة، وتحقيق درجة الإحسان.

– عوامل الترهيب: أسفرت نتائج البحث عن تسعة عوامل ترهيبية لترك التشارك المعرفي وهي كالآتي: استحقاق اللعنة والطرد عن رحمة الله، الشهادة له بالنار، لجام النار يوم القيامة، استحقاق وجواز الدعاء على كاتم العلم، عدم قبول توبة كاتم العلم إلّا بالبيان والإصلاح، محق البركة من العلم، دخوله في معنى وصفة البخل، والسؤال المخصوص يوم القيامة عن علمه ماذا عمل به، ونسيان العلم أو بعضه.

– العوامل الأخلاقية: تمّ استنباط ثمانية وثلاثين عاملًا أخلاقيًا للتشارك المعرفي السنَّة النبويَّة ومن أبرزها: النية الخالصة، القدوة الحسنة، معرفة قدراته، مراعاة المصلحة والمفسدة، حماية الملكية الفكرية، ترتيب الأولويات، مراعاة الفروق الفردية، تحمل مسؤولية النتائج، ترك التشارك المعرفي المفضي للخلاف، ترك التشارك المعرفي في حال اضطراب الفكر، الانفتاح على علوم الآخرين للخاصة، الإنصاف العلمي، التلقي من الكفاءات، بذل المعرفة لأهلها ومنعها من غير أهلها، التثبت من المعرفة قبل تشاركها، قول لا أعلم عند عدم العلم، التوسط في المعرفة المتلقاة من أهل الكتاب بين التصديق والتكذيب، التوقف في الأمور الظنية، الوجوب العيني والكفائي في التبليغ، سؤال الله الفتح والتوفيق، نسبة الفضل لله، سلامة القلب، بدء التشارك وختمه بذكر الله، حسن الخلق مع المتشاركين، حسن الجواب والرد، كراهة اعتياد المشي خلف الأعلم مخافة الفتنة عليه، الرفق عند الخطأ، المناظرة الإيجابية، العدول الذاتي الهادف، تنوع طرائق التشارك

المعرفي، التفضيل الهادف بين إجابة المتشاركين، ترك الفخر بما يحسنه والدعوى لما لا يحسنه، عدم الاستنكاف من التشارك مع الأقل رتبة، المداعبة، الإقبال على المتشارك المبادر.

– العوامل الفرديَّة: كشفت نتائج البحث عن ثمانية عشر عاملًا فرديًا مؤثرًا على التشارك المعرفي من أبرزها: الإيجاز اللفظي مع اتساع المعنى، والجود العلمي، والمبادرة، والاستمرارية الدافع الذاتي، وعلو الهمة، وقوة الحفظ، وحضور القلب والتركيز، والفهم والذكاء، الالتزام الذاتي، والمروءة، والعقل، والتخصص، والوعي الذاتي، والتعلم الذاتي، والملازمة، وكثرة السؤال والمراجعة قوة الملاحظة والمراقبة.

– العوامل الجماعية: أظهرت نتائج البحث ثمانية عشر عاملًا جماعيًا مؤثّرًا على التشارك المعرفي من أبرزها: انتفاء الضلالة عن الجماعة، وتأييد الله وحفظه للجماعة، وسبب لبعد الشيطان، وانتفاء الغل من القلب الملازم للجماعة، ونيل بركة مجلس الجماعة مغفرة الذنوب واستبدال السيئات حسنات، نزول السكينة، وغشيان الرحمة، وإحاطة الملائكة، ذكرهم في الملأ الأعلى، و التحلّق، وتذكير الناسي وتعليم الغائب، والاختلاف، وإثارة التساؤلات، وتنوع فرق التشارك المعرفي من حيث السن، وتنوع فرق التشارك المعرفي من حيث الجنس، وتنوع فرق التشارك المعرفي من حيث القدرات المعرفية.

– العوامل التنظيمية: كشفت نتائج البحث عن عاملين تنظيميين يؤثران في التشارك المعرفي من منظور السنَّة النبويَّة وهما: النمط القيادي التشاركي، وأدوار القائد التي انقسمت إلى: الدور الاستراتيجي، والدور التخطيطي، والدور التنظيمي ويشمل: تخصيص وقت للنساء للتشارك المعرفي، تحديد العمل وتوزيع المهام، وتحديد المواصفات الوظيفية لشاغلها، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب، والدور التقويمي ويشمل: تفسير المعرفة غير المفسرة لدى المتشارك، وتصحيح الفهم الخاطئ لدى المتشارك، وذكر نقاط القوة لدى المتشارك وتعزيزها، وذكر نقاط الضعف لدى المتشارك ومعالجتها، والدور التحفيزي ويشمل: التمكين للمتشارك، تسمية المتشارك وتكنيته، وإبراز الكفاءة العلمية للمتشارك، وتهنئة المتشارك وإظهار فضله وتزكيته، وإخبار المتشارك بصواب فعله، وإقرار المتشارك بصواب فعله، والسؤال عن صاحب المعرفة المتميزة، والثناء على الأداء، والدور الريادي ويشمل: استغلال الوقت الضائع، تعليم الصغار أصول وكبار المسائل، أخذ الفاضل عن المفضول، استقطاب الكفاءات للتشارك المعرفي، تحمل المشقة الحسية والنفسية في التشارك المعرفي، اغتنام فرص وأوقات نشاط النفس، التشارك المعرفي وقت انشغال النفس بالأمور العظيمة، والتشارك المعرفي لكل ما دق وجل من مصالح الدين والدنيا، والتشارك المعرف أوقات الراحة، والتشارك المعرفي مع من حضره الموت، والتشارك المعرفي وقت الطعام، والتشارك المعرفي وقت حضور الموت، والدعاء للمتشارك بالعلم، والسؤال عن العمل وقت النوازل التي قد لا تدرك، والسفر للتشارك المعرفي ولو قلّ، وتحري علو الإسناد، والسهر للتشارك المعرفي، واستغلال مرحلة القوة والشباب، والموسوعية، وتدافع

الفتوى، وتقديم النوع على الكم، والرجوع للأعلم، والتشارك المعرفي عند عيادة المرضى، واتساع الصدر لخلاف الفاضل والمفضول، ودفع المتعلمين للعلماء.

٦. أوجه التشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة:

تمّ استنتاج عدة أوجه للتشابه والاختلاف بين التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والتشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة شملت الأبعاد الآتية (مجالات التشارك المعرفي، استراتيجيات وطرائق التشارك المعرفي، فوائد التشارك المعرفي)، كما شملت العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي وهي: (عوامل الترغيب والترهيب، والعوامل الأخلاقيّة، والعوامل الفرديَّة، والعوامل الجماعّية، والعوامل التنظيمية، والعوامل المؤثرة سلبًا).

ثانيًا: توصيات البحث.

في ضوء نتائج البحث السابقة يوصي البحث بما يلي:

- تبنّي الجهات الرسميَّة للنموذج المقترح واعتماده في خطط تطوير المؤسَّسات التربوية في المملكة العربية السعودية.
- وضع ميثاق لأخلاقيات التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة بإشراف ومراجعة المتخصصين الشرعيين والتربويين، وتعميمه على المؤسسات التربوية.
- نشر وتعزيز دوافع الترغيب والترهيب للتشارك المعرفي في ضوء السنة النبوية من خلال: كتيب/ دليل يوزع مجاني على منسوبي المؤسسات التربوية، أو من خلال برامج نوعية ندوات تثقيفية، ولقاءات علمية، ومؤتمرات الخ.
- التدريب على تطبيق طرائق التشارك المعرفي في السنَّة النبويَّة بالمؤسسات التربوية، من خلال برامج تدريبية نوعية.
- الاستفادة من المختصين في قسم الإدارة التربوية، وقسم السنّة النبويّة، في إعداد برامج تدريبية بينية مشتركة تتضمن دورات، وندوات، ومحاضرات، ولقاءات علمية تهتم بتفعيل بالتشارك المعرفي في ضوء السنّة النبوية.
- نشر ثقافة التشارك المعرفي في السنّة النبويّة، بتبني قيمة المشاركة في المعرفة من منظور إسلامي كقيمة محوريّة في الثقافة التنظيمية للمؤسَّسات التربوية.

- تبني أنظمة لتحفيز ممارسات التشارك المعرفي لدى أعضاء هيئة التدريس ترتكز على المكافآت في ضوء السنة النبوية.
- إقامة مؤتمرات علمية تبرز القيمة الفعلية للتشارك المعرفي في ضوء السنَّة النبوية وأهميته في دفع عجلة الإصلاح والتطوير في المؤسّسات التربوية
- تشجيع البحوث البينية في الجامعات بين أقسام السنَّة النبويَّة وأقسام الإدارة التربوية.
- اعتماد الأسلوب التشاركي البيني في كافة ممارسات المؤسَّسات التربوية (إعداد مقررات دراسية، الأنشطة اللامنهجية، خطط دراسية، اختبارات، مجلات علمية، الخ).
- تعميم تطبيق النموذج المقترح لتفعيل التشارك المعرفي في ضوء السنَّة النبويَّة بالمؤسَّسات التربوية في العالم العربي والإسلامي، بتبنّي المنظمات الدوليّة الإسلاميّة له ونشره وتعميمه وتزويد المؤسَّسات التربوية بكافة السبل الممكنة، من خلال اتفاقيات تعاون مع الدول العربيّة والإسلاميّة.

ثالثًا: مقترحات بدراسات مستقبلية:

- أبعاد التشارك المعرفي في القرآن الكريم وتطبيقاته في المؤسَّسات التربوية (نموذج مقترح).
- العوامل المؤثرة في التشارك المعرفي في القرآن الكريم، وتطبيقاتها في المؤسَّسات التربوية (نموذج مقترح).
- أخلاقيات التشارك المعرفي في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الإدارة التربوية (نموذج مقترح).
- العوامل الفرديَّة المؤثرة في التشارك المعرفي في ضوء سمات بعض أعلام الصحابة (ابن عباس وأبي هريرة) رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَادراسة نوعية باستخدام النظرية المجذرة/ المؤسّسة وتطبيقاتها في الإدارة التربوية.
- العوامل المؤثّرة في التشارك المعرفي في ضوء سمات الخلفاء الراشدين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ دراسة نوعية باستخدام النظرية المجذرة/ المؤسسة.
- التشارك المعرفي في الفكر الإداري المعاصر والمنهج الإسلامي (دراسة مقارنة).
- دراسة بينية في أبعاد التشارك المعرفي وأثره في تطور المؤسَّسات التربوية من منظور عدة تخصصات مثل: العلوم الإنسانية والعلوم التربوية والاجتماعية (علوم قرآن، سنّة النبويَّة، إدارة تربوية، مناهج وطرق تدريس، علم نفس تربوي، أصول تربية، علم الاجتماع).

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المراجع العربية.

ثالثًا: المراجع الأجنبية.

المراجع العربية:

ابن أبي زمنين، محمد عبد الله. (١٤٢٣). *تفسير القرآن العزيز*، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز. الفاروق الحديثة.

ابن العربي، محمد عبد الله. (١٤٢٤). *أحكام القرآن* (ط٣). دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤١٩). *زاد المعاد في هدي خير العباد* (ط٣)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤١٩). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين* (ط٣). تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي.

ابن الملقن، عمر بن علي. (١٤٢٩). *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. دار النوادر.

ابن بطال، علي بن خلف (١٤٢٣). *شرح صحيح البخاري* (ط٢)، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (١٤٠٨). *الفتاوى الكبرى لابن تيمية*. دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (١٤٠٩). *شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة*، تحقيق د. صالح بن محمد الحسن. مكتبة الحرمين. دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (١٤١٧). *درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول*، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن. دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (١٣٦٩). *اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم* (ط٢)، تحقيق محمد الفقي. مطبعة السنة المحمدية.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (١٤٠١). *الفتوى الحموية الكبرى*. لمطبعة السلفية ومكتبتها.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. (١٤٢٥). *مجموع فتاوى ابن تيمية*، جمع وترتيب عبد الرحمن محمد قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم. (د.ت). *تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*. مكتبة مشكاة الإسلامية.

ابن حبان، محمد البستي. (١٤١٤). *صحيح ابن حبان* (ط٢). مؤسّسة الرسالة.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٣٧٩). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب. دار المعرفة.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٤١٥). *الإصابة في تمييز الصحابة*. دار الكتب العلمية.

ابن حنبل، أحمد محمد. (١٤٣١). *مسند أحمد*. جمعية المكنز الإسلامي، دار المنهاج.

ابن رجب، عبد الرحمن أحمد. (١٤٢٤). *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم* (ط٢)، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن سعد، محمد سعد. (١٤١٠). *الطبقات الكبرى*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). *التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"*. الدار التونسية للنشر.

ابن عبد البر، يوسف عبد الله. (١٤١٤). *الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار*، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. دار قتيبة، دار الوعي.

ابن عبد البر، يوسف عبد الله. (١٣٨٧). *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن عطية، عبد الحق غالب. (١٤٢٢). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد زكريا. (١٣٩٩). *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر. (١٤١٩). *زاد المعاد في هدي خير العباد* (ط٣)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع.

ابن كثير، إسماعيل عمر. (١٤٢٠). *تفسير القرآن العظيم* (ط٢)، تحقيق سامي بن محمد سلامة.

ابن ماجه، محمد يزيد. (د.ت). *سنن ابن ماجه*. مكتبة أبي المعاطي.

أبو الأشبال، حسن الزهيري. (د.ت). *شرح صحيح مسلم*. المكتبة الشاملة.

أبو داوود، سليمان الأشعث. (١٤٣٠). *سنن أبي داوود*. دار الكتاب العربي.

أبو زيد، بكر عبد الله. (١٤١٦). *فقه النوازل*. مؤسّسة الرسالة.

أبو عرّاد، صالح علي. (١٤٣٨). *قراءات في التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية*. مركز البحوث التربوية.

أبو العزم، عبد الغني. (د.ت). *معجم الغني*. موقع معاجم صخر.

أبو علام، رجاء محمود (٢٠٠٧). *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية*. دار النشر للجامعات.

الإتيوبي، محمد علي آدم. (١٤٢٦). *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*، دار ابن الجوزي.

الآجُرِّيُّ، محمد الحسين. (د.ت). *أخلاق العلماء*، قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه إسماعيل بن محمد الأنصاري. رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

أحمد، بشار الحاج. (٢٠١٩). *ادارة المعرفة في المفهوم الإسلامي نحو نظام معرفي مبني على الحقيقة*. المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية.

أحمد، محمد جاد؛ والعصيمي خالد محمد (٢٠١٩). توظيف القدرات التكنلوجية لتعزيز التشارك المعرفي بين أعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر القيادات الاكاديمية في جامعة الطائف. *مجلة العلوم التربوية*، كلية التربية بالغردقه، جامعة جنوب الوادي، ٢ (٤)، ١-٦٠.

استرجع في نوفمبر ٢٠٢١، ١٢ https: //twitter.com/khalidmaldrees/status

الأسطل، شوقي محمود. (د.ت). *الأساليب النبوية في التعليم* [عرض ورقة]. مؤتمر الحصاد التربوي السادس.

الإسنوي، عبد الرحيم الحسن. (١٤٢٠). *نهاية السول شرح منهاج الوصول*. دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد إسماعيل. (١٤٢٢). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح البخاري"*، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة.

البدر، عبد المحسن بن حمد. (د.ت). *شرح سنن أبي داود*. المكتبة الشاملة.

البزار، أحمد عمرو. (١٤٣٠). *البحر الزخار المعروف بمسند البزار*. مكتبة العلوم والحكم.

البغدادي، أحمد علي. (١٤٢١). *الفقيه والمتفقه* (ط٢)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي. دار ابن الجوزي.

البغوي، الحسين مسعود. (١٤٢٠). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي.

البلوي، سلمى محمود (٢٠١٩). درجة ممارسة التشارك المعرفي بين أعضاء هيئة التدريس وعلاقته بالثقافة التنظيمية في جامعتي تبوك والملك سعود. *مجلة كلية التربية*، جامعة الأزهر، ٢ (١٨٣)، ٥٦١-٦٢٠.

البنا، حسين موسى. (٢٠١٤). *استراتيجية التمكين التنظيمي لتعزيز فاعلية عمليات ادارة المعرفة*. دار الأيام للنشر.

البيضاوي، عبد الله بن عمر. (١٤١٨). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي.

البيهقي، أحمد الحسين. (١٣٥٥). *السنن الكبرى للبيهقي*، مجلس دائرة المعارف العمانية بحيدر آباد الدكن.

تركستاني، أحمد سيف الدين. (د.ت). *الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه*. وزارة الأوقاف السعودية.

التركي، عبد الله عبد المحسن. (د.ت). *الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام*. موقع وزارة الأوقاف السعودية.

الترمذي، محمد عيسى. (١٩٩٨). *جامع الترمذي*. دار الغرب الإسلامي.

التستري، سهل عبد الله. (١٤٢٣). *تفسير التستري*، تحقيق محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية.

التميمي، محمد بن عبد الوهاب. (د.ت). *مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد*، تحقيق إسماعيل بن محمد الأنصاري. جامعة الأمام محمد بن سعود.

الثعالبي، عبد الملك محمد. (د.ت). *اللطف واللطائف*. المكتبة الشاملة.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٩٦٨). *البيان والتبيين*، تحقيق: المحامي فوزي عطوي. دار صعب.

الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن. (١٤٢٤). *الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله*. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

الجرجاني، علي محمد. (١٤٠٣). *التعريفات*. دار الكتب العلمية.

الجنابي، أكرم. (٢٠١٣). *إدارة المعرفة في بناء الكفايات الجوهرية*. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

الحازمي، خالد حامد. (١٤٢٧). *الفوائد السنية من السيرة النبوية*. مكتبة دار الزمان للنشر ولتوزيع، فهرسة الملك فهد الوطنية اثناء النشر.

الحاكم، محمد عبد الله. (د.ت). *المستدرك على الصحيحين*. دار المعرفة.

حرب، محمد خميس. (١٤٤٢). دور القيادات الأكاديمية في تعزيز ممارسات التشارك المعرفي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: دراسة ميدانية. *مجلة العلوم التربوية*، (٢٥)، ٢٠٥-٢٩٨.

الحكري، مغلطاي بن قليج. (١٤١٩). شرح سنن ابن ماجه -الإعلام بسنته عليه السلام، تحقيق كامل عويضة. مكتبة نزار مصطفى الباز.

حلواني، إحسان محمد. (١٤٢٩). *التأصيل الإسلامي للإدارة التربوية*. [رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية التربية].

الحمد، محمد إبراهيم. (١٤٢٤). *أدب الموعظة*. مؤسسة الحرمين الخيرية.

الحمد، محمد إبراهيم. (د.ت). *رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة*. المكتبة الشاملة.

الحميد، خديجة فرحان. (٢٠٢٠). المنهاج وصناعة الأمن الفكري: الحاجة والمنطلقات. *المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية*، (٣٦).١-١٧١.

الدارمي، عبد الله عبد الرحمن. (١٤١٢). *مسند الدارمي*. دار المغني للنشر والتوزيع.

دالين، ديو بولد. (١٩٩٧). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. (محمد نوفل، سلمان الخضري، طلعت منصور، مترجم). مكتبة الانجلو المصرية.

درّاز، محمد عبد الله. (١٤١٨). *دستور الأخلاق في القرآن*، مؤسّسة الرسالة.

الدراسات الاستراتيجية (٢٠١٢). سلسلة دراسات نحو مجتمع المعرفة: *نقل المعرفة*. الإصدار (٣٢). جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

الدرر السنية. (د.ت). الموسوعة الحديثية [شرح حديث إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها]. https: //dorar.net/hadith/sharh/91908

درويش، محمد الشحات. (٢٠٠١). دراسة تحليلية لأثر المعلومات في توكيد الجودة لتحقيق الغذاء الآمن (الأمن الصحي) في صناعة المواد الغذائية. *المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة*. (٢).٦-٦٩٩.

الدريس، خالد [@Khalid M ALDrees]. (٢٠٢٠، نوفمبر٧). من هدي النبوة التنبيه بالأدنى على الأعلى في الحديث الصحيح المتفق عليه مرفوعا إلى رسول الله ﷺ. تلقرام. استرجع في ٧،٢٠٢٠ نوفمبر https: // telegram.me\Dralderes

الدريس، خالد [@Khalid M ALDrees]. (٢٠٢١، نوفمبر١٢).لتفهم مسائل العلم وتفهمها ركز على التحليل (ما معناه لغويًا واصطلاحيًا وسياقيًا؟ التمثيل (هل له أمثلة). توتر.

الذبياني، منى سليمان (٢٠٢٠). تفعيل التشارك المعرفي بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية لتحقيق قيمة مضافة (جامعة حائل أنموذجًا). *مجلة العلوم التربوية*،٢٨ (٢)،٢٩٣-٣٥٥.

الذهبي، محمد أحمد. (١٤٠٥). *سير أعلام النبلاء*، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد أحمد. (١٤٢٤). *الكبائر*، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. مكتبة الفرقان.

الذهبي، محمد أحمد. (د.ت). *زغل العلم*، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي. مكتبة الصحوة الإسلامية.

الذهبي، محمد بن أحمد. (١٤٢٧). *سير أعلام النبلاء*. دار الحديث.

الراجحي، عبد العزيز عبد الله. (١٤٣٩). *توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم*. مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي.

الرازي، محمد عمر. (١٤٢٠). *مفاتيح الغيب " التفسير الكبير"* (ط٣). دار إحياء التراث العربي.

رجب، إبراهيم عبد الرحمن (١٤١٦). التأصيل *الإسلامي للعلوم الاجتماعية*. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

الرماني، علي عيسى. (١٩٧٦). *النكت في إعجاز القرآن* (ط٣)، تحقيق محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام. دار المعارف بمصر.

الزرقاني، محمد عبد الباقي. (١٤١١). *شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك*. دار الكتب العلمية.

الزعبي، علي زيد. (٢٠١٨). محددات الأمن الاجتماعي ومخاطرة دراسة استشرافيه على عينة من طلبة جامعة الكويت. *مجلة دراسات الخليج والدراسات العربية*،٤٤ (١٦٩)، ٢٣-٦٢

الزهراني، إبراهيم حنش. (١٤٤١). القيادة التحويلية وعلاقتها بسلوك التشارك المعرفي لدى أعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم والآداب بجامعة القصيم. *مجلة العلوم التربوية*، (٢١)، ٣٤٣-٤١٣

الزهراني، رحمة علي (٢٠١٧). *العوامل التنظيمية المؤثرة على سلوك مشاركة المعرفة لدى مشرفات مكاتب التعليم بالإدارة العامة للتعليم بمحافظة جدة*. تم الرجوع إليها على الرابط https: ://t.co/cMX0VWPUDT

الزهراني، محمد مطر. (١٤١٢). *تدوين السنَّة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري*. مكتبة دار المنهاج.

الزواوي، بوكرالدة. (٢٠١٠). العلوم الإنسانية وآفاق البحث في مناهجها. مجلة الكلمة،١٧ (٦٩)،٣-٤٦.

سارانتاكوس، سوتيريوس (٢٠١٧). *البحث الاجتماعي*، (شحدة فارع، مترجم)، مراجعة ثائر ديب. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (العمل الأصلي نشر في١٩٩٣).

السامري، محمد جعفر. (١٤١٣). *مساوئ الأخلاق ومذمومها*، حققه بن أبو النصر الشلبي. مكتبة السوادي للتوزيع.

السامري، محمد جعفر. (١٤١٩). *مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها*، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري. دار الآفاق العربية.

السبتي، عياض موسى. (١٤١٩). *إكمال المعلم بفوائد مسلم*، تحقيق الدكتور يحي إسماعيل. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

السبكي، محمود محمد. (١٣٥٣). *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (بعد الجزء٦). مطبعة الاستقامة.

السعدي، عبد الرحمن ناصر. (١٤٢٠). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة.

السلمي، عبد الرحمن صمايل. (د.ت). *تأصيل علم العقيدة*. موقع الشبكة الإسلامية.

السليتي، فراس (٢٠١٥). *استراتيجيات التدريس المعاصرة*. عالم الكتب الحديث.

السمرقندي، محيي الدين قدرت. (٢٠٠٦). *نقد متن الحديث في ضوء نتائج العلوم التجريبية* [رسالة الدكتوراه، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا]. المكتبة الشاملة.

السندي، محمد عبد الهادي. (١٤٠٦). *حاشية السندي على سنن النسائي* (ط٢). مكتب المطبوعات الإسلامية.

السندي، محمد عبد الهادي. (د.ت). *حاشية السندي على سنن ابن ماجه "كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه"* (ط٢). دار الجيل.

السنيكي، زكريا محمد. (١٤٢٦). *منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»*، تحقيق سليمان بن دريع العازمي. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

السهار نفوري، خليل أحمد. (١٤٢٧). *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*، اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي. مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية.

السهيلي، عبد الرحمن عبد الله. (١٤١٢). *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية*. دار إحياء التراث العربي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤١٩). *التوشيح شرح الجامع الصحيح*، تحقيق رضوان جامع رضوان. مكتبة الرشد.

الشافعي، محمد ادريس. (١٣٥٨). *الرسالة*، تحقيق أحمد شاكر. مكتبه الحلبي.

الشافعي، محمد إدريس. (١٤٢٣). *جماع العلم*. دار الأثار.

الشامي، صالح أحمد. (١٤٣٩). *معالم السنَّة النبويَّة* (ط٣). دار القلم.

الشامي، صالح. (١٤٣٥). *جامع الأصول التسعة من السنّة المطهرة*. المكتب الإسلامي.

الشحود، علي نايف. *القصص في السنّة النبويّة دروس وعبر*. (١٤٣٣). مكتبة دار العلوم.

الشلهوب، فؤاد عبد العزيز. (د.ت). المعلم الأول ﷺ.

الشنقيطي، محمد محمد. (د.ت). *شرح سنن الإمام الترمذي الشنقيطي*. الشاملة الذهبية.

الشهري، فوزية ظافر (١٤٣٨). *دور القيادة الأكاديمية في تنمية التشارك المعرفي كما يدركه أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد* [رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، كلية التربية].

الشيمي، وجيه عبد القادر. (٢٠٠٨). الوسائل التربوية في السنّة النبويّة دراسة فقهيه مقارنه، *مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية*، ٣ (٣).٢٥٣-٣٢٠.

صبح، علي. (١٤٢٣). *التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف*. المكتبة الأزهرية للتراث.

الصديق، وجدان التيجاني. (٢٠٠٧). *التنمية الاجتماعية المنظور الوضعي ولمفهوم الإسلامي دراسة حالة لدور ديوان الزكاة في التنمية الاجتماعية في السودان* [رسالة دكتوراه، جامعة النيلين، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية].

صقر، شحاته محمد. (د.ت). *دروس وعبر من صحيح القصص النبوي*. مكتبة دار العلوم.

الصلاحي، سعود موسى (١٤٣٩). إضاءات *بحثية، تدوينات مهمة لطلبة الدراسات العليا والمهتمين بالبحث*، ط٣، مكتبة الرشد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

ضليمي، أحمد عبد الفتاح. (١٤٢١). *السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم*. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الطبري، محمد جرير؛ القرطبي، عريب سعد. (١٣٨٧). *تاريخ الطبري " تاريخ الرسل والملوك"*، وصلة تاريخ الطبري (ط٢). دار التراث.

الطنطاوي، محمد. (٢٠٠٥). *نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة*، تحقيق أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل. مكتبة إحياء التراث الإسلامي.

العازمي، موسى راشد. (١٤٤٠). *اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون* (ط٤). دار الصميعي للنشر والتوزيع، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

عبد الحافظ، ثروت عبد الحميد. (٢٠١٩ابريل ٧-٨). *مجتمعات التعلم الشبكية: تجارب وخبرات عالمية ودروس مستفادة في القيادة المدرسية* [عرض ورقة]. المؤتمر الدولي الأول-القيادة التربوية وتحديات العصر التكنولوجي"، مركز التميز التربوي بكلية التربية-جامعة عين شمس بالاشتراك مع الاكاديمية المهنية للمعلمين، جامعة عين شمس، مصر.

عبد الحافظ، ثروت عبد الحميد؛ المهدي، ياسر فتحي. (٢٠١٥). واقع ممارسة التشارك المعرفي لدى أعضاء هيئة التدريس: دراسة تطبيقية على كليات التربية في بعض الجامعات العربية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، ٤ (١٦)، ٤٧٩-٥١٧

عبد الحافظ، ثروت عبد الحميد؛ سعد، السيدة محمود. (٢٠١٧). رؤية مقترحة لأدوار قادة مشروعات التعليم العالي بمصر في ضوء توجهات تطويره. *مجلة الإدارة التربوية*، ٤ (١٢)، ١٥-١٣٦.

عبد الرحمن، ياسر. (١٤٢٨). *موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين*. مؤسّسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

عبد اللطيف، عماد عبد اللطيف. (٢٠٢١). دور التشارك المعرفي في تحقيق الميزة التنافسية، دراسة ميدانية بجامعة سوهاج. *مجلة كلية التربية بجامعة بني سويف*، (عدد يوليو٢)، ٦٢٠-٧١٤.

العبد الكريم، راشد حسين (١٤٣٣). *البحث النوعي في التربية*. إدارة النشر العلمي والمطابع.

العثيمين، محمد صالح. (١٤٢٣). *تفسير الفاتحة والبقرة*. دار ابن الجوزي.

العثيمين، محمد صالح. (١٤٢٤). *القول المفيد على كتاب التوحيد* (ط٢). دار ابن الجوزي.

العجين، علي إبراهيم. (١٤٤٢). *التكامل المعرفي بين السنَّة النبويَّة والعلوم العصرية المنهجية والتطبيق*. دائرة المكتبة الوطنية.

عزّاد، حسان محمود. (١٤٣٢). *الاستثمار وضوابطه في الفقه الإسلامي*. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

العرياني، سلطان محمد عبد الله. (٢٠٠١). *القصة في السنّة النبوية واثارها التربوية* [رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية].

العسّاف، صالح حمد. (٢٠٠٦). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية*. مكتبة العبيكان.

العسكري، الحسن عبد الله. (١٤١٢). *معجم الفروق اللغوية*، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

العظيم آبادي، محمد شمس الحق. (١٣٨٨). *عون المعبود شرح سنن أبي داود* (ط٢)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. المكتبة السلفية.

عليان، ربحي مصطفى. (٢٠١٢، نوفمبر). *الحكومة والمجتمع والتكامل في بناء المجتمعات المعرفية العربية* [عرض ورقة]. المؤتمر العلمي الثالث والعشرون-مجتمع المعرفة مفاهيم أساسية، الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ووزارة الثقافة والفنون والتراث القطرية، قطر، الدوحة.

عويضة، محمد نصر. (د.ت). *فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب*. المكتبة الشاملة.

العيني، محمود أحمد.٠ (١٤٢٠). *شرح سنن أبي داود*، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري. مكتبة الرشد.

الغامدي، ناصر محمد. (د.ت). *حماية الملكية الفكرية في الفقه الإسلامي والآثار الاقتصادية المترتِّبة عليها*. المكتبة الشاملة.

الغربي، ناصر أحمد. (١٤٢٤). *قوت المغتذي على جامع الترمذي* [رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى –كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة].

الغزالي، محمد بن محمد. (د.ت). *إحياء علوم الدين*. دار المعرفة.

غزواني، محمد حسن. (٢٠١٨). *تطوير المهارات القيادية الأصيلة لدى قادة المدارس الثانوية السعودية في ضوء النماذج والخبرات العالمية، استراتيجية مقترحة* [رسالة دكتوراه، جامعة الملك خالد].

الغمري، نبيل هاشم. (١٤١٩). *فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المسمّى بالمسند الجامع*. دار البشائر الإسلامية.

الغنيمان، عبد الله محمد. (١٤٠٥). *ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنّة*. الجامعة الإسلامية.

الفوزان، صالح بن فوزان. (١٤٣٢). الإرشاد *إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد* (ط٢). دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

الفيروز آبادي، محمد يعقوب. (١٤٢٦). *القاموس المحيط* (ط٨). تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

قاسم، حمزة أحمد. (١٤١٠). *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*، مراجعة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط. مكتبة دار البيان، مكتبة المؤيد.

قاسم، محمد سرحان. (٢٠١٦). عمليات إدارة المعرفة العلمية في ضوء المنهاج والفكر الإسلامي. *مجلة المنبر* (٢٣)، ٨–٣٥.

القثامي، غويزي. (٢٠١٥). إدارة المعرفة في المنظور الإسلامي. المجلة *العلمية لقطاع كليات التجارة*، (١٤)، ٨٢٧–٨٧٠.

القحطاني، حمد محمد؛ كليبي، رشا عبد الله؛ والداود، منال سعد (٢٠٢١). *الكتابة الأكاديمية والنشر العلمي وفق دليل نشر الجمعية الأمريكية لعلم النفس*. دار تكوين.

القحطاني، سالم عيد. (١٤٣٥). *دور إدارة المعرفة في تطوير أداء المنظمات*. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

القحطاني، سهير عيسى. (١٤٢٨). *القلب وما في معناه في سياقات القرآن المختلفة دراسة بلاغية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الملك خالد.

القرطبي، أحمد عمر. (١٤١٧). *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*، تحقيق محيي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بديوي، محمود إبراهيم بزال. دار ابن كثير.

القرطبي، محمد أحمد. (١٣٨٤). *الجامع لأحكام القرآن " تفسير القرطبي"* (ط٢)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية.

القرطبي، يوسف عبد الله. (١٤١٤). *الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار*، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. دار قتيبة، دار الوعي.

القسطلاني، أحمد محمد. (١٣٢٣). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري* (ط٧). المطبعة الكبرى الأميرية.

القطان، مناع خليل. (١٤٢٢). *تاريخ التشريع الإسلامي* (ط٥). مكتبة وهبة.

الكرماني، محمد يوسف. (١٤٠١). *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري* (ط٢). دار إحياء التراث العربي.

الكناني، محمد إبراهيم. (د.ت). *تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*. مكتبة مشكاة الإسلامية

الكيلاني، ماجد عرسان. (١٤٠٧). *الفكر التربوي عند ابن تيمية*. مكتبة دار التراث.

لاشين، موسى شاهين. (١٤٢٣). *فتح المنعم شرح صحيح مسلم دار الشروق*. دار الشروق.

اللويحق، عبد الرحمن معلا. (١٤٣٣). *الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية*. شبكة الألوكة.

مالك، أبو عبد الله بن أنس. (١٤٢٥). *موطأ مالك*. مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية

الماوردي، علي محمد. (١٩٨٦). *أدب الدين والدنيا*. دار مكتبة الحياة.

الماوردي، علي محمد. (د.ت). *الأحكام السلطانية*. دار الحديث.

المبار كفوري، صفي الرحمن. (١٤٢٠). *منة المنعم في شرح صحيح مسلم*. دار السلام للنشر والتوزيع.

المبار كفوري، صفي الرحمن. (د.ت). *الرحيق المختوم*. دار الهلال.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن. (د.ت). *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. دار الفكر.

المباركفورى، محمد عبد الرحمن. (١٣٨٣). *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي* (ط٢)، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف. المكتبة السلفية.

مجمع اللغة العربية. (١٣٧٩). *المعجم الوسيط*. مكتبة الشروق الدولية.

محمد، فتحي. (٢٠١٥). *إدارة المعرفة بالمؤسّسات التربوية الطريق إلى التميز*. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

المحمدي، مروان عبد الله (١٤١٧). *الأمثال النبوية في الكتب الستة وموطأ مالك* [رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين].

المزجاجي، أحمد داود. (١٤٣٨). *المنارة في شرح بعض مصطلحات الإدارة*. خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج. (١٣٣٤). *صحيح مسلم*. دار الجيل.

مسلم، عبد الله حسن. (٢٠١٥). *إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات*. دار المعتز للنشر والتوزيع.

المغامسي، صالح عوّاد. (د.ت). آيات الحج في القرآن الكريم. المكتبة الشاملة.

المقبل، عمر عبد الله. (١٤٣٥). *مواعظ الصحابة "مواعظ علمية منهجية وتربوية"*. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.

المقدسي، ضياء المقدسي. (١٤٢٠). *الأحاديث المختارة* (ط٣). دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع.

المقدم، محمد أحمد. (٢٠٠٤). *علو الهمة*. دار القمة.

ملائكة، عبد العزيز محمد. (١٤٣٤). *مبادئ ومهارات القيادة والإدارة مع قراءات من المنظور الإسلامي*. مكتبة المتنبي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر.

موسى، محمد علي. (١٤٢٧). *مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه*. دار المغني.

النجدي، محمد عبد الوهاب. (١٤٢٠). *أصول الإيمان* (ط٥)، تحقيق باسم فيصل الجوابرة. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

النسائي، أحمد شعيب. (١٤٢٨). *سنن النسائي*. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

النووي، يحيى شرف. (١٣٩٢). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج* (ط٢). دار إحياء التراث العربي.

آل ناجي، محمد عبد الله. (١٤٣٨). *الإدارة التربوية والمدرسية نظريات وممارسات في المملكة العربية السعودية* (ط٧). مطابع الحميضي فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر.

هاشم، أحمد عمر. (د.ت). *كتابة السنّة النبويّة في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنّة النبويّة*. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الهَرَري، محمد الأمين عبد الله. (١٤٣٠). *الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور: هاشم محمد علي مهدي. دار المنهاج، دار طوق النجاة.

الهرري، محمد عبد الله. (١٤٣٩). *شرح سنن ابن ماجة المسمى "مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه" و "القول المكتفى على سنن المصطفى"*، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي. دار المنهاج.

الوهبي، فهد مبارك. (١٤٢٨). *منهج الاستنباط من القران الكريم*. مركز الدراسات والمعلومات القرآنية.

اليامي، رحمة محمد؛ والدوعان، حامد محمد (٢٠٢١). أثر التشارك المعرفي في تحقيق التنمية المهنية: دراسة ميدانية على أعضاء هيئة التدريس في جامعة نجران، *المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال*، مركز رفاد للدراسات والأبحاث، ١٠ (٢)، ٣٤١-٣٥١.

المراجع الأجنبية:

Abdul Razak, N., Pangil, F., Md Zin, M.L., Azlina, N., Yunus, M., & Asnawi, N.H. (2016). Theories of knowledge sharing behavior in business strategy. *Procedia-Economics and Finance*, 37 (2), 545-553.

Ahmad, F., & Karim, M. (2019). Impacts of knowledge sharing: A review and directions for future research. *Journal of Workplace Learning*, 31 (3), 207-230

Ajzen, I. (1985). From intentions to actions: A theory of planned behavior. In J. Kuhl & J. Beckmann (Eds.), *Action-Control: From Cognition to Behavior* (pp. 1l-39). New York, NY: Springer

Al-Alawi, A.I., Al-Marzooqi, N.Y., & Mohammed, Y.F. (2007). Organizational culture and knowledge sharing: Critical success factors. *Journal of Knowledge Management*, 11 (2), 22-42.

Alhawary, F.A., Abu-Rumman, A.H., & Alshamaileh, M.O. (2017). Determinant factors of knowledge sharing among academic staff in the Jordanian universities. *European Journal of Social Sciences,* 55 Al-Alawi, A.I. (2005). The practice and challenges of knowledge man-agement in financial sectors in Bahrain. *Asian Journal of Information Systems,* 4 (1), 101-107.

Al-Saffar, N.A., & Obeidat, A.M. (2020). The effect of total quality management practices on employee performance: The moderating role of knowledge sharing. *Management Science Letters,* 10 (1), 77-90

Azizi, N., Rowlands, B., & Haass, O. (2018). Knowledge sharing within organizations: Presenting a conceptual framework based on the AKRI approach. *Paper Presented at the Proceedings of the 9th European Conference on Knowledge Management (ECKM'2018* (Vol. 2, pp. 977-986), Padua-Italy.

Brandt, W. C. (2020). Measuring Student Success Skills: A Review of the Literature on Self-Directed Learning. 21st Century Success Skills. *National Center for the Improvement of Educational Assessment.*

Casimir, G. (2012). Knowledge sharing: Influences of trust, commitment and cost. *Journal of Knowledge Management*, 16 (5), 740-753.

Connelly, C.E. (2000). *Predictors of knowledge sharing in organizations. MA thesis*, Queen's University, Kingston-Canada.

Connelly, C.E., & Kelloway, E.K. (2003). Predictors of employees' perceptions of knowledge sharing cultures. *Leadership and Organiza-tion Development Journal*, 24 (5), 294-301.

De Long, D.W., & Fahey, L. (2000). Diagnosing cultural barriers to knowledge management. *Academy of Management Executive*, 14 (4), 113-127.

Farooq, R. (2018). A conceptual model of knowledge sharing. *Interna-tional Journal of Innovation Science*, 10 (2), 238-260

Fishbein, M. (Ed.). (1967). *Readings in Attitude Theory and Measurement*. New York, NY: John Wiley & Sons

Gaál, Z., Szabó, L., Kovács, Z., Obermayer-Kovacs, N., & Csepregi, A. (2008). "Knowledge management profile" maturity model. ***Paper*** *Presented at the Proceedings of 9th European Conference on Know-ledge Management (ECKM 2008)*, Southampton-UK

Gupta, A.K., & Govindarajan, V. (2000). Knowledge management social dimension: Lessons from Nucor Steel. *Sloan Management Review*, 42 (1), 71-81

Hendriks, P. (1999). Why share knowledge? The influence of ICT on the motivation for knowledge sharing. *Knowledge and Process*

Hislop, D. (2013). *Knowledge Management in Organizations: A Critical Introduction* (3rd ed.). Oxford, UK: Oxford University Press

Homans, G.C. (1958). Social behavior as exchange. *American Journal of Sociology*, 63 (6), 597-606

Ipe, M. (2003). Knowledge sharing in organizations: A conceptual framework. *Human Resource Development Review*, 2 (4), 337-359.

Jackson, David; Temperley, Julie (2006). From Professional Learning Community to Networked Learning Community, International Congress for School Effectiveness and Improvement (ICSEI), Fort Lauderdale, USA, Jan. 3 – 6

Johnsen, HCG, Hauge, ES و Magnussen, ML, Ennals, R... (2016). Applied Social Science Research in a Regional Knowledge System: Balancing Validity, Meaning and Convenience Taylor & Francis.

Kasemsap, K. (2016). The role of knowledge sharing on organizational innovation: An integrated framework. In Information Resources Management Association (Ed.), *Business Intelligence: Concepts, Methodologies, Tools, and Applications* (pp. 406-429). Hershey, PA: IGI Global.

Kharabsheh, R., Bittel, N., Elnsour, W., Bettoni, M., & Bernhard, W. (2016). A comprehensive model of knowledge sharing. *Paper Presented at the Proceedings of the 17th European Conference on Knowledge Management (ECKM-17* (pp. 454-461), Belfast-

Kim, Y., & Tcha, M.-J. (2012). *Introduction to the Knowledge Sharing Program (KSP) of Korea*. Seoul, South Korea: Korea Economic Institute.

Lee, W.-J., Jun, J., & Lee, T. (2016). Sharing behavior and its relationship with core competencies of a company: A grounded theory approach. *Indian Journal of Science and Technology*, 9 (5), 1-9

Lin, W.-B. (2008). The effect of knowledge sharing model. *Expert Systems with Applications*, 34 (2), 1508-1521.

Mahnke, V., Pedersen, T., & Venzin, M. (2009). Does knowledge sharing pay?: A multinational subsidiary perspective on knowledge outflows.

In J.-L. Cheng, E. Maitland & S. Nicholas (Eds.), *Managing, Subsidiary Dynamics: Headquarters Role, Capability Development, and China Strategy* (pp. 123-149). Bingley, UK: Emerald Group Publishing, Ltd

Mohajan, H.K. (2019). Knowledge sharing among employees in organizations. *Journal of Economic Development, Environment and People*, 8 (1), 52-61

Nonaka, I., & Toyama, R. (2007). Why do firms differ: The theory of the knowledge-creating firm. In K. Ichijo & I. Nonaka (Eds.), *Knowledge Creation and Management: New Challenges for Managers* (pp. 13-31). Oxford, UK: Oxford University Press

Nonaka, I., Toyama, R., & Nagata, A. (2000). A firm as a knowledge creating entity: A new perspective on the theory of the firm. *Industrial and Corporate Change*, 9 (1), 1-20

Noor, N.M., & Salim, J. (2012). The influence of theories on factors affecting knowledge sharing and its relationship with innovation and organizational performance. *Paper Presented at the Proceedings of the 6th Knowledge Management International Conference (KMICe'2012)*, Johor Bahru-Malaysia

Park, M.-J., Dulambazar, T., & Rho, J.-J. (2015). The effect of organizational social factors on employee performance and the mediating role of knowledge sharing: Focus on e-government utilization in Mongo-lia. *Information Development*, 31 (1), 53-68.

Shanshan, S.-K. (2014). A comprehensive relational model of factors influencing knowledge sharing: An empirical study. *International* Journal of Knowledge Management, 10 (1), 1-25.

Smircich, L. (1983). Organizations as shared meanings. In L.R. Pondy, P.J. Frost, G. Morgan & T.C. Dandridge (Eds.), *Organizational Symbolism* (pp. 55-65). Greenwich, CT: JAI Press

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO). (2005). *Towards Knowledge Societies: UNESCO World Report*. Paris, France: The Author

Van den Hooff, B., & De Ridder, J.A. (2003). Knowledge sharing in context: The influence of organizational commitment, communication climate and CMC use on knowledge sharing. *Journal of Knowledge Management*, 8 (6), 117-130

Walker, Beverley. (2021). Community Risk Reduction Principles and Practices. Jones & Bartlett Learning, p.37

Wang, S., & Noe, R.A. (2010). Knowledge sharing: A review and directions for future research. *Human Resource Management Review*, 20 (2), 115-131

Yeo, R.-K., & Gold, J. (2014). Knowledge sharing attitude and behavior in Saudi Arabian organizations: Why trust matters. *International Journal of Human Resources Development and Management*, 14 (1-3), 97-118

Yi,jialine (2005). *Ameasure of knowledge sharing in behavior: scal deveplopment and validation*.Unpubished master's thesis,Indiana Universty,USA

Yusof, Z.M., Ismail, M.B., Ahmad, K., & Yusof, M.M. (2012). Knowledge sharing in the public sector in Malaysia: A proposed holistic model. *Information Development*, 28 (1), 43-54

Zheng, T.-T. (2017). A literature review on knowledge sharing. *Open Journal of Social Sciences*, 5 (2), 51-58.

Zuo, W., Qing, Z., Jun, M.-L., & Kai, W. (2008). Influential factors to knowledge sharing between intra-organizational members: A literature review. *Journal of Xidian University*, 4 (3), 46-52.

الملاحق

ملحق رقم (١): قائمة بأسماء المحكمين للنموذج المقترح

ملحق رقم (١)

قائمة بأسماء المحكمين للنموذج المقترح

م	الاسم	الدرجة العلمية	التخصص	جهة العمل
١	إبراهيم عبد الله عبد الرحمن اللاحم	أستاذ دكتور	السنَّة وعلومها	جامعة القصيم
٢	حكيمة أحمد حفيظي	أستاذ دكتور	السنَّة وعلومها	جامعة الملك خالد
٣	سعيد صالح الرقيب	أستاذ دكتور	السنَّة وعلومها	جامعة الملك خالد
٤	نبيل بلهي	أستاذ مساعد	السنة النبوية	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)
٥	ثروت عبد الحميد عبد الحافظ	أستاذ دكتور	إدارة تربوية	جامعة الأزهر
٦	خالد عواض الثبيتي	أستاذ دكتور	الإدارة والتخطيط التربوي	جامعة الإمام محمد بن سعود
٧	سلطان سعيد عبده المخلافي	أستاذ دكتور	تخطيط تربوي	جامعة الملك خالد
٨	علي ناصر شتوي السلاطين	أستاذ دكتور	الإدارة التربوية والتخطيط	جامعة الملك خالد
٩	عنتر محمد أحمد عبدالعال	أستاذ دكتور	إدارة تعليمية	جامعة سوهاج
١٠	عبد الله بن أحمد الزهراني	أستاذ دكتور	إدارة تربوية وتخطيط	جامعة أم القرى
١١	علي صالح الشايع	أستاذ دكتور	إدارة تربوية وتخطيط	جامعة القصيم
١٢	غربي مرجي الشمري	أستاذ دكتور	إدارة التعليم العالي	جامعة الجوف
١٣	حامد محمد الشمراني	أستاذ مشارك	إدارة تربوية وتخطيط	جامعة بيشة
١٤	سعيد علي هدية	أستاذ مشارك	قيادة تربوية وجودة	جامعة الملك خالد
١٥	عبد العزيز سالم النوح	أستاذ مشارك	إدارة تربوية	جامعة الملك سعود

م	الاسم	الدرجة العلمية	التخصص	جهة العمل
١٦	عبد الله محمد العامري	أستاذ مشارك	إدارة وتخطيط تربوي	جامعة حفر الباطن
١٧	صالح يوسف الفرهود	دكتوراه/ مدرب أول	القيادة التربوية	كلية التقنية/ قسم الدراسات العامة بعرعر
١٨	فهد سعد الحسين	أستاذ مشارك	التربية الإسلامية	جامعة الإمام محمد بن سعود
١٩	سمير عبد القادر خطاب	أستاذ دكتور	أصول التربية	جامعة الأزهر
٢٠	محمد شحات حسين خطيب	أستاذ دكتور	أصول تربية (تربية دولية)	جامعة الملك عبد العزيز
٢١	راشد بن حسين العبد الكريم	أستاذ دكتور	مناهج وطرق تدريس وإشراف تربوي	جامعة الملك سعود
٢٢	عبد العليم محمد عبد العليم شرف	أستاذ دكتور	المناهج وطرق التدريس	جامعة الأزهر
٢٣	أحمد علي الأخشمي	أستاذ مشارك	المناهج وطرق التدريس	جامعة الإمام محمد بن سعود

Kingdom of Saudi Arabia
Misistry of Education
King Khalid University
College of Education
Department of Administration
and Educational Supervision

Knowledge Participation in the Prophetic Sunnah and its Applications in Educational Institutions: A suggested Model

A Proposal Submitted in Partial Fulfillment of The Requirements for The Degree of Doctor of Philosophy in Education Majoring in Administration and Educational Supervision

By

Rahmah bint Mohammad bin Thoap Al Shahrani

University ID: 438800263

Supervised by

Prof. . MansourAwad ALqahtani

Prof. of Educational Administration and Higher Education
Faculty of Education- King Khalid University

2021 AD – 1443 AH